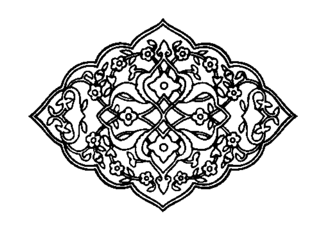
كتاب
المآخذ على شُرّاح
ديوان أبي الطَّيب المُتَنَبِّي



تصنيف

أبي العباس أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي المُهلَّبي

(٥٦٧هـ - ٦٤٤هـ)

الجزء الثاني

المآخذ على شرح أبي العلاء المعري

الموسوم باللامع العزيزي

تحقيق

الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع

الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الملك سعود

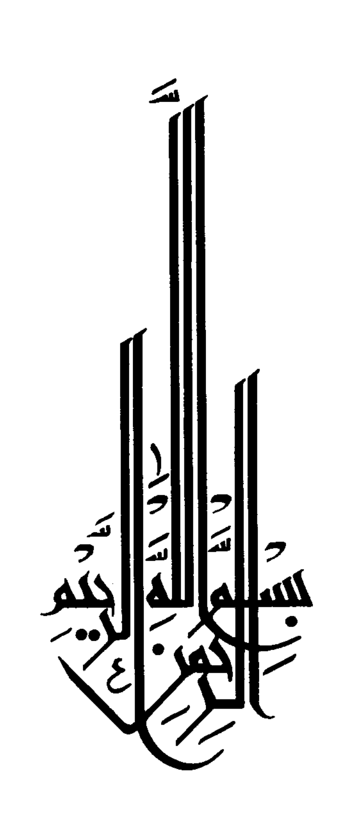
الرياض

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
ابن معقل، أحمد بن علي الأزدي المهلبي
المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي/ تحقيق عبدالعزيز بن ناصر المانع .ـ الرياض.
٢٤٠ ص؛ ٢١×٢٩ سم
ردمك: ٩-٦٤- ٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٥-٦٦-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج٢)
١ ـ الشعر العربي ـ نقد ـ العصر العباسي الثاني أ ـ المانع، عبدالعزيز بن ناصر (محقق) ب ـ العنوان
ديوي ٨١١,٥٠٠٠٩ ٢١/٢١٨٢

رقم الإيداع: ٢١/٢١٨١
ردمك: ٩-٦٤- ٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)
٥-٦٦-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج٢)

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م
طبعة مزيـــدة ومنقحـــــة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣


بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني

المآخذ على شرح أبي العلاء المعري

الموسوم باللامع العزيزي

بسم الله الرحمن الرحيم {١٠٦/ب}

هذه مآخذُ على الشَّيخِ أبي العَلاءِ المَعَرِّي في شَرْحِهِ ديوانَ أبي الطَّيِّبِ المتنبي، المعروفِ باللاَّمِعِ العَزيزِي:(١)

فمِنْ ذلك في قولِهِ:(٢) {الكامل}

أنساعُهَـا مَمْغُوطَـةٌ وخِفَافُهَـا مَنْكُوحةٌ وطَرِيقُهـا عَـذْراءُ

جَعَلَ الطريقَ عَذْراءَ، والعَذْراءُ هي التي جَرَتِ العادةُ بأنْ تُنْكَحَ، وهي هَا هُنَا ناكِحَةٌ؛ لأنَّها التي أَدْمَت الخِفَافَ.

فيقالُ: العَذْراءُ من النِّسَاءِ التي لم تُفْتَضَّ؛ فجَعَلَ هذه الطريقَ التي لم تُسْلَكْ، بمنزلة المرأة التي لم تُفْتَضَّ، وجَعَلَ خِفَاف ناقتِهِ مُفْتَضَّةً مَنكُوحَةً، بملاقاة حَصَى المَعْزَاءِ، والظِّرَّان التي في الطَّرِيق كقَوْلِ لَبيد:(٣) {البسيط}

---

(١) هنا حاشية مهمة تقول:

"يكتب قبل: أنساعها ممغوطة:

أنا صخرة الوادي . . .

وشرحه، والبيت الذي بعده وشرحه، وذلك في الورقة المفردة"

قلت: الواقع أن هذه الورقة المفردة غير موجودة ضمن مآخذ ابن معقل على أبي العلاء، هنا في المكان الذي حدده، ولا هي أيضًا موجودة داخل المخطوط، والظاهر أنها سقطت، أو أن المؤلف نسي أن يرفقها. وقد بحثت عنها بنفسي داخل المخطوط نفسه في إستانبول فلم أجدها.

(٢) هذا البيت، والبيت بعده، من قصيدة يمدح بها أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي مطلعها:

أمِنَ ازدِيارَكِ في الدُّجَى الرقباءُ إذ حيث كنتِ من الظلام ضياءُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢/أ، شرح ٢ : ٨٦؛ ابن جني، ١ : ١٨/أ؛ الوحيد (ابن جني١ : ١٨/أ)؛ ابن وكيع ٤٧٤؛ الواحدي ١٩٤؛ الصقلي ٢ : ٥٤/أ - ب؛ التبريزي ١ : ٧/أ؛ الكندي ١ : ٤٨/ب؛ العكبري ١ : ١٧؛ ابن المستوفي ١ : ٣٩٨؛ البرقوقي ١ : ١٤٥.

(٣) ديوانه ٦٧، وروايته بضم الظاء في كلمتي "الظران، والظر". قلت وكلتا القراءتين صحيحة كما في اللسان، مادة «ظرر».

بِجَسْـرَةٍ تَنْجُـلُ الظِّـرَّانَ ناجيةٍ إذا تَوَقَّدَ في الدَّيمومةِ الظِّـرَرُ

والمعنَى؛ أنه يَصِفُ نَفْسَهُ بكَثْرةِ سَيْرِه في الفَلواتِ المُوحِشَةِ، التي لم يَسْلُكْهَـا أَحَدٌ قَبْلَهُ، وتلك من شِيَمِ اللَّيالي.

وقالَ في قولِهِ:(١) {الكامل}

جَمَـدَ القطارُ ولو رأَتْهُ كما رَأى بُهِتَـتْ فَلَـمْ تَتَبجَّسِ الأنْـوَاءُ

الأجودُ أنْ تكونَ "الأنْوَاءُ" فاعلة "رأَتْهُ"، ويجوزُ أنْ يكونَ العَامِلُ فيهَا الفعلَ المُتَأَخِّرَ وهو "تَتَبَجَّس"، والأولُ مذهَبُ الكُوفِيِّين، والثاني {١٠٧ /أ} مَذْهَبُ البَصْريين.

وأقولُ: بل الأَجْوَدُ أنْ تكون "الأنواءُ" فاعلةَ "تَتَبَجَّس" لأنَّهـا تَلِيهَا، وكلاَ الفعْلَيْنِ مُتَوَجِّهٌ إليهَا. ويجوزُ أنْ تكونَ "الأنواءُ" مرتفعةً بـ"بُهِتَتْ" مَفْعُولاً لم يُسَمَّ فاعلُهُ.

وقالَ في قولِهِ:(٢) {الوافر}

وتُنكِـرُ مَوْتَهُـمْ وأنَـا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أولادِ الزِّنَـاءِ

إثباتُ الألف في «أنا» هو عند بعض النَّاس ضَرورةٌ؛ لأن هذه الألفَ لا تثبتُ إلاَّ في

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢/أ؛ شرح ٢: ٨٨؛ ابن جني، ٣٣؛ الفسر ١: ١٩/ب؛ الواحدي ١٩٦؛ أبي المرشد ٢٧؛ الصقلي ٢: ٥٥/ب؛ التبريزي ١: ٧/ب؛ ابن بسام ٦؛ الكندي ١: ٤٨/ب؛ العكبري ١: ١٩؛ ابن المستوفي ١: ٤٠٤؛ اليازجي ١: ٢٧٠؛ البرقوقي ١: ١٤٧.

(٢) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي، وكان قوم قد هجوه ونحلوا الهجاء أبا الطيب، فكتب إليه يعاتبه، فكتب إليه أبو الطيب قصيدة مطلعها:

أتُنكِرُ يا ابن إسحاقٍ إخائي وتَحسبُ ماءَ غيري من إنائي

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٤/أ؛ شرح ١: ٢٨١؛ ابن جني ١: ١٤/أ؛ ابن سيده ٦٩؛ الواحدي ١٢٨؛ أبي المرشد المعري ٢٠؛ الصقلي ١: ١٨٣؛ التبريزي ١: ٥/ب؛ الكندي ١: ٣٠/أ؛ العكبري ١: ١٢؛ ابن المستوفي ١: ٣٧٠؛ اليازجي ١: ١٩٩؛ البرقوقي ١: ١٤٠.

الوقف. وكانَ محمد بن يَزيد يتشَدَّدُ في ذلك، ولا يُجـيزهُ وقد جاءَ في مَوَاضِعَ كثيرةٍ؛ من ذلك قولُ الأعْشَى:[1] {المتقارب}

فكيـفَ أنَـــا وانتحَالـــي القَــوا في بعد المَشِيبِ كَفَى ذاكَ عَارَا

وقولُ[2] حُمَيد بن بَحْدَل:[3] {الوافر}

أنَــا زَيْــنُ العَشيــرةِ فَاعْرفونـي حُمَيْـدٌ قَـد تَذَرَّيتُ السَّنَامَا

وأقولُ: قولُ الشَّيخ: "إثباتُ الألفِ عند بعض النَّاسِ ضَرُورة" إنْ كانَ يريدُ بِبَعْضهِم الآخر، إثبـاتها من غـير ضرورة فـصَوابٌ، وإنْ كـان يُريدُ أنَّ إثْبَاتَهـا لا يجوز، لا في الكلام ولا في الشِّعر، فذلك خطأ على خطأٍ، وذلك أنها قد جاءَتْ في القرآن في قوله تعَالى:[4] ﴿لَكِنَّاْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ بحَذْفِ الهَمـزة من «أنا» والإدغَامِ وإثبات الألف، وهي قراءةُ ابن عَامر. وفي قوله تعالى:[5] ﴿أَنَا أُحْيِي﴾ بإثبات الألف[6] من «أنا» {١٠٧/ب} فكيفَ لا يجيزُ المُبَرِّدُ إثباتها في الشعر، وهو مَوْضِعُ ضَرورة، وقد جاءَتْ فيما لا ضرورة فيه؟

---

(١) ديوانه ١٠٣، ورواية صدره هناك:

فمــا أنَــا أَمْ ما انتحالي القَــوا ف بعد ... ...

(٢) في الأصل: «وقال» وصححـتُها من اللامع للمعري، ومن مسودة المؤلف، لأنها مـعطوفة على قوله أعلاه: "ومن ذلك قولُ الأعشى:

فكيـفَ أنَـــا وانتحَالـــي القَـوا فيَ بعد المَشِيبِ كَفَى ذاكَ عَارَا

(٣) هو حميد بن حريث بن بحدل، مضاف إلى جده، من بني كـلب بن وبرة، وينتهي نسبه إلى قضاعة. شاعر إسلامي، عمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن مـعاوية. انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني (ثقافة)؛ ١٩: ١٤٤ وما بعدها؛ البغدادي، الخزانة ٥: ٢٤٢- ٢٤٤.

وينقل البغدادي نسبة البيت لحميد بن بحدل، عن ياقوت في (حاشية الصحاح) كما يقول.

والبيت عند ابن جني في الفسـر، وابن منظور في اللسان، غير منسوب. وعزاه الميـمني - رحمه الله - إلى حميد بن ثور الهلالي، عند تحقيقه لديوانه. انظر ملحق ديوان حميد ١٣٣.

(٤) سورة الكهف ٣٨.

(٥) سورة البقرة ٢٥٨.

(٦) قراءة ابن معقل في المسودة: "بإثبات الألف قبل الهمزة وهي قراءة نافع".

وقالَ في قَوله:[1] {المتقارب}

وكــلِّ نجـــاةٍ بُجَاوِيَّـــةٍ　　　خَنُوفٍ ومَا بِيَ حُسْنُ المِشَى

قالَ: البُجَاوِيَّةُ منسوبةٌ إلى البُجَاة، ويقال: إنه اسمُ جِيلٍ من النَّاس.

وقيلَ: بل البُـجَاةُ البلدُ، ولهم نُجُبٌ مـوصوفة. ويجبُ أنْ يكونَ قـولُه: "بُجَاوية" مَنْسُوبةً على غير قياسٍ،[2] لأنه لو حُمِلَ على لفظ البُجَاة لقيلَ بُجَوي.

وأقولُ: إنَّ الجَوْهريَّ ذَكَر أن البَجَاوية تُنْسَبُ إلى بَجَاءَ، قال:[3] و"بَجاءُ اسمُ قبيلةٍ، والبَجَاوياتُ من النُّوق تُنسبُ إليها".، فَعَلَى هذا تكون مَنْسوبةً على قِيَاس.

وقالَ في قَوله:[4] {المتقارب}

وأَمْسَـــتْ تُخبِّـــرُنَا بالنِّقَـــا　　　بِ وَادي المِيَاهِ ووادي القُـرَى

النِّقَابُ: من قَوْلهـم: وَرَدَ الماءَ نِقَابًا، أَيْ: لم يَشْعُر حتَّى هَجَم عـليه. وقد بالَغَ في صِفَة النَّجائبِ، وأخبَرَ أنها تُعْلِمُ الرُّكبانَ بمكانِ المياهِ، فهي أعلمُ بهَا منهم.

---

(١)هذا البيت، والأبيات الثمانية بعده، من قصيدة يذكر بها خروجه من مصر وما لقي، ويهجو كافورًا، مطلعها:

ألا كلُّ ماشيةِ الخَيزلى　　　فِدى كل ماشية الهَيْـدَبَى

وانظر البيت وشـروحه عند: المعري ٤/ب؛ شرح ٤: ١٩١؛ ابن جني ١: ٣١/ب؛ الـوحيد ١: ٣١/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٤/ب؛ الزوزني ٧/أ؛ ابن سـيده ٢ ٣٠٢؛ الواحدي ٦٩٩؛ أبي المرشد ٣١؛ التـبريزي ١: ١٣/أ؛ الكندي ٢: ١٣٠/أ؛ العكبري ١: ٣٧؛ ابن المستـوفي ١: ٤٥٠؛ اليازجي ٢: ٤٠١؛ البرقوقي ١: ١٦٠.

(٢) قراءة المعري في اللامع ٤/ب "منسوبًا على غير قياس".

(٣) الجوهري، الصحاح ٦: ٢٢٧٨، ونصه: "بَجَاء قبيلة، والبجاويات من النوق أفضلها، منسوبة إليها".

(٤) انظر البـيت وشروحه عنـد: المعري ٥/أ؛ شرح ٤: ١٩٢؛ ابن جنـي ١: ٣٢/أ؛ الخوارزمي ٢: ١١٥/أ؛ الواحدي ٧٠٠؛ أبي المرشد ٣٢؛ التبريزي ١٣/ب؛ الكندي ٢: ١٣٠/ب؛ العكبري ١: ٣٨؛ ابن المستوفي ١: ٤٥٤؛ اليازجي ٢: ٤٠٢؛ البرقوقي ١: ١٦٢.

وأقولُ: [1] الروايةُ الكثيـرةُ: "تُخَيِّرُنَا" ـ بالياء منقـوطةً باثْنَتَيْن من تَحْتِـهَا. والمَعْنَى أنَّ الإبلَ أوْصَلَتْنَا {١٠٨/أ} إلى النِّقَاب، وفيه طريقَان؛ إحداهما إلى وادي المِيَاه، والأخْرَى إلى وادي القُرَى، فأيّا شِئْنَا سَلَكْنَا، وكلاهُمَا يؤدِّي إلى المَقْصود ويُحَصِّلُ الغَرضَ في السَّيْر.

{والنِّقَابُ: يُحْتَمَلُ أنْ يكونَ جَمْعَ نَقْبٍ.}[2]

وقالَ في قَوله: [3] {المتقارب}

وقُلْنـا لَهَــا أيـن أرْضُ العِرَاقِ   فقالَــتْ، ونحــن بتُرْبَـان، هَـا

تُرْبَان: مَوْضِعٌ، [4] وذِكْرُهُ يتَرَدَّدُ في الشِّعر؛ قال النَّابِغَةُ: [5] {البسيط}

أوْ ذو وُشُومٍ بحَوْضَى باتَ مُنْصَلِتًا   يَقْرُو الدَّكَـادكَ مِـن تُرْبَانَ والأَكَمَـا

(١) توجد في مسـودة المؤلف زيادة ما يقرب من ثمانيـة أسطر عند تعليقه على هذا البيت. انظر المسـودة الملحقة بآخر المخطوط.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيـت وشروحـه عند: المعري ٥/أ؛ شـرح ٤: ١٩٢؛ ابن جني؛ ١: ٣٣/أ؛ الوحيـد (ابن جني ١: ٣٣/أ)؛ الخوارزمي ٢: ١١٥/أ؛ الواحدي ٧٠٠؛ التبريزي ١: ١٤/أ؛ الكندي ٢: ١٣١/ب؛ العكبري ١: ٣٩؛ ابن المستوفي ١: ٤٥٦؛ اليازجي ٢: ٤٠٢؛ البرقوقي ١: ١٦٣.

(٤) انظر: ياقوت، معجم البلدان ٢: ٢٠.

قلت: وقد استشهد ياقوت بهذا البيت للمتنبي، وعلق عليه فقال:

"وتربان أيضًا في قول أبي الطيب المتنبي يخاطب ناقته حيث قال:

فقلت لها أين أرض العراق   ...   .

قال شراح ديوان المتنبي: هو موضع من العراق، غَرَّهُمْ قوله «ها» للإشارة وليس كذلك، فإن شعره يدل على أنه قبل "حِسْمَى" من جهـة مصر. وإنما أراد بقوله «ها» تقريبًا للبعيـد... وفي أخباره، أنه رحل من ماء يقال له: "البقع" من ديار أبي بكر، فصعد في النَّقْب المعروف "بتربان" وبه ماء يعرف "بعرندل" فسار يومه وبعض ليلته، ونزل وأصبـح فدخل "حِسْـمى"، و"حِسْمَى" فيـما حكاه ابن السِّكِّيت، بين "أيْلَةَ" وتيـه بني إسرائيل الذي يلي "أيْلَةَ"، وهذا قبل أرض الشام، فكيف يقال: إنه قريب من العراق، وبينهما مسيرة شهر وأكثر؟"

(٥) ديوانه ٦٥، ٦٦ ورواية صدر البيت عند المعري في اللامع:

أو ذو وشوم بحوضَى ظلَّ منصلتًا   ...   .

قلت: وانظر الهامش التالي مباشرة.

وأقولُ:(١) ليسَ هَذا البَيْتُ كما أنْشَدَهُ، ولا فيه ذِكْرُ تُرْبَان،(٢) وهو مُرَكَّبٌ من نِصْفَيْ بَيْتَيْنِ للنَّابِغَة؛ الأولُ منهما من قَولِهِ: {البسيط}

أو ذو وُشُومٍ بَحوْضَى باتَ مُنْكَرِسًا ... في ليَلَةٍ من جُمَادَى أخْضَلَتْ دِيَمَا

والآخرُ منهما من قولِهِ: (٣) {البسيط}

حتَّى غَدَا مثلَ نَصْلِ السَّيف مُنْصَلِتًا ... يَقْرُو الدكَادِكَ من نَيَّان والأكَما

وقالَ في قوله:(٤) {المتقارب}

وجابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدا ... ءِ بَيْنَ النَّعامِ وبينَ المَهَا

المَهَا: بَقَرُ الوَحْش؛ سُمِّينَ بذلك لبَيَاضِ ظُهورِهِنَّ، ويَصِفُونَ الأشياءَ البيضَ بمَهًا، والمَهَا: البِلَّوْرُ. ويقالُ للأَسْنان(٥) مَهًا؛ قال المُسَيَّب {بن عَلَس}:(٦) {الكامل}

ومهًا يَرِفُّ كأنَّهُ إذْ ذُقْتَهُ ... عَانِيَّةٌ شُجَّتْ بِمَاءِ يَرَاعِ

{١٠٨/ب} ويَجْعلونَ الشَّمْس مَهَاةً؛ قالَ الشاعرُ:(٧) {الطويل}

وبيضاءَ لم تَطْبَعْ ولم تَدْرِ ما الخَنَا ... تَرَى أَعْيُنَ الفِتْيانِ من دونها خُزْرَا

---

(١) انظر ديوان النابغة ٦٥- ٦٦، والصواب ما قاله ابن معقل.

(٢) من هنا حتى نهاية التعليق، وبداية بيت المتنبي الآتي، غير موجود في المسودة.

(٣) رواية عجز البيت في الديوان ٦٦:

... ... يَقْرو الأماعِزَ من نَيَّان والأكَمَا

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٥/أ؛ شرح ٤: ١٩٣- ١٩٤؛ ابن جني ١: ٣٣/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٥/ب؛ الواحدي ٧٠٠؛ التبريزي ١: ١٤/أ- ب؛ الكندي ٢: ١٣١/أ؛ العكبري ١: ٤٠؛ ابن المستوفي ١: ٤٥٩؛ اليازجي ٢: ٤٠٣؛ البرقوقي ١: ١٦٣.

(٥) قراءة اللامع ٥/أ: "... البيض بمَهًى فالمها البلور. ويقولون للأسنان مها".

(٦) شعره ٣٥٤ (وهو ملحقٌ بديوان الأعشى، نشرة جَايَرْ) وما بين المعقوفتين، إضافة من مسودة المؤلف.

(٧) البيت لذي الرمة، ديوانه ١٤٤٤. وقرأ المؤلف قافية البيت "خُزرُ" بالرفع، ولعله سهوٌ منه، إذ القصيدة في الديوان، والبيت في اللامع برويٍّ منصوب.

وقالَ أبو الصَّلت الثَّقَفي:[1] {الخفيف}

ثــم يَجْلُــو الظــلامَ ربٌّ قديــرٌ بمَهَــاةٍ لهَــا ضيَــاءٌ ونُــورُ

فيقالُ: إنَّ العَرَبَ وضعَتْ أسْماءً لمُـسَمَّيَاتٍ، وكأنَّها في أصْلِ وَضْعِهَـا للتَّشْبيه،[2] فقالوا لبقَرةِ الوَحْش مَـهَاةٌ؛ لبيَاضِها، وقالُوا للمرأةِ مَهَاةٌ، على وَجْـهِ التَّشبيه لا علَى أنه اسْمٌ لها كالمَهَاةِ للبَقَرة. وكذلك يقالُ في بيت المُسَيَّب:

ومَهَــــا يَــــرِفُّ ... ...

يعني الثَّغْرَ؛ إنه شَبَّهَهُ بالمَهَا؛ لبيَاضِه وصفائه.

وكذلك إذَا جعلَهُ دُرًّا فقالَ: رأيتُ دُرًّا، أو أَعْجَبَني دُرٌّ، ولم يذكرِ المَوْصُوفَ، ولا في الكلام ما يدُلُّ عليه، كما تقولُ: هذا ثَغْرٌ، وأَعْجَبَني ثَغْرٌ لم يَجُزْ إلاَّ على التَّشبيهِ.

وكذلك يقــال في بَيَتِ أبي الصَّلْت؛ إنه شَبَّـهَ الشَّمْسَ لبيَـاضِها وصَـفَائِهـا بالمهاةِ، فجعلَها مَـهَاةً على طَرِيقِ المَجَازِ والإغْرَاقِ، لا أن تكونَ المهاةُ من أسمـائها، كما أنَّ من

(١) انظر عنه: ابن سلام طبـقات ١: ٢٦٠ وعَدَّه أحد شـعراء الطائف، وهو والد أمية بن أبي الصلـت الشاعر المشهور، وانظر ابن هشام، السيرة ١: ٤٦؛ السهيلي، الروض ١: ٢٨٣- ٢٨٤.

والبيت مخـتلط النسبة بين أبي الصلت وبين ابنه أميـة في مصادر كثيـرة، انظر مثلاً: المرزوقي، الأزمنة ٢: ٤٦، والبصري، الحماسة ٢: ٤١٢؛ وابن منظور، اللسان (مـادة: مها) والزبيدي، تاج (مادة: مها). وانظر البيت ضمن قصيدة، في شعر أمية ٣٣٨ ضمن الشعر المنسوب إليه وإلى غيره.

قلت: ورواية البيت عند المرزوقي:

ثم يجلو الظَّلامَ ربٌّ رحيمٌ بمهـاةٍ شُـعَاعُها مُسْتَنِيرُ

ورواية البيت عند البصري:

ثم يَجْلُو النهارَ ربٌّ رحيمٌ بمهـاةٍ شُـعَاعُها مَنْشــورُ

ورُوِيَ البيت عند ابن منظور بروايتين، الأولى:

ثم يَجْلُو الظَّلامَ رَبٌّ قَديـرٌ بمهـاةٍ لها صَفَـاءٌ ونُـورُ

والثانية:

ثم يجْلُو الظَّلامَ رَبٌّ رحيمٌ بمهاةٍ شُـعاعُها مَنْشُــورُ

والأخيرة رواية البصري.

(٢) كتب المؤلف بعد هذا في الأصل المخطوط جملة: "... لها على أنها اسم لها..."، ثم شطبها.

أسمائِها الجَوْنَةَ.

وهذه الطريقةُ في المَجَازِ واسِعَةٌ كثيرةٌ في أشْعَارهم، ويُرادُ بها التَّشْبيهُ؛ من ذلك قولُ امرىء القَيْس: (١) {الطويل}

كأنِّـي بفتخـاءِ الجَنَاحَيْنِ لِقْـوَةٍ		على عَجَلٍ منِّي أطأطىء شِمْلالي

فجعَلَ فَرَسَهُ عُقَابًا على وَجْهِ التَّشْبيهِ.

ومثلُهُ قولُ أبي الطَّيب: (٢) {البسيط} {١٠٩/أ}

وفي أكُفِّهِمُ النَّـارُ التـي عُبِـدَتْ		قبلَ المجوسِ إلى ذَا اليَومِ تَضْطَرِمُ

جَعَلَ السيوفَ نارًا، وإنما تُشَبَّهُ بالنار.

وقالَ في قَولِه: (٣) {المتقارب}

**ولاحَ لهـا صَـوَرٌ والصَّبَـاحَ		ولاحَ الشَّغـورُ لهـا والضُّحَـى**

ذُكِرَ عن أبي الفَتْح ابن جنِّي، أنه قالَ كلامًا معناه: "صَوَر" لا يُعْرَفُ في المواضِعِ وإنَّما المعروفُ "صَوَرَى". وإنما أخَذَهُ أبو الفَتْح من الكُتُب المَوْضُوعَةِ في المَقْصور والمَمْدود، وإنَّما أرادَ المتَنَبِّي: "صَوأَر" (٤) فألقَى حركة الهَمْزة على الوَاو وحَذَفَها. وقد

(١) ديوانه ٣٨، ورواية عجزه:

...		...		...		صَيودٍ من العِقْبانِ طأطأتُ شِمْلالِ

(٢) الواحدي، شرح ٦٠٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٥/ب؛ شرح ٤: ١٩٤؛ ابن جني ١: ٣٣/ب، ٣٤/أ؛ الخوارزمي ٢: ١١٥/ب؛ الواحدي ٧٠١؛ أبي المرشد ٣٢؛ التبريزي ١: ١٤/ب؛ الكندي ٢: ١٣١/أ؛ العكبري ١: ٤٠؛ ابن المستوفي ١: ٤٦٠؛ اليازجي ٢: ٤٠٣؛ البرقوقي ١: ١٦٤.

(٤) انظر "صوأر" عند ياقوت في معجم البلدان ٣: ٤٣١؛ قال: "ماء لكلب، فوق الكوفة مما يلي الشام، ويوم صوأر، من أيامهم المشهورة."

وكذلك "صَوَرَى" ماء قرب المدينة في بلاد مزينة. انظر: ياقوت، معجم ٣: ٤٣١، وابن جني، الفسر ١: ٣٣/ب؛ والواحدي، شرح ١: ٧.

ذَكَر الفرزدقُ هذه المواضع في شعره فقال:[1] {الطويل}

فمــا جُبِــرَتْ إلاَّ على عَنَتٍ بها قوائمها إذْ عُقِّرَتْ يَوْمَ صَوْأَرِ

وأقولُ: أما قولُ ابن جنِّي. إن "صَوَرَ" لم يُعْرَف[2] في المَواضِعِ؛ فَمحتَمَلٌ أنْ يكون هذا الاسم "صَوَرَ" لهـذا الموضع ولم يُنْقَلْ، كمـا أنه محـتملٌ أنْ يكونَ بعضَ أسْـمَاءِ النَّاس، لم يُنْقَلْ لكثرةِ المَواضِعِ وكثرة النَّاس.

وأما الوجهُ الذي ذكَرَهُ الشيخُ أبو العَلاءِ فظاهرٌ محتَمَلٌ.

وصَوَر من غير حَـذْف الهمزة شَاذٌّ، لتَحرُّك الوَاوِ وانفتَاحِ مـا قبلَهَا، ولم تُقْلَبْ ألفًا، والشذوذ كثيرٌ في الأعلام، نحو مَحْبَب ومَوْظَب. وَصَوْأَر: فَوْعَل، ولا يكونُ فَعْأل ولا فَعْلل؛ لأن زيادة الواو فيه {١٠٩/ب} أَوْلَى من زيادة الهمزة، وإذَا ثبتَ {ذلك}[3] فلا يكونُ فَعْلَل؛ لأن الواو مع ثلاثةِ أصُولٍ لا تكون إلاَّ زائدة.

وقالَ في قَوله:[4] {المتقارب}

فيـالَكَ لَيْـلاً علـــى أعْكُشٍ أحَمَّ البـلادِ خَفِيَّ الصُّـــوَى

وَرَدْنـا الرُّهَيْمَـــةَ فــي جَـوْزِهِ وباقِيـه أكثَـرُ ممَّــا مَضَــى

قد اخْـتُلِفَ في الضَّميـرِ في "جَوْزِهِ" فقـيل: هو رَاجِعٌ إلى "أَعْكُشٍ" المكان؛ أي:

(١) ديوانه ٤٧٨ وروايته:

وما جَبَرتْ إلاَّ على عَتَبٍ بها عراقيبُها مُذْ عُقِّرتْ يوم صَوْأَرِ

(٢) في الأصل: "لم ينقل" ثم شطبها وأثبت "لم يعرف".

(٣) الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة أعلى السطر.

(٤) انظر البيت والذي بعده وشروحهما عند: المعري ٥/ب؛ شرح ٤: ١٩٥؛ ابن جني ١: ٣٤/أ- ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٥/ب - ١١٦/أ؛ الواحدي ٧٠١؛ أبي المرشد ٣٣؛ التبريزي ١: ١٥/أ- ب؛ الكندي ٢: ١٣١/أ؛ العكبري ١: ٤٠- ٤١؛ ابن المستوفي ١: ٤٦٣- ٤٦٤؛ اليازجي ٢: ٤٠٣؛ البرقوقي ١: ١٦٤.

ورَدْنا الماءَ الذي هو "الرُّهَيْمة"(١) في جَوْز "أعْكُش". ولا يُجْعَلُ الضميرُ راجِعًا إلى اللَّيلِ، لئلاَّ يتناقَضَ، لقولِه:

... ... وباقيــه أكثـرُ مما مَضَــى

فلا يكون الورود في "جَوْزِه" إذْ لم يَحْصُلِ التَّساوي الذي يَقْتَضيهِ الوسَطُ.

وقـال الشَّيخُ أبو العَـلاَء: "وبعض من لا عِلْمَ له بالعـربية، يَسْألُ عـن هذا البَيْت، ويَظُنُّ أنه مُسْتَـحيل، لأنه يَحْسِبُ أنه لَمَّا ذَكَرَ الجَوْزَ، وَجَبَ أنْ تكونَ القِسْـمةُ عادِلَةً في النِّصْفَيْنِ فيذهَبُ إلى أن قَوْلَهُ:

... ... وباقيــهِ أكثَـرُ ممَّا مَضَى

نَقْضُ الكلامِ المتقَـدِّمِ، وليس الأَمْرُ كذلك؛ ولكنه جَعَلَ ثلثَ اللَّيلِ الثَّـاني كالوسَط، وهو الجَوْزُ، ثم قالَ:

... ... وباقيــه أكثَـرُ مما مَضَى

كأنه ورَدَ {و}(٢) الثلثُ الثَّاني قــد مَضَى {منه}(٢) ربعُهُ، وبقي ثلاثةُ أرباعِــهِ أو أكثر، وهذا بيِّنٌ واضِحٌ. والهاءُ في "باقيهِ" يجوز أنْ تَرْجِعَ إلى الجَوْز، وإلى اللَّيل.

وأقولُ: الأَوْلى أن يقال {في هذا}:(٣) إنَّ مُقَارَبَة الشيء تُسْتَعملُ بمعنَى الوُصُولِ إليه، والحُلولِ فيه كقوله تعالى:(٤) ﴿وَإِن مِّنكُمْ {١١٠/أ} إِلاَّ وَارِدُهَا﴾؛ جَعَلَ مُقَارَبَةَ جهَنَّم

(١) ياقوت، معجم ٣: ١٠٩؛ قال: "هي عين بعد «خـفيَّة» إذا أردت الشـام من الكوفة، بينها وبين «خفـيَّة» ثلاثة أميال، وبعدها «القُطَيْفَةُ» مغربًا". ثم استشهـد ياقوت ببيتي المتنبي وعلق عليهما فقال: "فزعم قومٌ أن المتنبي أخطأ في قوله «جوزه» ثم قوله: «وباقيه أكثـر مما مضى» لأن الجوز وسط الشيء. ولتصحيحه تأويل: وهو أن يكون «أعكش» اسم صـحراء و«الـرّهيمـة» عين في وسطه، فتـكون الهاء في «جـوزه» راجعـة إلى «أعكش» فيصح المعنى والله أعلم".

قلت: قال ياقوت أيضًا في معجمه ١: ٢٢٢: وأعكش "«موضع قرب الكوفة» واستشهد ببيت المتنبي.

(٢) ما بين المعقوفتين، زيادة من المسودة ومن اللامع.

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) سورة مريم ٧١.

والإشرافَ عليها ورُودَهَا، {منها قولُهُمْ في التَّأكيد: جَاءَ الجيشُ أجْمَعُ، وجاءَت القَبيلةُ، احترازًا من أن يكونَ بَقِيتْ منهـما بَقِيَّة}(١). فيكون، على قوله، "في جَـوْزه" الضميرُ راجعًا إلى اللَّيلِ في البيتِ الذي قبله، ويكونُ الوُرودُ قَريبًا من جَوْز الليل {أو بقِيتْ منه بَقِيَّةٌ فكأنه "في جَوْزِه"، وصَحَّ أنْ يَقُول: }(٢)

... ... وبـاقيـهِ أكْثَـرُ مـما مَضـى

على هذَا التَّفْسير، ولا يكون نقضًا للأول. وإنما أوقعَ الشَّيْخَ في هذا التَّقْدير، جَعْلُ الضَّمير في ماضيهِ راجعًا إلى "جَوْزِهِ"، والصحيحُ الذي يَصِحُّ به المَعْنَى، أنه راجعٌ إلى اللَّيلِ كما تقدَّم.

وقالَ في قَولِه:(٣) {المتقارب}

فَلمَّـا أَنَخْنَـا رَكَزْنَـا الرِّمَـا ... حَ فَـوْقَ مَـكَـارِمِنَـا والعُـلاَ

أيْ: أسْنَدْنَاهَا إلى شيءٍ، كـما جَرَتْ العَـادة، وكأنه ذَهَبَ بهذا الـقَوْل إلى أنهم لم يكُنْ معـهم شيءٌ تُرْكَزُ إليـه الرِّماحُ؛ لأنهـا يُعتَمَـدُ بها المكانُ العـالي، فركَـزُوهَا فوق مكَارِمِهِمْ؛ لأنَّها رفيعةٌ عالية.

وأقولُ: ليسَ الرَّكْزُ الإسْنَادَ، ولكن الرَّكْزَ(٤) القيامُ في الأَرْض، والإسنادَ(٤) القيامُ إلى شيءٍ على الأَرْض. فقولُهُ: "أَيْ أسْنَدْنَاهَا إلى شيء كمـا جَرَت العَادة" وكذلك قولُهُ: "كأنه ذَهَبَ في هذا الـقَوْل؛ إلى أنهم لم يكُنْ معـهم شيءٌ يَرْكُزُون إليـه الرماح" ليس

(١) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) ما بين المعقوفتين، أيضًا إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البـيت وشـروحه عند : المعـري ٥/ب؛ شـرح ٤: ١٩٥؛ ابن جني ١:٣٤/ب؛ الأصـفهـاني ٢٠؛ الخوارزمي ٢: ١١٦/أ؛ الواحدي ١٠٧؛ أبي المرشد ٣٤؛ التبريزي ١: ١٥/ب؛ العكبري: ١:٤١؛ الكندي ٢: ١٣١/ب؛ ابن المستوفي ١: ٤٦٥؛ اليازجي ٢: ٤٠٤؛ البرقوقي ١: ١٦٥.

(٤) كتب المؤلف هنا الفعل "يكون" في المكانين ثم شطبهما.

بِشَيْءٍ! والجَيِّد أنْ يُقَالَ في قَوْلِه:

... ... ركزنــا الرِّمَاحَ فــوقَ مكَارِمِنَــا ... ...

أي: لم نَرْكِزْهَا فوق الأرض، كما جَرَتْ به العادة، بل فوق مكَارِمِنَا وعُلانَا الرَّفِيعة(1) العَالية؛ يريد بذلك الإغرابَ {١١٠/ب} في المَعْنَى، والمبالَغَةَ كعادته الجَارية.

وقالَ في قَوْلِه:(2) {المتقارب}

بهَــا نَبَطِيٌّ مِـنَ اهْلِ السَّـــوادِ يُــدَرِّسُ أَنْسَـابَ أَهْــلِ الفَــلاَ(3)

يُعَرِّضُ بالوَزير أبي الفَضْل بن الفُراتِ، لأنه لم يَحْظَ عِندَهُ بطَائِلٍ.

ويقالُ: إنَّ القَصيدةَ الرَّائيةَ التي في ابن العَميد:(4) {الكامل}

... ... {... وأيَّ خَـلْـقٍ كَبَّـرَا}

كانَتْ فيه، وكانَ قد نَظَمها على قَوله: (5) {الكامل}

... لأيِّ كـــف بَشَّـــرَتْ بابـن الفُــراتِ ... ...

وبناهَا على قولِه: "جَعْفَرا"(6)

---

(1) في الأصل: "الرفعية العالية" ولعل الصواب ما أثبت.

(2) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٥/ب - ٦/أ؛ شرح ٤: ١٩٨؛ ابن جني ١: ٣٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١١٦/أ؛ الواحدي ٧٠٣؛ الكندي ٢: ١٣٢/أ؛ التبريزي ١: ١٦/أ؛ العكبري ١: ٤٣؛ ابن المستوفي ١: ٤٧٠؛ اليازجي ٢: ٤٠٥؛ البرقوقي ١: ١٦٧.

(3) رواية عجز البيت عند العكبري، وابن المستوفي:

... ... يدرِّس أنسابَ أهل العُــلاَ

(4) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف. والبيت بتمامه كما هو عند الواحدي ٧٣٥:

صغتُ السِّوارَ لأي كَفٍّ بَشَّرتْ بابن العميد وأيَّ عَبْدٍ كَبَّـرَا

قلت: وما بين المعقوفتين، ليس عند المعري، وإنما، فيما أظن، زيادة توضيحية من المؤلف.

(5) انظر البيت بكامله في الهامش السابق.

(6) نص المعري في اللامع: "ويقال: إن القصيدة الرائية التي في ابن العميد وبناها على قوله جعفر".

وأقولُ: هذه القصيدةُ الرائيةُ، فيها مَواضِعُ، تدلُّ على أنَّ أَصْلَ وَضْعِها في ابن العَميد؛ منها قولُهُ:[1] {الكامل}

أَرَجَانَ أيَّتُهَا الجِيَادُ . . .   .

ومنها قوله، يَصِفُهُ بأنه من العُلماءِ الفَلاسفة:[2] {الكامل}

من مبلغُ الأَعْرَابِ أنِّي بَعْدَها   شاهَدْتُ رَسْطَاليسَ والإسْكَنْدَرا
وسَمِعْتُ بَطْلَيْموسَ دارسَ كُتْبِهِ   مُتَملِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرا[3]

كما وَصَفَهُ في القصيدةِ الدَّاليةِ بأنه من الفَلاسِفَةِ، في قَوْلِه:[4] {الخفيف}

عَرَبيٌّ لِسَانُهُ، فَلْسَفيٌّ   رأيُهُ، فَارِسيَّةٌ أَعْيَادُهْ

ومنها قولُهُ:[5] {الكامل}

تَركَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ في أَوْطَانِهِ   طَلَبًا لقَوْمٍ يُوقدون العَنْبَرَا

وذلك أن الرِّمْثَ مَرْعًى من مَرَاعي الإبل، وقد يُسْتَعْمَلُ وقودًا، وله دُخانٌ أسْوَدُ إلى الغُبْرَة؛ يقالُ: بَعيرٌ أَوْرَقُ كدُخَانِ الرِّمْث، والإبلُ ومراعيها تَخْتَصُّ بالعَرَب التي تَرَكَتْ ناقةُ أبي الطَّيِّب بلادَهُمْ، ومصرُ من بلاد العَرَب، فالذين يُوقدون العَنْبَرَ هم الفرسُ في بلادِهِمْ.

---

(١) البيت بتمامه كما عند الواحدي ٧٣٤:

أرَجَانَ أيتُها الجيادُ فإنه   عَزْمي الذي يَذَرُ الوشيجَ مُكَسَّرا

(٢) الواحدي، شرح ٧٣٨ - ٧٣٩.

(٣) في الأصل:

وسمعت بطلميوس . . .   .

ولعله سَبْقُ قلمٍ من المؤلف.

(٤) الواحدي، شرح ٧٤٣.

(٥) الواحدي، شرح ٧٣٦.

{١١١/أ} **وقالَ في قَوله:** (١) {المتقارب}

وشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنَّ ... بَيْنَ القَرِيضِ وبَيْنَ الرُّقَى

الكَرْكَدَّنُ: لفظَةٌ ليست بالعَرَبية، وليسَ لها أصْلٌ في كلامهم، وقد كثُرتِ الأحاديثُ عن الكَرْكَدَّن. والذي ذَكَرَ ابن الأعرابيِّ، أنه دابَّةٌ أصغر من الفيل، له قرنٌ واحدٌ، وزَعَمَ أنه يُسَمَّى الهِرْمِيسَ (٢) وأنْشَدَ: (٣) {الرجز}

بالموتِ ما عَيَّرْتِ يا لَمِيسُ
قد يَهلِكُ الأرقمُ والفاعوسُ
والأسَدُ المُذَرَّعُ الحَؤوسُ
والفيلُ لا يَبْقَى ولا الهِرْمِيسُ

وقولُ أبي الطَّيِّب:

... ... بينَ القَرِيضِ وبين الرُّقَى

كأنه ممزوجٌ منهما؛ أي: أردتُ خديعَتَهُ به.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٦/أ؛ شرح ٤: ١٩٩؛ ابن جني ١: ١٣٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٦/ب؛ الزوزني ٧/أ؛ الواحدي ٧٠٣؛ التبريزي ١: ١٦/ب؛ الكندي ٢: ١٣٢/ب؛ العكبري ١: ٤٣؛ ابن المستوفي ١: ٤٧١؛ اليازجي ٢: ٤٠٦؛ البرقوقي ١: ١٦٧.

(٢) قال ابن منظور في اللسان، مادة : كركدن: "ابن الأعرابي: الكَرْكَدَّنُ دابة عظيمة الخلق، يقال: إنها تحمل الفيل على قرنها".

وانظر : الجاحظ ، الحيوان ٧: ١٢٠ - ١٢٣، ١٢٨.

(٣) انظر الرجز عند المعري في رسالة الصاهل ٣١٦ دون نسبة، لكن محققة الديوان، تنسبه في الحاشية إلى الشماخ ١٤٥، ولم أجده في ديوانه.

قلت: وانظر البيت الأول والثاني عند ابن منظور، اللسان، مادة «فعس».

وانظر البيت الثاني عنده في مادة «ذرع». وانظر البيت الثالث عنده في المواد «حوس» و«فعس» و«ذرع» بثلاث روايات هي:

والأسدُ المذَرَّعُ المَنَهوسُ
والأسدُ المذرعُ النَّهوسُ
والبطل المستلئم الحؤوس

وانظر البيت الرابع عنده، في المواد: «عَسَس» و«فعس» و«هرس» و«لعع».

وأقولُ: إنما شَبَّهَهُ بالكَرْكَدَّنِ؛ لعظمه بالسِّمَنِ وثقلِه، لقولِه في قوله:[1] {البسيط}

عيــدٌ بأيَّـةِ حَـالٍ عُـدْتَ يا عيــدُ ... ...

إنَّ امــرءًا أَمَــةٌ حُبْلَــى تُدبِّــرُهُ لَمُسْتَضامٌ سَخِينُ العَيْنِ مَفْؤودُ

وقولُ الشيخِ في قَوْلِهِ:

... ... بينَ القَرِيضِ وبينَ الرُّقَى

"أي: أردتُ خديعَتَهُ به" ليسَ بشيءٍ!

ولو قالَ: أردتُ السلامَةَ منه به؛ لأنَّ ذلك فِعْلُ الرُّقَى، لكانَ أَوْلى.

{وقالَ في قوله:[2] {الوافر}

أسَــامِرِّيُّ ضُحْكَـةَ كُــلِّ راءٍ فَطِنْتَ وأنتَ أَغْبَى الأَغْبِيَــاءِ

سَامُرَّاء[3] اسمٌ مُحْدَثٌ سُمِّي بِشَيْءٍ فَغَيَّرَتْهُ العامَّةُ؛ لأن الذي سَمَّاهَا جَعَلَها: "سُرَّ مَنْ رأَى"، فثقُلَ ذلك على أَلْسُنِ العوَامِّ، فَغَيَّــرُوه إلى ما هو عكْسُهُ، وأنْشَدُوا لعبد الله بن سَعيدٍ الأُمَوِيِّ، وكانَ من أهْلِ العِلم:[4] {الوافر}

لَعَمْــري مـا سُرِرتُ بسُــرَّ مَنْ رَا ولكنِّي عَدِمْتُ بها السُّــرورا!

(١) الواحدي، شرح ٦٩١، ٦٩٥، وتمام البيت الأول:

... ... بما مَضَى أمْ بأمرٍ فيك تجديــدُ

(٢) تعليق المؤلف على هذا البيت الواقع بين معقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة منه.

قلت: والبيت مع بيتين آخرين بعده، قالها في هجاء أبي الفرج السَّامرِّي، أحد كتَّاب سيف الدولة.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٤/ب؛ شرح ٣: ٢٦٣؛ ابن جني ١: ٣٠/أ؛ الواحدي ٤٨٦؛ التبريزي ١: ١٢/ب؛ الكندي ٢: ٢٢/أ؛ العكبري ١: ٤٥؛ اليازجي ٢: ١٢٤؛ البرقوقي ١: ١٦٩.

(٣) انظر عن سامراء: ياقوت، معجم البلدان ٣: ١٧٣- ١٧٨.

(٤) هو عبد الله بن سـعيد بن أبان بن سعيد بن العـاص بن سعيد بن العاص، أبو محمـد القرشي ثم الأموي. قال عنه الخطيب البغدادي: "كان ثقة، وكان متحققًا بعلم النحو واللغة... مات بعد سنة ثلاث ومئتين". انظر الخطيب ، تاريخ بغداد ٩: ٤٧٠ - ٤٧١.

قلت: وانظر بيته عند المعري في اللامع ٤/ب وعند العكبري في التبيان ١: ٤٥.

وقال بعض المُحْدَثين: (١) {مخلّع البسيط}

(٢){ ما سُـرَّ مـن را بسرٍّ من را　　　بـل هـي سُـوءٌ لمـن رآهـا

ومن العَجَـائب أن البحـتري سَـمَّاهَا سَامَـرَّاء، على مذهب العَـامَّة ولم يتـهَيَّب}(٢) الخليفة؛ قال: (٣) {الكامل}

أَخْلَيْـتَ منه البَـذَّ وهـو قَرارُهُ　　　ونَصْبْتَـهُ عَلَمـًا بسَـامَرَّاءِ

فيُقَالُ: إنَّ الذي ابتدأ هذه المدينة واختَطَّهـا المعتصمُ؛ لكثرة الجُنْد بِبَغْدادَ، وتَـعَسُّفِهِمْ على العَوَامِّ، وإنما سَـمَّاهَا: سُرَّ من رأى. ولعَلَّ هذا الاسمَ غَـيَّرَهُ عن وَضْعِـهِ من جَاءَ بعدَهُ من الخُلفَاء؛ لكونِهِ لم تُعْجِـبْهُ هذه المدينة، ولم تُوافق غرضَهُ فَسَمَّاها بِضِـدٍّ اسمِهَا "سَامَـرًّا" وحذَفَ الهـمزةَ من «ساء» كـما حُذِفَت الأُخْـرَى من «رأى» وأدْغَمَ النونَ في الرَّاءِ فقال: «مرَّا». ولم يكُنْ ذلك من فعل العَوَامِّ.

وأما تَعَجُّـبُهُ من البُحتـري، في إنْشَادِهِ البيتَ الذي قافـيتهُ «سَامَرَّاء» ولم يـتهيَّبْ في إنْشَادِهِ الخليفةَ؛ فَظَنٌّ منه أنَّ الشعرَ مَدِيحٌ في الخَليـفةِ، وهو في أبي سَعيد الثَّغْري، ولو أنه في الخَلِيفةِ فَلَعَلَّهُ هو الذي غَيَّرَ هذه اللفظَةَ فلا يتهيَّبُهُ. }

وقالَ في قوله: (٤) {الطويل}

سُبِقْنَا إلى الدُّنيَا فلو عاشَ أهْلُهَـا　　　مُنِعْنَا بهَـا من جِيئَـةٍ وذُهُـوبِ

---

(١) انظر البيت دون نسبة عند المعري في اللامع ٤/ب والعكبري في التبيان ١ : ٤٥ .

(٢) ما بين المعقوفتين، غير مقروء في حاشية المؤلف، وأكملته من المعري في اللامع.

(٣) ديوانه ١ : ٩، والبيت، كما قال المؤلف، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الثغري.

(٤) هذا البيت والبيتان بعده، من قصيدة يعزي فيها سيف الدولة في عبده "يماك التركي" وقد مات بحلب سنة ٣٤٠هـ ، ومطلعها:

لا يُحـزِنِ اللَّهُ الأميـرَ فإنَّنـي　　　لآخذُ من حـالاته بنصيـبِ

وانظر البيت وشـروحه عند: المعري ٦/أ؛ شـرح ٣: ٢١٧؛ ابن جني ١ :٣٧/ب؛ ابن الأفليلي ١ :٢: ٦؛ التـبريـزي ١٨/ب؛ الكندي ٢ :١٤/أ؛ العكبـري ١ : ٥٠؛ ابن المسـتوفي ٣: ٢٥٧- ٢٥٨؛ اليـازجي ٢: ١٠٦؛ البرقوقي ١: ١٧٥.

يريدُ أنَّ أهْلَ الأرضِ المتقدِّمينَ، لو كانوا باقينَ لم يكُنِ المتأخرونَ خُلِقُوا. وهذا مأخوذٌ من قَـوْلِ بعض الحُكَمـاءِ لبعض الملوك ـ لَمَّا قـالَ: مـا أطيبَ المُلْكَ {١١١/ب} لو دَامَ! فقال: لو دَامَ لم يَصِلْ إليك[1]!

فيقـالُ لَهُ: لِمَ قُلْتَ: "لو أنَّ أَهْلَ الأرض المُتَـقَـدِّمين باقونَ؛ لـم يكن المتأَخِّـرون خُلِقُوا"؟ وما أنكرتَ أنْ يُعَمَّر المتقدمونَ، ويُخْلَقَ المتـأخرون، ويكونوا معهم مُجْتَمعين؛ فإن ذلك غيرُ مستحيلٍ كـما أنَّ تَعْميرَ نوحٍ ألف سَنَةٍ، لم يمنَعْ من خَلْقِ من خُلِقَ بعدَهُ. ومَعْنَـى قَوْلِ الحكيم: "لو دَامَ المُلْكُ لم يَصِلْ إليكَ" يريدُ: أنَّ الـعادةَ الجاريةَ في الـدُّنْيا بتغييرِ الأَحْوالِ وزَوالِ المُلوكِ والمُلْكِ كما قالَ ابنُ الزَّيَّات:[2] {البسيط}

لا تعجَلَـنَّ، رُوَيْدًا، إنهـا دُوَلٌ ... دُنْيا تَنَقَّـلُ من قَـوْمٍ إلى قَـوْمِ

فلو دَامَ الملوك، ولـم تَتَغَيَّرِ الأحوالُ، لدامَ الملكُ لمن تَقَدَّمَكَ، ولم يَصِلْ إليك.

ومَعْنَى بَيْتِ أبي الطَّيِّـب: أَيْ: لو عاشَ أهلُ الدنيا، ولم يَمُـوتوا، لأَدَّتْ بهم الكَثْرةُ إلى الازدحَـامِ فيهـا؛ للامْتلاءِ والامتنـاعِ من الحركـة[3] بالمجيءِ والذَّهـابِ. وفي هذا تَعْزِيةٌ لسيـف الدولة، بكَثْرَةِ مـن مـاتَ مـن الأمـم الخـاليـة، وتَسْلِيَةٌ له عن مَـمْلوكهِ "يَمَاكَ" المُعَزَّى به.

وقالَ في قَولِه: [4] {الطويل}

ولا فَضْلَ فيها للشَّجاعةِ والنَّـدَى ... وصَبْرِ الفَتَى لَوْ لاَ لِقَاءُ شَـعُوبِ

(١) لم أعثر على هذه المقولة، رغم شهرتها، فيما راجعته من مصادر.

(٢) ديوانـه ٦٦.

(٣) في الأصل: "بالذهاب" ثم شطبها المؤلف.

(٤) انظر البيت وشـروحه عند: المعري ٦/أ-ب؛ شـرح ٣: ٢١٧- ٢١٨؛ ابن جني ١: ٣٧/ب؛ الفتح الوهبي ٣٤؛ الوحيـد (ابن جني ١: ٣٧/ب) ابن الأفليلي ١: ٢: ٦؛ ابن سيده ١٩٦؛ الواحـدي ٤٦٨؛ الصقلي ٢: ٣٣٨/ب؛ أبي المرشد ٥٣؛ التبريزي ١: ١٨/ب؛ ابن بسام ٩؛ الكندي ٢: ١٤/أ؛ العكبري ١: ٥٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٥٩- ٢٦٠؛ اليازجي ٢: ١٠٦؛ البرقوقي ١: ١٧٥.

ادِّعَاءُ أبي الطَّيِّب أنَّ الدنيا، لا فَضْلَ فيهـا للشجاعة، والنَّدى، وصبْر الفَتَى[1]؛ لولا الموتُ. غَيْرُ صَحـيح؛ لأن الناسَ لو كانُوا مُخَلَّدين، لم تَنْقُصْ فضيلـةُ الجُود وغيره من الأشياء المَحْمودة.

فيقـالُ للشَّيخ: لا لَبْسَ في أنَّ {١١٢/أ} الشُّجاعَ، لو تَقَدَّمَ في الحَرْبِ، وأَقْدَمَ على الطَّعْنِ والضَّرْب، وهو على يقينٍ من السَّلامة، لم يكُنْ له فَضْلٌ في ذلك؛ لأنه قد وَثِقَ بالحَيَاة، فـلا يَضُرُّهُ إلقاءُ نفـسه في المهَالِك. فكانَ الناسُ يتَسَـاوَوْنَ، فلم يكُنْ لأَحَدِهم مَزِيَّةٌ على الآخـرِ. وكذلك يُقَالُ في الجَوَاد، وأنه إذَا تـيقَّنَ البَقَاءَ، ووثِقَ بالسَّـلاَمَةِ، لم يكُنْ له فَضْلٌ في العَطاء؛ لأنه قادرٌ على إخلافـه بالإغارة على الأَمْوَال ولا يُقْتَلُ، وَرَدِّه بالتِّجـارة في البَرِّ والبَحْـر، ولا يَهْلِكُ، ولا يَغْرَقُ. فهَـذَا يُبَيِّنُ لك إنما يُحْمَـدُ الإقدامُ، ويَحْسُنُ السَّماحُ، عند تَجْويزِ الهلاك. ولولا ذلك لم يكُونَا كذلك.

وقالَ في قَولِه: [2] {الطويل}

فَتَى الخَيْلِ قد بَلَّ النَّجيعُ نحورَهَا　　　تَطَاعَنُ في ضَنْكِ المَقَامِ عَصِيبِ[3]

قوله: "فتى الخيل" كـلامٌ فيه حَذْفٌ، وإنَّما يريدُ: فَتَى الخَيْلِ الذي يَفْـضُلُ الفِتْيَانَ، كما تقولُ: فلانٌ رَجُلُ بني فُلاَن، أَيْ: هو أَفْضَلُ رَجُلٍ فيهم. وقد يجوزُ أنْ يكونَ فيهم

(١) قراءة اللامع: "... وبذل اللُّهى...".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ٧/أ؛ شرح ٣: ٢٢٣؛ ابن جني ١: ٣٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣٩/ب) ابن الأفليلـي ١: ٢: ١١؛ الواحـدي ٤٧٠؛ الصـقلي ٢: ٣٢٠/ب؛ التبـريزي ١: ٢٠/ب؛ الكندي ٢: ١٥/أ؛ العكبري ١: ٥٣؛ ابن المستوفي ٣: ٢٧٥؛ اليازجي ٢: ١٠٨؛ البرقوقي ١: ١٧٩.

(٣) رواية عجز البيت عند الواحدي:

...　...　...　　يُطاعِنُ في ضَنْكِ المقام عَصِيبِ

وشرَحَ البيت بناء على هذا الضَّبط للفعل «يطاعن» معيدًا الضمير إلى «فتى» في أول البيت.

وروايته عند ابن المستوفي:

...　...　...　　تُطاعِنُ في ضَنْكِ المقام عَصِيبِ

أما بقية المصادر، فأغلبها يوافق قراءة المعري في اللامع.

جَماعةٌ يَقَعُ عليهم هذا الاسم ، ومنه قولُ الهُذَليِّ: [١] {الطويل}

لعَمْرُ أبي الطَّيْرِ المُرِبَّةِ بالضُّحَــى　　　　على خَالدٍ أنْ قَدْ وَقَعْنَ على لَحْمِ

أيْ: لحمِ رَجُلٍ عظيمِ الشأن!

ومنه حديثٌ يُـرْوَى عن رَجُلٍ من اليَهود رأَى عَلِـيّا ـ عليه السَّلام ـ يَشْـتَري جَـهَازًا لامرأة، فقالَ له: بمَنْ تَزَوَّجْتَ؟ فقالَ: بـفاطمة بنت محمد {عليهما السلام}[٢]، فقالَ اليهـوديُّ: لقد تَزَوَّجْتَ بامـرأةٍ! أيْ: ذات شَرَفٍ عظيم، {١١٢/ب} وقد عُلِمَ أن هذا الاسم يقَعُ على النِّساءِ[٣].

وأقولُ: إذا قيلَ: زَيْدٌ فَتَى الخَيْل، فالمُرَادُ: فَتَى فُرْسَانِ الخَيْل، فليسَ في الكلام حَذْفٌ غير المُضَافِ وهو "فرسان"؛ لدلالة الحَالِ عليه، وبما ذكرَهُ من أنها "تَطَاعَنُ"، وهذَا يفيدُ حَذْفَ المُضَاف. فلا فَرْقَ أنْ يُقَالَ في الإفادة: زيدٌ فَتَى الفِتْيان، أو فَتَى الفُرْسَان، وليس هذا كمـا مَثَّلَهُ في الشِّـعر: "وقَعْنَ عـلى لحم" ولا بقَوْلِه في الحديـث: "لقد تَزَوَّجْتَ بامرأةٍ" لأنَّ هذا الخَبَر لا يفيد كـإفادة الأوَّل، والتقديرُ: وَقَعْنَ على لَحْمٍ أيِّ لَحْمٍ؛ أيْ: عَظيمٍ جدًا، ويُـرادُ به صَاحِبُـهُ. وكذلك قولُهُ: "بامـرأةٍ" أَيْ: بامرأةٍ جِـدٌّ امرأة؛ أيْ: شَرِيفةٍ جِدًّا، وعلى ذلك قولُهُ:[٤] {البسيط}

إنَّ امْرءًا غَـــرَّهُ مِنْكُـــنَّ واحِـدَةٌ　　　　بَعْـدي وبَعْـدكِ في الدنيا لَمغْرورُ

أيْ: لمغرورٌ جِدٌّ مَغْرور، أو: لَمَغْرورٌ جِداًّ.

---

(١) البيت لأبي خراش الهذلي: انظر: السكري، شرح أشعار الهذليين ١٢٢٦ ورواية عجزه هناك:

...　　... 　　...　　على خالدٍ لقد وَقَعْنَ على لَحْمِ

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة بين حاشية للمؤلف تحت ذلك السطر الواقع آخر الورقة ١١٢/أ من الكتاب.

قلت: وقراءة المعري في اللامع: "صلى الله عليهما".

(٣) قراءة اللامع: "... وقد عُلِمَ أن هذا الاسم يقع على جميع النساء والخيل...".

(٤) انظر البيت عند ابن جني، الخصائص ٢: ٤١٤، و ابن منظور في اللسان مادة «غرر» دون نسبة.

وقولُ الآخرِ:(١) {الطويل}

لئــن كانَ يُهْدَى بَرْدُ أنيابِها العُلاَ ... لأَفقَــرَ منــي إنَّنــي لفقِيــرُ

أَيْ: لفقيرٌ جِدُّ فَقِير، أوْ: لفَقِيرٌ جداً.

وقَالَ في قَوْلهِ:(٢) {الطويل}

وكيفَ التذَاذِي بالأَصَائِلِ والضُّحَى ... إذَا لم تُعِدْ ذاكَ النَّسِيمَ الـذي هَبَّا

يُقَالُ: أَصِيلٌ وآصَالٌ. قالَ الهُذَلِيُّ:(٣) {الطويل}

لَعَمــرِي لأنــتِ البيتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ ... وأَقْعُــدُ فــي أفيائهِ بالأَصَائِـلِ

وأقولُ: ليس "أصائلُ" جَمْعَ أَصِيل؛ بل أصَائِلُ: جَمْعُ آصَال، وآصَالٌ: جَمْعُ أصُلٍ(٤)؛ واحداً فرداً؛ كقولهم جَمَلٌ وأَجْمَالٌ وجمائل. قالَ ذو الرُّمَّة: {١١٣/أ}(٥) {الطويل}

وقَرَّبْــنَ بالــزُّرْقِ الجَمائلَ بَعْدَمَـا ... ...

(١) البيت لعبد الله بن الدمينة، انظر ديوانه ٤٩.

(٢) هذا البيت ، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر بناء «مرعش» سنة ٣٤١ ومطلعها:

فديناكَ من رَبْعٍ وإنْ زدتنا كَرْبًا ... فإنكَ كنتَ الشرق للشمس والغربا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٨/ب؛ شرح ٣: ٢٢٨؛ ابن جني ١: ٤٢/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٩؛ الواحدي ٤٧٢؛ الصقلي ٢: ٣٢٣/أ؛ التبريزي ١: ٢٢/ب؛ الكندي ٢: ١٦/أ؛ العكبري ١: ٥٧؛ ابن المستوفي ٣: ٢٨٨؛ اليازجي ٢: ١١١؛ البرقوقي ١: ١٨٣.

ورواية عجز البيت عند الواحدي والعكبري وابن المستوفي:

... ... إذا لمْ يَعُدْ ذاكَ النسيمُ الذي هَبَّـا

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوانه ١٩ .

وانظره عند السكري ، شرح أشعار الهذليين ١: ١٤٢ وضبط صدره في الشرح وفي اللامع:

لعمري لأنتَ البيتُ أكْرِمَ أهلَهُ ... ...

(٤) كتب المؤلف هنا كلمة «كقولهم» ثم شطبها.

(٥) ديوانه ١: ٥٦٦ ، وعجز البيت:

... ... تَقَوَّبَ عن غِرْبانِ أوراكِهَـا الخَطْـرُ

وقالَ في قوله:[1] {الطويل}

ومِنْ واهبٍ جَــزْلاً ومن زاجـرٍ هَلاً ومــن هاتـكٍ درعًا ومــن نَاثرٍ قُصْبَا

هَلاَ: من زَجْرِ الخَـيْلِ؛ إنْ شئتَ نَوَّنْتَ وإنْ شـئتَ لم تُنَوِّنْ، وقد أخرجُـوهُ من زَجْرِ الخَيْلِ فاستَعْملوهُ في الآدَمِيينَ؛ قالَتْ لَيْلَى[2] الأخيلية: {الطويل}

{أ} عَيَّرْتَنِـي داءً بأمِّـك مثلُـهُ وأيُّ حِصَـانٍ لا يُقَالُ لـه: هَلاَ

فيقالُ: ما أَخْرَجُوهُ من زَجْرِ الخَيْلِ وهي تقولُ:

... ... وأيُّ حِصَانٍ لا يقالُ لــه: هَلاَ

وإنما ذَكَرَتْهُ استعارةً، وضَرَبَتْـهُ مثَلاً للذُّكرانِ من الآدميينَ، وهو على أَصْلِهِ ولفظهِ في الخَيْلِ.

وقالَ في قَوله: [3] {البسيط}

ولا تُصِبْــكَ اللَّيالــي إنَّ أَيْديهَا إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ[4]

---

(١) انظر البـيت وشروحـه عند: المعري ٩/أ؛ شـرح ٣: ٢٢٤؛ ابن جني ١: ٤٤/ب؛ الوحيـد (ابن جني ١: ٤٤/ب)؛ شـرح ٤٧٥؛ الصـقلي ٢: ٣٢٦/أ؛ شـرح ٤٧٥؛ الـتبـريزي ١: ١٤/أ؛ الكندي ٢: ١٧/أ؛ العكبري ١: ٦٢؛ ابن المستوفي ٣: ٣٠٣؛ اليازجي ٢: ١١٢؛ البرقوقي ١: ١٨٧.

(٢) قراءة اللامع: «قالت الأخيلية».

وذكر المعري عجز البيت دون صدره في النسخة التي بين يدي.

قلت: والبيت في ديوانها ١٠٣، وزدت الألف، الواقعة بين معقوفتين في أول البيت، من الديوان.

(٣) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي فيها أخت سيف الدولة، وقد توفيت بميافارقين سنة ٣٥٢ مطلعها:

يا أختَ خَيْرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبٍ كنايةً بهما عن أشرفِ النَّسَـبِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣/ب؛ شرح ٣: ٥٧٦؛ ابن جني ١: ٦٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٦٤/ب)؛ الخوارزمي ٢:٢: ٢٦/ب؛ الواحـدي ٦١٢؛ التبريزي ١: ٣٦/ب؛ الكـندي ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٦٨- ٦٩؛ اليازجي ٢: ٢٨٦؛ البرقوقي ١: ٢٢٣.

(٤) رواية صدر البيت في المصادر السابقة جميعها في الحاشية أعلاه:

فــلا تنَلْكَ الليالـي إنَّ أَيْديَهَـا ... ...

النَّبْعُ: شَجَرٌ يُوصفُ بالصَّلابة، من أشْجَارِ الجبال.[1] والغَرَبُ: شجَرٌ يَنْبتُ على الأنْهَارِ، ليسَ له قُوَّة[2]. والعرَبُ إذا وصَفُوا الحيِّزَيْنِ المُقْتَتِلَيْنِ بالشِّدة قالوا: "النَّبْعُ بالنَّبع يُقْرَعُ"[3]، ولذلك قالَ زُفَرُ بن الحارث:[4] {الطويل}

فلمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بَعْضَهُ　　　بِبَعْضٍ أبَتْ عِيدَانُهُ أنْ تكَسَّرا

ويُرْوَى: عِيَدانُهُمْ، ولم يكُنْ ثَمَّ نَبْعٌ يُقْرَعُ بَعْضُهُ ببَعْضٍ، وإنما وَصَفَ الفَرِيقينِ بالشِّدةِ والصَّلابة.

وأقولُ: إنَّما قالَ:

فلمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بالنَّبْعِ ...　　　... ... ...

لأنَّ زُفَر بن الحَارثِ من كِلاَب، وكِلابٌ من مُضَر بن مَعَدٍّ، وتغلبُ من ربيعة بن مَعَدّ، فالفريقَانِ بعضهم من بعض لكونهم {١١٣/ب} من ولَدِ مَعَدِّ بن عَدْنان، وقولُهُ فيما قَبْلُ يدلُّ على ذلك وهو: [5] {الطويل}

وكنا حَسِبْنَا كلَّ بيضاءَ شَحْمَةً　　　عَشِيَّةَ لاقَيْنَا جُذَامَ وحِمْيَرا

أَيْ: حَسِبْنَا تَغْلِبَ ضُعَفَاءَ كجذام وحِمْيَرَ، وهما من ولد يَعْرُب بن قَحْطان، فإنَّا لما

(١) قراءة اللامع: "... وليس من أشجار الجبال...".

(٢) قراءة اللامع: "... وليس له قوة...".

(٣) رواية المثل في كتب الأمثال: "النبع يقرع بعضه بعضًا" وانظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٩٧، ٣٢٤؛ العسكري، جمهرة الأمثال ٢: ٣٠٠؛ البكري، فصل ١٣٥؛ الزمخشري، المستقصى ١: ٣٥٢؛ الميداني، مجمع الأمثال ٣: ٣٧٩.

(٤) كان زفر بن الحارث سيد قيس في العصر الأموي، وكان رئيسهم يوم وقعة مرج راهط المشهورة. انظر عنه: ابن دريد، الاشتقاق ٢٩٧؛ الآمدي، المؤتلف ١٣٠؛ البغدادي، الخزانة ٢: ٣٧٢.
انظر البيت في شعره ١٦٤؛ وانظر المرزوقي، شرح الحماسة ١: ١٥٥. ومقطوعة زفر بن الحارث هذه في الحماسة تنسب أيضًا للنابغة الجعدي. انظر شعره ٧١؛ وانظر: الحماسة ١: ٩٦ (ت عسيلان).

(٥) شعره ١٦٤، وانظر البيت في الحماسة، الهامش السابق.

لقيناهُمَا وجـدناهُمَا من الضَّعْف بمنزلةِ الشَّحْـمَةِ ـ وهذا المَثلُ السائر:[1] "ما كُلُّ سوداءَ تمرة ولا بيضاءَ شَحْـمَة" ـ فلمَّا لَقِينَا بني تَغْلِبَ وَجَدْنَاهُمْ بضِـدِّ ذلك من القوة والشِّدَّة، ولم يكونوا كجذامَ وحِمْيَر شحمة، فقَرْعُ القَنَا {النَّبع}[2] بعضه ببعض كنايةٌ عن {قتال}[2] القبيلتين كلابٍ وتَغْلِبَ؛ إنهم بَعْضٌ من بعض!

وقالَ في قَوله: [3] {البسيط}

تَعَثَّـرَتْ بِـهِ في الأَفْـوَاهِ أَلْسُنُهَا　　　والبُرْدُ في الطُّرْقِ والأقلامُ في الكُتُبِ

يريدُ أنَّ هذا الخَبَرَ {نبأ}[4] عَظِيمٌ، لا تَجْتَرِئُ الأفواهُ على النُّطْقِ به، فهذَا قد يجوزُ أَنْ يكونَ صَحـيحًا؛ لأن الإنْسَـانَ رُبَّمَا هَابَ الشَّيْءَ لعظَمه في نَفْسه[5]. وكذلك الكاتبُ الذي يَكْتُبُ بالخَبَرِ الشَّنِيعِ، ربَّمَا تَعثَّرَ قَلَمُهُ فيه هَيْبَةً للأَمْرِ[6]، وإنَّما التَّعثُّر من الكَاتبِ، وأمَّا ادِّعاؤهُ التَّـعَثُّرَ للبُرُدِ، فكَذِبٌ لا مَحـالةَ؛ لأن البريدَ لا يَشْعُرُ بالخَبَـر. وقد ذكَرَ أبو الطَّيِّبِ في مكانٍ آخر، ما يَدُلُّ على أنَّ حـاملَ الكتَاب الذي لا يَشْعُرُ ما فيـه، غير شَاقٍّ عليه حملُهُ فكيفَ بالدابَّةِ التي لا يُحْكَمُ عليها بالـعَقْل؟! فمن ذلك قولُهُ لعَضُد الدولة: {١١٤/أ} [7] {السريع}

حَاشَاكَ أن تَضْعُفَ عن حَمْلِ مَـا　　　تَحَمَّـــلَ السَّـائِرُ في كُتْبِـــهِ

(١) انظر المثل عند: المفضل، الفاخر ١٩٥؛ العكسري، جمهرة الأمثال ٢: ٢٨٧؛ الزمخشري، المستقصى ٢: ٣٢٨؛ الميداني، مجمع الأمثال ٣: ٢٧٥.

(٢) الكلمتان الواقعتان بين المعقوفتين، ملحقتان بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣/أ؛ شرح ٣: ٥٦٦؛ ابن جني ١: ٥٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ٢٢/ب؛ الواحدي ٦٠٨؛ التبريزي ١: ٣٢/ب؛ الكندي ٢: ٧٥/ب؛ العكبري ١: ٨٨؛ ابن المستوفي ٤: ٤٨؛ اليازجي ٢: ٢٨١؛ البرقوقي ١: ٢١٧.

(٤) الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٥) قراءة اللامع: "... هاب الإخبار بالشيء لعظمه في نفسه ...".

(٦) قراءة اللامع: "... قلمه هيبة للأمر ...".

(٧) الواحدي، شرح ٧٨٥.

فيقال لَهُ: لَيْسَ تَعَثُّرُ البُرُدِ بحَمْلِ الخَبَرِ، الذي هو نَعِيٌّ، حقيقةً، بل مجازًا مبالغةً وإغراقًا. وهذا، في كلامهم أكثَرُ من أن يُحْصَى؛ فمن ذلك قولُ الشَّماخ:(١) {الطويل}

أبعــدَ قَتيــلٍ بالمَدينــةِ أظلَمَــتْ ... لـه الأرضُ تَهْتَـزُّ العِضَـاهُ بأسْؤُقِ

وقولُ الآخر:(٢) {الطويل}

أيـا شَجَـرَ الخَابـورِ مالَكَ مُورِقًـا؟ ... كأنَّكَ لـم تَحْزَنْ على ابن طَرِيفِ

وقولُ المتنبي:(٣) {الطويل}

إذَا ظَفِـرَتْ منك العيونُ {بنَظْرَةٍ} ... أثـابَ بهـا مُعْيِـي المطـيِّ ورازمُـهْ

على أنَّ الشيخ قد قالَ في تَفْسير قولهِ:(٤) {الكامل}

طَرِبَـتْ مراكِبُنَـا فَخِلْنَـا أنَّهــا ... لـو لا حَيَـاءٌ عاقَهَـا رَقَـصَتْ بِنَا

"والمراكِبُ جمعُ مَرْكَب؛ وهو الذي يُوضَعُ على ظَهْرِ الدَّابة، ويجوزُ أن تُسَمَّى الدابة مركبًا، وكونُ المركب في معنى السَّرْج أبلغُ في هذا الموضع؛ لأنَّ الدابةَ حَيَوان، فهي أقْرَبُ إلى الرَّقصِ من الذي يركب فيه".

فهو كما تَرَى قد جَعَل الجمادَ الذي هو خَشَبٌ، يَرْقُصُ لفَرحِهِ. فَهلاَّ أجازَ في الحَيوان، الذي هو بريدٌ، أنْ يَعْثُرَ لِحُزْنِه؟ وكلاهما استعارةٌ ومجازٌ.

---

(١) ديوانه ٤٤٩.

(٢) انظر البيت عند: أبي تمام ١٥٠؛ البحتري ٢٧٧؛ الأصبهاني ٢: ٩٢، ٩٦ (دار الكتب)؛ البصري ١: ٢٩٩؛ ابن الشجري ١: ٣٢٨؛ ابن خلكان ٦: ٣٢.

والبيت ضمن قصيدة طويلة من شعر أخت الوليد بن طريف الشاري الخارجي في رثائه. واختلفت المصادر في اسم أخته فهي تارة ليلى وتارة الفارعة وأخرى فاطمة.

(٣) الواحدي، شرح ٣٧٦؛ والكلمة بين المعقوفتين ساقطة عند المؤلف وأضفتها من الواحدي.

(٤) الواحدي، شرح ٢٣٦. وانظر تفسير الشيخ المعري للبيت في اللامع ٢٢٨/أ.

قلت: وكتبَ المؤلف أول البيت: "طربنا" ثم عدلها لتصبح: "طربت" وهي القراءة الصحيحة في مصادر شعر المتنبي.

وقد قَالَ: إنَّما التَّعثُّرُ في الأقلام من الكاتب، فَلِمَ لا جَعَل التَّعثُّرَ في البريد من الرَّاكبِ لكآبته وحُزْنِه فهو لا يَهْتدي الطريقَ، فَيَسْلُكُ الحَزْنَ، والوَعْرَ ضَلالاً، فَيَتَعثَّرُ فرسُهُ فكأنَّهُ هو المُتَعَثِّر؟

وقوله: {١١٤/ب} "إنَّ حاملَ الكِتَاب الذي لا يَشْعُرُ ما فيه، غير شَاقٍّ عليه" خطأ؛ لأن مثلَ هذا الرُّزءِ العَظيمِ بهذه المرأة العَظيمة، التي هي أختُ سَيْف الدولة، لا يُقَالُ: إنه لا يَشْتَهِرُ موتُهَا، فَيَحْمِلُ البريدُ بذلك كتابًا لا يَعْلَمُ ما فيه، فلا يشقُّ عليه!

وقالَ في قَولِه: (١) {البسيط}

حَلَلْتُمُ من مُلوكِ النَّاسِ كُلِّهِمُ   مَحَلَّ سُمْرِ القَنَا من سَائِرِ القَصبِ

سائِر، عند البَصْرِيينَ، مأخوذٌ من سُؤْر الشيء {وهو بقِيَّتُهُ؛ يَرَوْنَ أنه يجب أن يُقَدَّم قبلَ هذه الكَلمة بعض الشيء(٢)} الذي هي مضافة إليه فيقالُ: لقيتُ الرَّجُلَ دون سَائر بني أبيهِ، لأنَّ الرَّجُلَ بعضهم، وكذلك قولُ الشَّاعر:(٣) {الطويل}

وما حَسَنٌ أنْ يَعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَهُ   وليسَ له من سَائِرِ الناسِ عَاذِرُ

لا يَحْسُنُ أن يقالَ: لقيتُ اليومَ سائرَ النَّاسِ؛ لأنه لم يتقدَّمْ شيءٌ تَجْعَلُ «سائِرَ» بقيَّةً له. وعلى هذا النَّهْج(٤) أكثرُ كلامِ العَرَب، ومنه قولُ الهُذَلي: (٥) {الطويل}

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣/ب؛ شرح ٣: ٥٧٦؛ ابن جني ١: ٦٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٦٤/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٢٦/ب؛ الواحدي ٦١٢؛ التبريزي ١: ٣٦/أ؛ الكندي ٢: ٧٧/أ - ب؛ العكبري ١: ٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٦٨؛ اليازجي ٢: ٢٨٦؛ البرقوقي ١: ٢٢٣.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. وهذا المضاف موجود في أصل اللامع للمعري.

(٣) البيت لمضرس بن ربعي الفقعسي، انظر: شعره ٨٢، والمبرد، المقتضب ٣: ٢٤٤.

(٤) قراءة اللامع: "... وعلى هذا المنهج ...".

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوانه ٨، وانظر السكري، شرح ١: ٧٣.

وقراءة صدر البيت في اللامع:

وغَيَّر ماءُ المَرْدِ فاهَا فَفُوهُهَا   ...   .

وغَيَّرَ ماءُ المَـــرْدِ فاهَـــا فَلَوْنُـــهُ	كَلَوْنِ النَّؤورِ وَهْيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا

أَيْ: سَائِرُها، وحَسُنَ ذلك لأنه قالَ:

وغَيَّرَ مــاء المَـرْدِ فاهَـــا ...	... ...

فَفُوهَا: شيءٌ قد تَقَدَّمَ بكون ما بعدَهُ سُؤرًا له.

وقال قــومٌ: «سائر» مـأخوذٌ من "سَارَ يَسِـيرُ"، وقــولهمْ: لقيتُ ســائر القَوْم، أيْ: الجماعــةُ التي يَسِيرُ فيهــا هذا الاسمُ ويَنْتَشِرُ، ومِمَّا جَاءَ على هذا الوَجْـه قولُ الرَّاجِزِ:[1] {الرجز}

لو أنَّ مَنْ يُـؤجَــرُ بالجِـمَــامِ[2]

يَقُــومُ يــومَ وِرْدِهَــا مَــقَـــامي

إذًا أضَــلَّ سَــائِـــرَ الأحــــلامِ	{١١٥/أ}

أَيْ: كُلَّها.

وبيتُ أبي الطَّيب، على مَذْهَب البَصْريينَ، يَضْعفُ؛ لأن القَنَا؛ ليسَ من القَصَب في الحقيقــة. فكأنه قالَ: لقيتُ عَنترةَ العَبْسيَّ، دون ســائِرِ بني كِلاَبٍ. وعنترةُ ليسَ منهم، والبيتُ على الوَجْهِ الآخرِ، لا كلامَ فيه.

فيـقالُ لـه: بَل القَنَا من القَصَب على الحَقـيقة، وهو نوعٌ {منه}[3] صُلْبٌ أصْلَبُ من غيره، وهو من القَـصَبِ في النَّباتِ بمنزلة البُخْتِ من الإبل، والجَوامـيسِ من البَقَر، في الحيـوان، وإذا كانَ كذلك فَبَـيتُ أبي الطَّيب يَصِحُّ على مَذْهب من جَـعَل "سَائر" من "سَارَ يَسِيرُ" وتنزلُ منزلةَ قولِ القائلِ: لقيتُ مَسْلمةَ المَرْواني دون سَائر بني أُمَية.

(١) انظر الرجز عند التبريزي في شرحه ديوان المتنبي ١: ٣٦/ب دون نسبة.

(٢) رواية البيت في اللامع وعند التبريزي:

لو أنَّ من يزجـرُ بالحِمَــامِ

(٣) الكلمة بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقالَ في قَوله: [1] {البسيط}

**تخَالفَ النَّاسُ حتَّى لا اتفاقَ لهُمْ		إلاَّ على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ**

**فقيلَ: تَخلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سالمَـةً		وقيلَ: تَشْرَكُ جِسْـمَ المَرْءِ في العطَبِ**

الملحـدونَ يزعُـمون أنَّ الـنَّفْسَ تَهْلِكُ كـما يَهْلِـكُ الجسْمُ. وقـد رُوِيَ عن أفـلاطُنَ وأرُسْطاطاليس[2] في ذلك أقوالٌ، فيذكرون أنَّ أحدَهُمَا كانَ يقولُ بِبَقَاءِ النَّفْسِ الخَيِّرَةِ بعد خروجِـهَا من الجَسَد. وأمَّـا الآخرُ فكانَ يقولُ بِبَـقَاء النَّفْسِ المَحْمودةِ والمَذْمـومة. ومن يَذْهَبُ إلى هذا الوَجْهِ، يَزْعُمُ أنها تكونُ ملتَذَّةً بما فَعلَتْهُ من الخَيْرِ في الدُّنيا الفانية[3].

وأقولُ: ليسَ الملحدون مُختَصِّينَ بالـقول بهَلاكِ النَّفْسِ بهلاك الجسم {١١٥/ب} بل من المُسْلمين الموحِّدين المُعْتَقِـدين للبَعْث والنُّشور من يقولُ بذلك. وهو كلُّ من يَرَى أن الرُّوحَ عَرَضٌ، يفتَقِرُ إلى ضَرْبٍ من البِنْيَةِ مَخْصُوصٍ؛ وذلك أنَّ العَرَض لا يَقُوم بنَفْسِه، فإذَا فَنِيَ ما يَقُومُ به؛ فَنِيَ بفَنَائه.

وقالَ في قَوله:[4] {المتقارب}

**أتاهُمْ بأَوْسَـعَ من أرْضِهِـــــمْ		طِوَالَ السَّبِيبِ قِصَارَ العُسُبْ**

وَحَّدَ السَّبِيبَ هَا هُنَا ضَرورةً؛ لأنه كان يَنْبَغي أنْ يَقُول: طوالَ السَّبائب.

---

(١) انظر البيـتين وشـروحـهـمـا عند: المعـري ١٣/ب؛ شـرح ٣: ٥٧٨- ٥٧٩؛ ابن جني ١: ٦٥/أ- ب؛ الخوارزمي ٢:٢٧/أ- ب؛ الواحدي ٦١٢؛ التبريزي ١: ٣٦/ب - ٣٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/ب - ٧٣/أ؛ العكبري ١: ٩٥ - ٩٦؛ ابن المستوفي ٤: ٧١- ٧٣؛ اليازجي ٢: ٢٨٦؛ البرقوقي ١: ٢٢٤.

(٢) قراءة اللامع: "... أفلاطُونَ ورُسْطَاطاليس ...".

(٣) قراءة اللامع: "... في الدار الفانية ...".

(٤) هذا البيت، من قصيدة يجيب فيها سيف الدولة، وقد استدعاه ، مطلعها:

فهمتُ الكتابَ أبَرَّ الكُتُبْ		فَسَمْعًا لأمْرِ أميرِ العَـرَبْ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤/ب؛ شرح ٣: ٥٩٩؛ ابن جني ١: ٦٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ٤٤/ب؛ الواحـدي ٦٢١؛ التـبريزي ١:٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٨٣/أ؛ الـعكبري ١: ١٠١؛ ابن المسـتوفي ٤: ٨٦؛ اليازجي ٢: ٢٩٠؛ البرقوقي ١: ٢٣٠.

فيقالُ: ليسَ إقامةُ الواحدِ مُـقَامَ الجَمْعِ ضرورةً، ولكنْ تَوَسُّعًا؛ وقد جـاءَ ذلك كثيرًا على غير وَجْه الضرورة، كقولِه:[1] {الوافر}

كلُـوا في بَعْـضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ... فــإنَّ زمَـانَكُـمْ زمنٌ خَميـصُ

وقولِ الآخر: [2] {الطويل}

بهـا جِيَـفُ الحَسْرَى فأمَّا عظامُهَا ... فَبِيـضٌ وأمَّـا جِلْدُهـا فَصَلِيبُ

وكذلك يُقَالُ في إقامَةِ الجَمْعِ مقامَ الوَاحِدِ في قولِه:[3] {الطويل}

فَشَـيَّبَ أيـامُ الفِــراقِ مَفَارقـي ... وأَنْشَـزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حيثُ تكونُ

وقَوْلِهِمْ:[4] "بَعيرٌ ذو عَثَانينَ".

وأشباهِ ذلك.

وقالَ في قَولِهِ:[5] {الوافر}

وقَـــد لَبِسَـتْ دِمَاءَهمُ عَلَيْهِـمْ ... حِـــدَادًا لـم تَشُــقَّ لهـا جُيُوبَا

(١) انظر البيت عند: سيبويه ١: ٢١٠؛ المبرد ٢: ١٧٢؛ ابن السيرافي ١: ٣٧٤؛ ابن الشجري ٢: ٤٨، ٢١١، ٢٣٧، ٣: ١٢٣؛ البغدادي ٧: ٥٣٧، ٥٥٩، وهو في هذه المصادر كلها دون نسبة.

ورواية صدر البيت عند المبرد وابن الشجري:

كلُوا في نصفِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ... ...

ورواية صدر البيت عند البغدادي ٧: ٥٣٧:

كلُوا في نصفِ بَطْنِكُمُ تَعيشُوا ... ...

(٢) البيت لعلقمة الفحل، انظر ديوانه ٤٠.

(٣) البيت لجميل بن معمر العذري، انظر ديوانه ٢٠٢، ورواية صدره هناك:

فَشَيَّبَ رَوْعَاتُ الفراق مَفَارقي ... ...

(٤) انظر: ابن منظور، اللسـان، مادة «عثن»، قـال: ويقال للبعـير «ذو عثـانين» والعثنون شُعَيرات تحت حنك البعير، يقال: «بعيرٌ ذو عثانين».

(٥) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي مطلعها: =

الحِدادُ: الثوبُ[1] الذي يلبَسُهُ الحزينُ، وجَعَل الطَّيْرَ لوقُوعِهَا على هؤلاءِ القَتْلَى، وأكْلِهَا لحومَهُمْ، قـد اختضَبَتْ بدمَـائِهم؛ فكأنَّها [١١٦/أ] لابِسَةٌ حِداداً لم تُـشَقَّ جيوبُهُ؛ لأن الدَّمَ قد عَمَّ جميـعَ شُخوصِهَا؛ فليسَ منها شيءٌ بالظاهِرِ، وذلك ضِـدُّ مايجبُ إذْ كانَتْ مَسْرورةً بقَتْلِهم، والحِدَادُ إنما يلبسُهُ الحزينُ.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيب أَغْرَبَ في هذه الاستعارة إغْرَابَ حَذَاقَةٍ في صِنَاعَةٍ؛ وذلك أنه لَمَّا قالَ:[2] [الوافر]

وَمَـا سكَنِي سِوَى قَتْلِ الأَعَادِي		فَهَلْ من زَوْرَةٍ تَشْـفِي الكُرُوبَا

قالَ: [3] [الوافر]

تَظَـلُّ الطيْـرُ منهـا في حَدِيثٍ		[تردُّ به الصَّراصِـرَ والنَّعِيبَـا][4]

فاسـتعَـارَ للطَّير حَـدِيثًا، للمناسَـبة التي بينَهُ وبين الزيارَة. ثم قـالَ: "تَرُدُّ به" أَيْ: بالحَديث، "الصَّـراصِرَ"، وهي أَصْواتُ الجَـوارح، "والنعيبَ"، وهو صـوتُ الغِربان، وأصواتُهَا مستعملةٌ في النَّوْحِ وذلك كثيرٌ. وجَعَل تلك الزيارةَ ليسَتْ كغَيْرِها من زياراتِ الفَرَحِ والسُّرور. ولَمَّا وصَفَ الطَّيْرَ بالنَّوْح، وهو من علامة الحزَينِ، أردَفَهُ بما يجانِسُهُ من لُبْسِهَا ثيابَ الحِدَادِ؛ وهو أيضًا من شِعَار الحُزْن في قولِهِ:

وقَـد لَبِسَـتْ دماؤُهُـمُ عليهم		حِـدَادًا		. . .		. . .

ثم نَبَّهَ على أن ذلك الشِّعَار والزِّيَّ ليسَ بِحُزْنٍ، على الحَقِيقة، بقولِهِ:

= ضروبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُروبَا		فأعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمُ حَبِيبا

وانظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٩/أ؛ شرح ٢ : ٣٣٥؛ ابن جني ١ : ٨٧/أ؛ الواحدي ٢٩١؛ الصقلي ٢ : ١٥٣/أ؛ التبـريزي ١ : ٥٣/أ؛ الكندي ١ : ٧٥/ب؛ العكبـري ١ : ١٣٧؛ ابن المسـتوفي ٤ : ١٧٦؛ اليازجي ١ : ٣٧٦؛ البرقوقي ١ : ٢٦٥.

(١) قراءة اللامع: "... الحداد يراد به الثوب ...".

(٢) الواحدي، شرح ٢٩١.

(٣) الواحدي، شرح ٢٩١.

(٤) أضفت عجز البيت، وجعلته بين معقوفتين، وذلك لأن المؤلف سيحيل عليه فيما يلي من شرح.

... ... لم تَشُـقَّ لها جيُوبَا

كعادة الحزين؛ لأن من شأْنِه أنْ يَشُقَّ جيبَهُ على من يفقدُهُ من أحبَابِه، والمفقودُ ها هنا ليس من أَحبَابِ الطَّيرِ بل من أعدائِهَا، لأن الطَّيْرَ من أصْحَاب المَمْدوح، وأتباعِه، وعيالِه. فكأنها مُبْدِيَةٌ، بالنَّوْح ولبسِ الحِدَادِ، الحُزْنَ في الظاهِرِ، وإنْ كانت مسرورةً في البَاطِنِ.

وقالَ في قوله:[1] {الوافر} {١١٦/ب}

كأنَّ نجومَهُ حَلْيٌ عليهِ وقد حُذِيَتْ قوائمُهُ الجَبُوبَا[2]

الجَبُوبُ: الأرضُ.

والمَعْنَى أنَّ الليلَ قد عَمَّ الأرضَ فكأنَّهَا حذاءٌ لقوائمِهِ.

وأقولُ: إنَّما قالَ:

... ... وقد حُذِيَتْ قوائمُهُ الجَبُوبَا

إشارةً إلى طُول اللَّيل بِتَشبُّتِه، وتَشَبُّطِه عن الزَّوال والانقضَاء، لا لأنه عَمَّ الأرضَ؛ ولكنَّهُ جَعَلَ الأرضَ حذَاءً لِلَّيل، وهو حِذَاءٌ ثَقِيلٌ لاتكادُ تنقلُه رِجْلُهُ؛ فكأنه أَمْسكَهَا عن السَّيْرِ والانتقالِ. ولهذَا قالَ فيما قبلُ:[3] {الوافر}

أَعَزْمي طالَ هذا اللَّيلُ ... ...

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩/ب؛ شرح ٣: ٣٣٨؛ ابن جني ١: ٨٨/أ؛ الأصفهاني ٩٥؛ الواحدي ٢٩٢؛ أبي المرشد ٤٥؛ الصقلي ٢: ١٥٤/أ؛ التبريزي ١: ٥٤/أ؛ الكندي ١: ٧٦/أ؛ العكبري ١: ١٣٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٢؛ اليازجي ١: ٣٧٨؛ البرقوقي ١: ٢٦٧.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... ... وقد حُذِيَتْ قوائمهُ الجنوبا

وروايته في المطبوع ١: ٣١٢، كرواية ابن معقل.

وروايته عند الأصفهاني، الواضح ٩٥:

... ... وقد حُذِيَتْ قوائمهُ الجَبُوبا

(٣) الواحدي، شرح ٢٩٢، والبيت بتمامه:

أعَزْمي طالَ هذا الليلُ فانظُرْ أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أن يَؤُوبَا

وقالَ في قولِه:[1] {الوافر}

فَشِـــمْ فـي القُبَّـةِ الَملِكَ الُمرَجَّــى ... فأمْسكَ بعد مَا عزَمَ انسِكَابَا

أكثرُ ما يُسْـتعْمَلُ "عَزَمْتُ"[2] و"عَزَمَ" مع حرف الخَـفْضِ، أو مع "أنْ والفِعْل"، فيقـولون: عزمتُ على الارتحَالِ، وأنْ أرْتَحِلَ.[3] إلاَّ أن ذلك جائزٌ؛ لأن العَزْمَ القَطْعُ والإمْضَاءُ.

وأقولُ: إنهُ ظَنَّ أنَّ قولَهُ "انسِكَابا" من قـولِه: "عَزَمَ انسِكَابا": مفعـولٌ به، فتأوَّلَ "عَزَمَ" بمعَنى "قَطَعَ" ليعدِّيَهُ، وليسَ كذلكَ. وإنما هو مفعولٌ له، أو مَصْدَرٌ في مَعْنَى الحال؛ لأنَّ "عزَمَ" غيرُ مُتَعَدٍّ؛ لقولِ اللَّهِ تَعالى:[4] ﴿فإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وقَوْلِ الشَّاعِرِ:[5] {الوافر}

عَزَمْـتُ علـى إقامَـةِ ذي صَبَاحٍ ... لأمْـــرٍ ما يُسَـوَّدُ من يَسُـودُ

(١) هذا البيت، ثاني بيتين، يصف بهـما قبة مجلس، كـان أبو علي الحسن بن عبيد الله بن طغج جالسًا فيه، والبيت السابق له هو:

تعرَّضَ لي السَّحابُ وقد قَفَلْنـا ... فقلتُ: إليك إنَّ معي السَّـحابَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٥/أ؛ شرح ٢: ٤١٤؛ ابن جني ١: ٣٣٠؛ الواحدي ٣٢٣؛ التبريزي ١: ٥٧/ب؛ الكندي ١: ٨٦/أ؛ العكبري ١: ١٤٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٤١٤؛ البرقوقي ١: ٢٧٣.

(٢) قراءة اللامع: "... وأكثر ما يستعملون عزمت ...".

(٣) قراءة اللامع: "... وعزمتُ أن أرتحل واحد، ولا يكادون يقولون عزمتُ الارتحال؛ إلا أن ذلك جائز..."

(٤) سورة آل عمران ١٥٩.

(٥) البيت لأنس بن نُهَيْك، كما عند ابن منظور في اللسان مادة «صبح».

ولأنس بن مدرك {أو ابن مدركة} الخثعمي، كما عند البغدادي في الخزانة ٣: ٨٧- ٨٨.

وورد البيت شاهدًا في أغلب كتب النحو دون عزو.

وقالَ في قولِهِ:[١] {البسيط}

وكُلَّمَا لقِي الدينارُ صَاحِبَهُ　　　في مِلْكِهِ افْتَرَقَا من قَبْلِ يَصْطَحِبَا

جَمَعَ بين ضَرورتَيْنِ[٢] في قَوْلِهِ: «يَصْطَحِبَا»: حَذْفُ أَنْ وإعمالُهَا، وذلك مفقودٌ في الشِّعْر الفَصِيح.

فيقالُ له: ليسَ في هذا، إلاَّ ضرورةٌ واحدة، وهو أنه {١١٧/أ} أَعْطَى المحذوفَ المُقَدَّرَ حكمَ الثابتِ فَنَصَبَ «بأنْ» محذوفةً مُقَدَّرَةً، كما يَنْصِبُ بها ثابِتَةً، وذلك كإعمالِ حَرْفِ الجَرِّ محذوفًا مقدَّرًا في القَسَمِ، وبعدَ حَرْفِ العَطْف.

وقولُهُ: "وذلك مَفْقُودٌ في الشِّعْرِ الفَصِيحِ"

فيقالُ له: قد جَاءَ ذلك {في}[٣] قَوْلِ طرفَةَ:[٤]

ألاَ أيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى　　　...　...　...

فيمن رواهُ بِنَصْبِ «أَحْضُرَ»، فهل عندكَ ذلك من الشِّعْر الفَصِيحِ؟

وقالَ في قولِهِ:[٥] {الطويل}

أُغَالِبُ فيكَ الشَّوْقَ والشَّوقُ أغْلَبُ　　　وأعجَبُ مِنْ ذَا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ

---

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي مطلعها:

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى في الربع ما وجَبَا　　　لأهلِهِ وشَفَى أنَّى ولا كَرَبَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨/أ؛ شرح ١: ٣٤٦؛ ابن جني ١: ٧٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٧٦/أ)؛ ابن وكيع ٣٨٥؛ الواحدي ١٥٧؛ الصقلي ١: ٢٢٨؛ التبريزي ١: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٦؛ ابن المستوفي ٤: ١٢٧؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٤.

(٢) قراءة اللامع: "... جمع فيه بين ضرورتين، حذف أن وإعمالها..." .

(٣) هذا الحرف ملحق بين السطرين.

(٤) ديوانه ٣١، وعجز البيت:

...　...　...　وأنْ أَشْهَدَ اللذَّاتِ هل أنتَ مُخْلِدي

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها كافوراً، وقد حمل إليه ست مئة دينار، والبيت الذي بعده من القصيدة نفسها. =

يريدُ: والشَّوقُ أغْلَبُ منِّي، أيْ: أني لا أطيقُهُ. وذَهَبَ أبو الفَتْح ابن جنِّي[1]، إلى أنَّ «أغْلَبُ» ها هُنَا من قولهم: أسَدٌ أغْلَبُ، أيْ: غَليظُ العُنُق؛ يَصِفُ الشَّوقَ بالشِّدَّة، ويزعُمُ أنه يغالِبُهُ؛ وهو كاللَّيثِ الأغْلَبِ. وهذا المَعْنى، قريبٌ من الأوَّل، إلاَّ أن الذي ذَهَبَ إليه أبو الفَتْح لا يكون إقرارًا [2] من أبي الطَّيب بأنه مَغْلوبٌ، وهذا أشْبَهُ بمذهبه. والوَجْهُ الأولُ فيه إقرارٌ[3] للشَّوقِ بالغَلَبَةِ. وقد أنكَرَ بعض الناسِ قولَ أبي الفَتْح، وليس بمُنْكَرٍ.

فيقالُ للشَّيخ: إذَا تأمَّلْتَ تركيبَ البَيْت في صَدْرِه وعَجُزِه، تَحَقَّقْتَ أن قَوْلَ ابن جنِّي في أنَّ «أغلَبُ» بمعنى أسَدٍ أغْلَبَ، ضَعِيفٌ جدًّا، وأن الجَيِّدَ القولُ الأولُ؛ أيْ: أغْلَبُ مني، كما أن «أعْجَبُ» أرادَ به أعْجَبَ من الوَصْلِ، فكِلا «أفعلُ» في الصَّدْر والعَجز للتَّفْضيل. وهذا الذي توجبُهُ الصِّناعَةُ، ويَقْتَضيهِ التركيب.

وقولُهُ: "إلاَّ أنَّ الذي ذَهَبَ إليه أبو الفَتْح لا يكون إقرارًا من أبي الطَّيب أنه مغلوبٌ، وهذا أشْبَهُ بمَذْهَبِهِ" ليسَ بِشَيْءٍ! لأن هذَا غَزَلٌ، وهو مُتَغَزِّلٌ، وليسَ بحماسَة. {١١٧/ب} والأشْبَهُ بمَذْهَبِه المبالغةُ في شعرِه، والمبالغةُ في التَّفْسيرِ الأوَّلِ، وهو أنَّ الشَّوْقَ أغلبُ مني، والوَصْلَ أعْجَبُ من الهَجْرِ؛ أيْ: لايُتَعَجَّبُ من الهَجرِ إنْ وَقَعَ لكَثْرَتِهِ {وطُولهِ} [4] بل يُتَعَجَّبُ من الوَصْلِ إنْ وقَعَ لقِلَّتِهِ.

= وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٥/أ؛ شرح ٤: ١٠٠؛ ابن جني ١: ١٠٣، الفتح الوهبي ٤٢؛ الأصفهاني ١٤؛ الخوارزمي ٢: ٨٨/أ؛ الزوزني ٢٠/ب؛ ابن سيده ٢٨٦؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ١: ٧٠/أ؛ الكندي ٢: ١٠٧/أ؛ العكبري ١: ١٧٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٧٥؛ اليازجي ٢: ٣٣٥؛ البرقوقي ١: ٣٠١.

(١) قراءة اللامع: "... ابن جني رحمه الله ...".

(٢) قراءة اللامع: "... لا يكون فيه إقرارٌ...".

(٣) قراءة اللامع: "... والوجه الثاني فيه إقرار ...".

(٤) هذه الكلمة، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

وقالَ في قولِه: [1] {الطويل}

إذَا لم تُنطْ بِــــي ضَيْعَةٌ أو ولاَيَةٌ ... فَجُودك يَكْسُوني وشُغْلُك يَسْلُبُ

إذَا لم تُنطْ بي ضَيْعَةٌ[2] تُقْطعُني إيَّاها، فَجُودكَ يَكْسُوني، وشُغْلُكَ عنِّي يَسْلُبني.

وأقولُ: الأَجْوَدُ أنْ لا يكونَ المصدرُ مُعَدًّى بِعَنْ، ولكن مُعَدًّى باللاَّمِ؛ أَيْ: وشُغْلك لي يَحْبِسُني ويَـمْنَعُني من التَّصرُّفِ بِنَفْسِي، فَأُنْـفِقُ ما تُعْطيني إياهُ وذلك يَسْلُبني. ويدل على ذلك الروايةُ بفتح الشِّين: وَشَغْلُكَ.

وقالَ في قَولِه: [3] {الطويل}

وعن ذَمَلانِ العِيس إنْ سَامَحَتْ به ... وإلاَّ ففـــي أكوارِهِنَّ عُقَــابُ[4]

الكلامُ يَسْتَغْني عن قوله: [5]

(1) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٥/ب؛ شرح ٤: ١٠٨؛ ابن جني ١: ١٠٤/ب - ١٠٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٠٥/أ)؛ الأصفهاني ١٠؛ الخوارزمي ٢: ٩٢/أ - ب؛ الزوزني ٢١/أ؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ١: ١٨٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٩٠؛ اليازجي ٢: ٣٣٨؛ البرقوقي ١: ٣٠٧.

(2) قراءة اللامع: "... إذا لم تَصِلْ به ضيعة ...".

(3) هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافورًا مطلعها:

مُنًى كُنَّ لي أنَّ البياضَ خِضَابُ ... فَيَخفَى بِتَبْيِيضِ القُرونِ شَـبَابُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٦/ب؛ شرح ٤: ١٤٩؛ ابن جني ١: ١٠٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٠٦/أ؛ الواحدي ٦٨٢؛ التبريزي ١: ٧٦/ب؛ ابن بسام ١٤؛ الكندي ٢: ١١٩/أ؛ العكبري ١: ١٩١؛ ابن المستوفي ٤: ٣١٣؛ اليازجي ٢: ٣٥٤؛ البرقوقي ١: ٣١٧.

(4) في الأصل:

وعن ذَمَلان العيس «ما» سامحت به ... ...

وشطبت «ما» وكتبت فوقها «إن».

قلت: ورواية صدر البيت عند الواحدي:

وعن ذملان العيس إن سانحت بـه ... ...

(5) قراءة اللامع: "... عند قوله ...".

وعـــن ذَمَـلانِ العِيسِ ... [1]	...	...	...

ثم ابتدأ كـلامًا فقالَ: إنْ سَـامَحتِ العيسُ بذَمَلانِهَـا رَكِبْتُهَـا، وإلاَّ تُسَامِحْ،[2] ففي أكوارِهنَّ عُقَابُ؛ أَيْ: أنا أقدرُ، من السَّيْرِ والتَّصرُّفِ في الأسْفَارِ، على ما لا تقدرُ عليه العِقْبانُ.

وأقولُ: الكلامُ لا يَسْتغني عن قولِهِ:

وعـــن ذَمَـلانِ الـعِيسِ	...	...	...	...

ولا يَتِمُّ إلاَّ به، وهو مَعْطُوفٌ على البيت الذي قَبْلَهُ، مُتَعَلِّقٌ به، وهو قَوْلُهُ:[3] {الطويل}

غَنِـيٌّ عـن الأَوْطانِ لا يَسْتفِزُّني	إلـى بَلَدٍ سَـافرتُ عنه إيـابُ

وهذا {الذي} [4] ذَكَرَ الشَّيْخُ ليسَ بِشَيء! ولا الذي {ذَكَرَهُ}[5] غيره في هذا البيت من شُرَّاح الديوان! {١١٨/أ}

وأقول: إنَّ قولَهُ: "وإلاَّ"[6] شرطٌ لقوله:

غَنِـيٌّ عـــن الأَوْطـــانِ	...	...	...	...	...

وعن مسامحة العيسِ بالذَّمَلان. {والتقدير:}[7] وإلاَّ أَغْنَ عَنْها،[8] لما يَعرِضُ لي من سُوءِ المَقَامِ، عندَ من أنا مُـقيمٌ عندَهُ، واحتجتُ إليـهمَا؛ فإني صَبـورٌ على سَيْرِ الإبلِ، نشيطٌ، خَفِيفٌ، كأنِّي في أكوارِهَا عُقَابٌ.

(١) سياق الكلام في اللامع: "كأنه قال: الغِنَى عن الأوطان، وعن ذَمَلان العيس، ثم ابتدأ كلامًا...".

(٢) قراءة اللامع: "... وإلاَّ تُسَامِحْ به ففي ...".

(٣) الواحدي، شرح ٦٨٢.

(٤) الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة تحت السطر الأخير، من تلك الورقة.

(٥) الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٦) هنا كتب المؤلف النص التالي ثم شطبه: "ليس شرطًا لمسامحته الإبل بالذملان، أي: إن لا تسامِحْ به وإنما هو".

(٧) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٨) في الأصل: "وإلا أَغْنَ عن مسامحتها به" ثم شطبها المؤلف.

وقالَ في قَولِه:[1] {الطويل}

فَدَيْنَاكَ أهْدَى النَّـاسِ سَهْمًا إلى قلب ... ...[2]

ومَــنْ خُلِقَــتْ عَيْنَــاكَ بين جُفُونهِ أصابَ الحَدُورَ السَّهْلَ في المُرْتَقى الصَّعْبِ

الحَدور: كلُّ مكانٍ يُـنحَدَرُ فيـه، وهو أسهل عندهم من الصَّـعود،[3] لأن الصَّعودَ شَاقَّةٌ، قالَ الهُذَليُّ: [4] {الوافر}

وإنَّ سِيَــادةَ الأقْــوامِ فاعْلَــمْ لهــا صُعَــداءُ مَطْـلَبُهَـا طويـلُ

وكلامُ أبي الطَّيِّبِ مُؤَدٍّ هذَا المَعْنى؛ كأنه قالَ: أصَابَ الحَدورَ السَّهْلَ في الصُّعود.

وأقولُ: انظُرْ إلى هذا التَّـفْـسيـر وقـولِهِ "المعنى: أيْ: أصابَ الحَـدُورَ السَّـهْل في الصُّعود"!

وهكذا قالَ أبو الطَّيِّـب، إلاَّ أنه وَضَعَ مَوْضِعَ "المرتَقَى الصَّعب" "الصُّـعودَ"، فغـيَّرَ العبـارة ونَقَصَهـا، ولم يَذْكُرِ المَعْنى الذي أرادَهُ الشَّاعِـرُ. والمَعْنَى: أنه لَمَّا وصفَ، أوَّلاً، هذا المُتَغَزَّلَ بهِ بقولِهِ:

فَدَيناكَ أهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إلى قَلْبِ ... ...

---

(١) هذان البيتان، هما الأول والرابع، من أربعة أبيات، أجاز بها بيتًا، أعجب سيف الدولة وهو:

خرجتُ غداةَ النَّفْرِ أعترِضُ الدُّمَى فَلَمْ أرَ أحْلَى منكِ في العَيْنِ والقَلْبِ

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ٧/ب؛ شرح ٣: ١٤٦؛ ابن جني ١: ٣٦/ب – ٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٣٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٣٠٦؛ الواحدي ٤٣٨؛ أبي المرشد ٤٠؛ التبريزي ١: ١٧/ب، ١٨/أ؛ الكندي ١: ١٢٣/ب؛ العكبري ١: ٤٧– ٤٨؛ ابن المستوفي ٤: ٢٤٧– ٢٤٩؛ اليازجي ٢: ٧٤؛ البرقوقي ١: ١٧٢– ١٧٤.

قلت: وآخر صدر البيت الأول في بعض المصادر: "إلى قلبي".

(٢) عجز البيت في المصادر السابقة:

... ... واقْتَلَهُمْ للدَّارِعينَ بلا حَرْبِ

(٣) قراءة اللامع: "... فهو عندهم أسهلُ من الصعود ...".

(٤) السكري، شرح أشعار الهذليين ٣٢٣ والبيت للأعلم الهذلي.

وعَنَى بذلك طَرْفَهُ، أرادَ المبالغةَ بقولِه:

ومــن خُلِقَـتْ عينَاكَ بين جُفونه	...	...	...

فإن الأشيــاءَ الصَّعبَةَ ســهلةٌ عليه، تُطيعُــهُ وتنقادُ إليه، لما هو عليه من الحُـسْنِ، بهذه الصِّفَاتِ المذكورة التي تَفَرَّد بها، ومَلَكَ القلوبَ بها، ويَعْني بذلك المُخَاطَبَ. {١١٨/ب}

وقالَ في قولِه:(١) {الطويل}

**فأضْحَتْ كأنَّ السُّورَ من فوقُ بَدْؤهُ	إلى الأرْضِ قد شَقَّ الكواكب والتُّرْبَا**(٢)

المعنى أنه وصَفَ بناءَ هذا الموضعِ بالعُلُوِّ وأنه قـد تناهَى بانيهِ فكأنَّ أعلاهُ في السَّـماءِ وأسْفَلَهُ قد شَقَّ الأرْضَ.

وأقولُ: كأنَّهُ لم يَفْـهَمِ المَعْنَى، وهو أنه قد تنَاهَى في وَصْفِه؛ فَـجَعَل البنَاءَ الذي من شأنِه أنْ يُـبْنَى من أسْفَل إلى فَـوْق بالعكْسِ، فَجَـعلَهُ، لعُلُوِّه، كأن بَدْءَهُ مــن فوقٍ إلى أسفلَ، قد شَقَّ الكواكبَ أولاً؛ فهي له كالأسَـاسِ، ووَصلَ إلى التُّربِ فَشَقَّهُ؛ فكأنَّ أبا الطَّيبِ عكَسَ قَوْلَ السَّمَوْأل:(٣) {الطويل}

رَسَا أصْلُهُ تحت الثَّرَى، وسَمَـاؤهُ	إلى النَّجْمِ فَرْعٌ لا يُـرامُ طَـــوِيلُ

(١) هذا البيت من قصيدة يصف بها بناء قلعة "مَرْعش"، ويمدح سيف الدولة، وذلك سنة ٣٤١هـ ومطلعها:

فديناكَ من رَبْعٍ وإنْ زِدتَنَـا كَرْبَـا	فإنَّكَ كنتَ الشَّرقَ للشمسِ والغَرْبَـا

وانظر البـيت وشروحـه عند: المعري ٩/ب؛ شـرح ٣: ٢٣٩؛ ابن جني ١: ٤٦/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٢؛ ابن سيـده ٢١٣؛ الواحدي ٤٧٨؛ الصـقلي ٢: ٣٢٨/أ؛ التبـريزي ١: ٢٥/ب؛ الكندي ٢: ١٨/أ؛ العكبري ١: ٦٦؛ ابن المستوفي ٣: ٣١٤؛ اليازجي ٢: ١١٤؛ البرقوقي ١: ١٩٢.

قلت: وانظر صفحة ٢٦ من هذا الكتاب، فقد وقف المؤلف عند بعض أبيات هذه القصيدة.

(٢) رواية صدر البيت عند الواحدي والعكبري والبرقوقي:

فأضْحَتْ كأنَّ السُّورَ من فَوْقِ بدئِه	...	...	...

(٣) ديوانه ١٠ .

وقالَ في قَولِه:[1] {الطويل}

أهَذَا جَزاءُ الصِّدْقِ إنْ كنتُ صَادقا ... وهــذا جزَاءُ الكِذْبِ إنْ كنْتُ كاذِبَـا

هذا بيتٌ فيه عَتْبٌ شديدٌ على سيف الدولة. يقولُ: أهذَا الفعْلُ الذي فَعَلْتَ بي، من الإبْعَادِ والإخافـة، جزَاءُ مَدْحي[2]؟ فإنْ كنتُ صَادقًا، فمـا يَجبُ أنْ تجازيني بقبيح[3]، وإنْ {كنتُ}[4] كاذبًا، فإكرامي يَجبُ أكـثَرَ مما يَجبُ على الصِّدْقِ؛ لأني تَقوَّلتُ لك من المكارم ما ليس فيك!

فيقالُ: هذا الذي ذكرَهُ في تفسير «كـاذبًا» لا يَسُوغ أنْ يُقابلَ به بعض العَوامِّ، فكيفَ بعضُ الملوك، لما فيه من قُبْحِ الخِطَابِ، وسوءِ الأَدَبِ!! وقد ذكرتُ ما فيه في شرح ابن جِنِّي.[5]

وقالَ في قَولِه:[6] {الوافر}

ومـا بـكَ غيـرُ حُبِّـكَ أنْ تَراهَـا ... وعِثْيَرُهَـا لأرْجُلِهَـا جَنِيـبُ

---

(١) هذا البيت، من مقطوعة، يعاتب فيها سيف الدولة مطلعها:

ألا ما لسيفِ الدولة اليومَ عاتِبا ... فِداهُ الوَرَى أمضَى السيوفِ مَضَاربا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٠/أ؛ شرح ٣: ٢٦٦؛ ابن جني ١: ٤٩/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٦٠؛ الزوزني ٩/ب؛ الواحدي ٤٨٧؛ أبي المرشد ٥٨؛ التبريزي ١: ٢٧/أ؛ الكندي ٢: ٢٢/ب؛ العكبري ١: ٧١؛ ابن المستوفي ٣: ٣٢٧؛ اليازجي ٢: ١٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٠٠.

(٢) قراءة اللامع: "... مدحي لك ...".

(٣) قراءة اللامع: "... أن تجازيني على صدقي بقبيح ...".

(٤) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

(٥) قلت: وقد سبق توضيح سقوط تعليق ابن معقل على هذا البيت، وربما على غيره بعده، انظر المآخذ على ابن جني ٢٨.

(٦) هذان البيتان، والبيت بعدهما، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، وقد تَشكَّى من مرض أصابه، ومطلعها:

أيَدْري ما أرابَكَ من يريبُ ... وهَلْ تَرْقَى إلى الفَلَكِ الخطوبُ

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٠/ب؛ شرح ٣: ٣٥٨؛ ابن جني ١: ٥١/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٧٤؛ الواحدي ٥٢٤؛ التبريزي ١: ٢٨/أ؛ ابن بسام ١١؛ الكندي ٢: ٣٩/أ؛ العكبري ١: ٧٣؛ ابن المستوفي ٤: ١٠؛ اليازجي ٢: ١٧١؛ البرقوقي ١: ٢٠٢- ٢٠٣.

{مُجَلِّحَــةً} لهـا أرضُ الأعـادي　　　وللسُّــمرِ المَناخِــرُ والجُنُــوبُ[1]

يقولُ: ما بك داءٌ، إلاَّ أن تَرَى الخَيْلَ،[2] والغُبَارُ طائِرٌ من تحتِ أَرْجُلها، وهو يَتْبَعُهَا؛ كأنه جَنيبٌ لها.

وأقولُ: هذا التَّفْسيرُ ظاهرٌ، كما ذكرَهُ الشَّاعرُ. والمَعْنَى {١١٩/أ} مَعَهُ غيرُ سائرٍ؛ لأن مَرَضَ المُحِبِّ إنما يكون من تَمَنُّعِ مَحْبوبهِ بِهَجْرِهِ، وبُعْدِه وعَدم وِصَالِه. وسيفُ الدولة داؤهُ، كما ذكَرَ أبو الطَّيب، رؤيةُ الخَيْلِ مثيرةً للغُبَار، كَريهةَ الوُجوه، لها أرضُ الأعادي، وللسُّمرِ مَنَاخِرُهَا وجُنُوبُهَا. وعلى هذا لا يَخْلو سيفُ الدولة من أنْ يكونَ قادرًا عليه، أو عَاجزًا عنه، فإن كان الأولُ، فالوَصْلُ حاصِلٌ، فما وَجْهُ المَرَض؟ وإن كان الثاني فهو هَجْوٌ لسيفِ الدولة، بكونهِ لا يَقْدِرُ عليه. إلاَّ أن يكون ذلك وَقْتَ مهادنَةٍ، فبذلِكَ يَصِحُّ المَعْنى، وإلاَّ فلا وَجْهَ لِصحَّتِهِ، لكنَّ قَوْلَ أبي الطَّيب:[3] {الوافر}

فَقَرَّطْهَا الأَعِنَّــةَ راجعــاتٍ　　　فإنَّ بعيدَ ما طَلَبَتْ قَريبُ

يدُلُّ على أنْ ليس ثَمَّ مهادنَةٌ ومعاهدةٌ، وقد يكون مَرَضُ العِشْقِ مع الوِصَالِ، خوْفًا من الانفصَال.

---

(١) قراءة أول البيت عند ابن معقل:

مُجَحلحة . . .　　. . .　　. . .　　. . .

ولم أجد هذه القراءة في كل المصادر التي ذكرتها في الحاشية السابقة، لذا فقد أخذت بقراءة المعري في اللامع، وهي القراءة التي أخذ عنها ابن معقل، خاصة وأنها قراءة تؤيدها كل المصادر الأخرى ما عدا الواحدي الذي يروي أول البيت:

مُحجَّلَةً . . .　　. . .　　. . .　　. . .

(٢) قراءة اللامع: ". . . إلاَّ حبك أن ترى الخيل . . .".

(٣) الواحدي، شرح ٥٢٤، ومصادر البيت المذكورة في الهامش الأخير في الصفحة السابقة.

وقالَ في قولِهِ:[1] {الوافر}

**أذَا داءٌ هفَا بُقْراطُ عنهُ		فلم يُوجَدْ لصَاحِبهِ ضَرِيبُ؟**

الناسُ يختلفون في إنْشَادِ هذا البَيْت، وأصَحُّ ما يقالُ:

أذا داءٌ ... ...؟

أَيْ: أهذا دَاءٌ؟ وتكون الألفُ للتقرير، والاسْتِفْهَام الخالصِ؛ كأنه لَمَّا ذكَرَ داءَ سَيفِ الدولة، وأنه حُبُّ الحَرْب، وشوقُهُ إليها، قال: أهذا الدَّاءُ دَاءٌ، لم يَعْرِفْهُ بُقْراطُ.

فأمَّا من رَوَى:[2]

إذَا دَاءٌ ... ...

فلا وَجْـهَ لروايته، على أنه يؤدي مَعْنَى انفرادِ سيف الدولة بهذا الدَّاءِ، إذَا جُعِلَت الفَاءُ جوابًا لإذَا.

وأقولُ: قد ذُكِرَ في ذلك ثلاثةُ أَوْجهٍ:

أذَا دَاءٌ ... ...؟

بفتح الهمزة {١١٩/ب} على الاسْتفهام.

وبِفَتْحِها أيضًا على النِّداءِ، وذَا بمعنى صاحب.

وبِكَسْرِهَا، وإذا ظرفٌ.

وكلٌّ يؤدِّي مَعْنَى انفرادِ سيفِ الدولة بهذا الدَّاءِ الذي هو نَفْسُ الصِّحة وعينُ الفضيلة.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٠/ب؛ شرح ٣: ٣٥٩؛ ابن جني ١: ٥١/أ؛ الفتح الوهبي ٣٦؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٧٥؛ الزوزني ١٠/ب؛ الواحدي ٥٢٤؛ التبريزي ١: ٢٨/أ؛ ابن بسام ١٠- ١١؛ الكندي ٢: ٣٩/أ؛ العكبري ١: ٧٤؛ ابن المستوفي ٤: ١١؛ اليازجي ٢: ١٧١؛ البرقوقي ١: ٢٠٣.

(٢) قراءة اللامع: "... وأما من يَرْوي ...".

وقالَ في قَوله:[١] {الوافر}

بِغَيْـرِكَ رَاعِيًا عَبِـثَ الذِّئَـابُ وغَيْـرَكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضِّـرَابُ

يجوز أنْ يكون نَصَبَ "راعيًا" و"صَارِمًا"[٢] على التمييز وعلى الحَالِ.

وأقولُ: الجَيِّـدُ أنْ يكونَ "راعيًا" و"صـارمًا" نَصبًا على الحـال، لا على التَّمييز؛ لتقدُّمِـهِمَا على العَامِلِ فيهـما. وأجَازَ ذَينكَ المازنيُّ والمُبَرِّد، ولم يُجِزْ سِـيبَويهِ، والخليلُ ذلك، إلاَّ في الحَالِ وأنْشدَ على صحة ذلك:[٣] {الطويل}

أَتَهْجُـرُ سَـلْمَـى للفراق حَبِيبَها وما كـان نَفْسًا بالفِرَاقِ تَطيبُ

ودُفِعَتْ روايـةُ "نَفْسًا"، وقِـيلَ: إنما هي "نَفْسي". ولـو صَحَّتْ رواية "نَفْسًا" في البيت لم يكُنْ حُجَّةً في الكلام؛ لأن الشِّعْرَ مَوْضِعُ ضَرُورة لإقامة الوَزْن، وليس كذلك في النثر.

وقالَ في قَوله:[٤] {الوافر}

وتَمْلِكُ أَنْفُـسَ الثَّقَلَيْـنِ طُـرًّا فكيـفَ تَحـوزُ أَنْفُسَهَـا كِلاَبُ

---

(١) هذا البيت، مطلع قصيدة، يمدح بها سيف الدولة، لما ظفر ببني كلاب سنة ٣٤٣.
وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٠/ب؛ شرح ٣: ٤٠٥؛ ابن جني ١: ٥٢/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٣٠؛ الواحدي ٥٤٣؛ أبي المرشد ٣٨؛ التبريزي ١: ٢٨/ب؛ الكندي ٢: ٤٦/ب؛ العكبري ١: ٧٥؛ ابن المستوفي ٤: ١٦؛ اليازجي ٢: ١٩٦؛ البرقوقي ١: ٢٠٤.

(٢) قراءة اللامع: "... يجوز أن يكون نَصْبُ راعٍ وصَارِمٍ على التمييز وعلى الحال ...".

(٣) هذا البيت، شاهد من شواهد النحو، وانظره عند سيبويه في الكتاب ١: ٢١١.
والبيت، ينسب مرة للمخبل السعدي، وأخرى لأعشى همدان.
وانظره في شعر المخبل ٢٩٠ (جمع الضامن: شعراء مقلون)، وانظره في ديوان أعشى همدان ٧٥.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٠/ب؛ ٣: ٤٠٦؛ ابن جني ١: ٥٢/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٣١؛ الواحدي ٥٤٣؛ التبريزي ١: ٢٨/ب؛ الكندي ٢: ٤٦/ب؛ العكبري ١: ٧٥؛ ابن المستوفي ٤: ١٧؛ اليازجي ٢: ١٩٦؛ البرقوقي ١: ٢٠٤.

الثَّقلانِ: يرادُ بهما الإنسُ والجنُّ، ولو تُؤُوِّل أنهما العُرْبُ والعُجْمُ، لكان ذلك وَجْهًا؛ لأن الجنَّ لا يَظْهرون للإنْس. وأمَّا الثَّقَلان اللذان في الحَديثِ؛ فتفسيرُهُما معهما، وهو قولُهُ - ﷺ -:[1] «تركت فيكم[2] الثَّقَلينِ؛ كتابَ اللّه، وعِتْرَتي؛ أهْلَ بيتي»[3] وإنما ذلك مأخوذٌ من ثَقلِ {١٢٠/أ} الرَّجلِ الذي يُحتاجُ إلى حَمْلِه ومراعاته، فكأنّ كتابَ اللَّهِ وعِتْرَتَهُ ثَقَلاَ النَّبي - ﷺ - اللذان يَجْرِيانِ مجرَى مَتَاعِه.

فيقالُ له: قولُ أبي الطَّيب:

وتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلينِ . . .   .

ليس المرادُ بهما إلاَّ الإنْسَ والجِنَّ، وإن كانت الجنُّ لا تَظْهَرُ كما ذَكَرَ. وأرادَ بذلك المبالغةَ والإغراقَ، وهو مُسْتَعملٌ، كثيرٌ في المَنْظومِ والمَنْثورِ من الكلام، فلا وَجْهَ للعدولِ عنه إلى غَيْرِه. وتفسيرُ الثَّقلينِ بالعُرْبِ والعُجْمِ، لا يجوزُ، لأن ذلك لم يُسْتَعْملْ، ولم يُنْقَلْ عنهم، ولم يُسْمَعْ منهم. ولا يجوز أن يُقَاسَ على قَولِ النبي - ﷺ - "خلَّفتُ فيكم الثَّقَلين؛ كتابَ اللَّهِ وعِترَتي؛ أَهْلَ بَيْتي" لأن ذلك نُقِل عنه - ﷺ - وهو سَيِّدُ العَرَب، وأفْصَحُ الفُصَحاءِ، وصاحِبُ الشَّريعة.

وقالَ في قَوله:[4] {المتقارب}

وما قُلْتُ للبَدْرِ أنت اللُّجَيْنُ ... ولا قلتُ للشَّمْسِ أنتِ الذَّهَبْ

---

(١) انظر الحديث برواية مختلفة عند: مسلم ٧: ١٢٣؛ الدارمي ٢: ٤٣٢؛ الترمذي ٥: ٦٢٢؛ ابن حنبل ٣: ١٤؛ ٢٦، ٥٩، ٥: ١٨٢.

(٢) قراءة اللامع: "... أترك فيكم ...".

(٣) لم ترد عبارة "أهل بيتي" في نسخة اللامع التي بين يدي.

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يجيب فيها سيف الدولة وقد استدعاه، مطلعها:

فهمتُ الكتابَ أَبَرَّ الكُتُبْ ... فَسَمْعًا لأمْرِ أمير العَرَبْ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤/أ؛ شرح ٣: ٥٩٣؛ ابن جني ١: ٦٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٦٦/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٤١/ب؛ الزوزني ١٣/أ؛ ابن سيده ٢٧٦؛ الواحدي ٦١٩؛ أبي المرشد ٤٠؛ التبريزي ١: ٣٧/ب؛ الكندي ٢: ٨٢/أ؛ العكبري ١: ٩٧؛ ابن المستوفي ٤: ٧٥؛ اليازجي ٢: ٢٨٨؛ البرقوقي ١: ٢٢٦.

يقولُ: إني تناهَيْتُ في مَديحكَ،[1] فلَمْ أجْعَلْكَ، وأنتَ بدرٌ[2] فضةً، ولم أقُلْ لك، وأنتَ شَمْسٌ، إنك ذَهَبٌ[2]؛ لأن الذَّهَبَ والفِضَّةَ يُسْتَهْلَكَانِ؛ والشَّمسُ والقَمرُ لَيْسَا كذلك.

وأقولُ: تعليلُهُ بقَوْلِه: "لأن الذَّهَبَ والفِضَّةَ يُسْتَهْلَكَان، والشمسُ والقَمَرُ لَيْسَا كذلك لَيْسَ بشَيءٍ! ولو قالَ: لأنَّ الذَّهَبَ والفِضَّةَ ليسَا في القَدْرِ والشَّرَفِ، بمنزلةِ الشَّمسِ والقَمَرِ لكانَ صَوابًا. ولو قالَ: لم أنْقُصْكَ من المَدْحِ، فأُعْطِيَكَ دون ما تَسْتَحِقُّ؛ لكانَ أوْلَى. {١٢٠/ب}.

وقالَ في قَوْلِه:[3] {المتقارب}

ومَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بعد الجَوا ... دِ أنْكَرَ أظلافَهُ والغَبَبْ

يقالُ: غَبَبُ الثورِ وغَبْغَبُهُ.

والأظلافُ تُسْتَعْملُ للبَقَرِ والغَنَم، وقد جاءَتْ مستعملةً للنَّاس؛[4] قال الشَّاعِرُ:[5] {الطويل}

سأَمْنَعُهَا وسوف أَجْعَلُ أمْرَهَا ... إلى مَلِكٍ أظلافُهُ لم تُشَقَّقِ[6]

(١) قراءة اللامع: "... في مدحك ...".

(٢) قراءة اللامع: "... وأنت البدر ... وأنت الشمس ذهب ...".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤/أ؛ شرح ٣: ٥٩٥؛ ابن جني ١: ٦٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٦٧/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٤٢/أ؛ الواحدي ٦١٩؛ التبريزي ١: ٣٨/أ؛ الكندي ٢: ٨٢/أ؛ العكبري ١: ٩٨؛ ابن المستوفي ٤: ٧٨؛ اليازجي ٢: ٢٨٨؛ البرقوقي ٢: ٢٢٧.

(٤) قراءة اللامع: "... مستعملة للإنس ...".

(٥) هذا البيت، وبعده بيت آخر، عند ابن منظور في اللسان، مادة ظلف، منسوبان لعُقْفَان بن قيس بن عاصم. والبيت عند: الجرجاني، أسرار ٣٨ دون عزو، وعند القالي في الأمالي ٢: ١٢٠ دون عزو أيضًا.

(٦) رواية صدر البيت في مصادر البيت الأخرى في الهامش السابق:

سأَمْنَعُها أو سوفَ أجعَلُ أهلَهَا ... ...

وكلتا الروايتين، يستقيم بهما الوزن.

وأقولُ: لم يَذكرِ الشَّيخُ مَعْنَى هذا البَيْت، {ولعله}[1] استَرْذَلَهُ؛ وذلك كأنه يُشيرُ بالثَّورِ، إلى كافور، وبالجَوادِ إلى سَيْفِ الدَّولة. فلفظَةُ «ركِبَ» معهما غير سَائِغَة. وإنْ كَنَى بذلك عن حَالِه معهما في الضَّعَةِ بعد الشَّرَفِ، فذلك سَائِغٌ حَسَنٌ.

وقالَ في قَولِه:[2] {المتقارب}

**مُبَارَكُ الاسمِ أَغَرُّ اللَّقَبْ		كَرِيمُ الجِرِشَّى شَرِيفُ النَّسَبْ**

يَعْني بالجِرِشَّى النَّفْسَ؛ قالَ الأسَديُّ:[3] {الطويل}

بكَى جَزَعًا من أنْ يموتَ وأجْهَشَتْ		إليه الجِرِشَّى وارْمَعَلَّ خَنينُهَا[4]

الخَنينُ ها هُنَا الأنف، وجعله «أغرَّ اللقب»؛ لأن لقَبَهُ سَيْفُ الدَّولة، والسَّيف يُوصَفُ بالبَيَاضِ.

وأقولُ: إنَّ الشيخ ذَكَرَ مَعْنَى قَوْلِه: "أغَرُّ اللقب"، ولم يذكر مَعْنَى "مُبَارَكُ الاسم". وكان الأَوْلى أنْ يذكُرَهُ، ويبدأ به، وهو "عليٌّ" مُشْتَقٌّ من العُلُوِّ، والعُلُوُّ مُبارَكٌ، لا سِيَّمَا وهو اسْمُ عليٍّ بن أبي طالبٍ ـ عليه السَّلام ـ، واسْمُهُ مُشْتَقٌّ من اسم البَاري ـ تَبارَكَ وتَعَالَى ـ للحديث:[5] "إنِّي خلقتُهُ، وشَقَقْتُ له اسمًا من اسْمي، فأنا العَلِيُّ الأَعْلَى، وهو عليٌّ". {١٢١/أ}

---

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤/أ؛ شرح ٣: ٥٩٦؛ ابن جني ١: ٦٧/ب؛ الخوارزمي ٢: ٤٢/ب؛ الواحدي ٦١٩؛ التبريزي ١: ٣٨/أ؛ الكندي ٢: ٨٢/ب؛ العكبري ١: ٩٩؛ ابن المستوفي ٤: ٧٩؛ اليازجي ٢: ٢٨٩؛ البرقوقي ٢: ٢٢٧.

(٣) البيت، كما عند ابن منظور في اللسان مادة «جرش» و «رمعل» و«خنن»، منسوب لمدرك بن حِصْن الأسدي. وهو عنده، في مادة «رمعل» مسبوق ببيت آخر، وهو عند ابن دريد في الجمهرة ٣: ٤٥٠.

(٤) رواية عجز البيت عند ابن منظور، اللسان، مادة «جرش»:

... ...		إليه الجِرِشَّى وارمعنَّ حنينها

(٥) لم أعثر على هذا الحديث فيما رجعت إليه من كتب الصحاح.

وقولُهُ: "الخَنينُ هَا هُنَا الأَنْفُ"، غيرُ صَحِـيحٍ، بل الخنينُ: مَصْدَرُ خَنَّ يَخِنُّ خَنِينًا، وهو صَوْتٌ يَخْرُجُ من الأَنْفِ عند البُكاءِ؛ قال الشَّاعر:[1] {الطويل}

وقلـتُ لعبـد اللّـهِ إذْ خَنَّ باكِيـًا		تَعَزَّ وماءُ العَيْنِ مُنْهَمِرٌ يَجْري

قال ابن دُرَيد:[2] والخُنَّةُ أشَدُّ من الغُنَّة.

وارْمَعَلَّ خنينُهَا: ارْتَفَعَ بُكاؤُهَا[3].

وقالَ في قَولِه:[4] {الكامل}

يـا حَبَّـذَا المتَحمِّلُـونَ وحَبَّـذَا		وادٍ لَثَمْتُ به الغَزالةَ كاعِبَـا

وقد سُمِّـيَت الشَّمْسُ الغزالةَ، وهي في هذا البَـيْتِ الشمسُ بِعَيْنِهَا، وأنْـشَدَ قولَ ذي الرمة:[5] {الوافر}

---

(١) البيت، لأراكـة بن عبد الله الثـقفي؛ من قصـيدة في رثاء ابنه. انظره عند: المبـرد ٤: ٢٥؛ والآمدي ٥٣؛ والبصري ١: ٢٧٧.

ورواية صدره عند المبرد والآمدي:

فقلـت لعبـد الله إذ حَنّ باكيًا		...	...	...

ورواية عجزه عند الآمدي والبصري:

...	...	...		بدمعٍ على الخدين منهمرٍ يجري

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة ١: ٧١ ونصه: "الخنة أشد من الغنة وأقبح".

وقال في موضع آخر، ٣: ١٨٩: "وكأن الخَنَنَ أشد من الغَنَن".

(٣) قال ابـن دريد في الجمـهرة ٣: ٤٠٢: "... ارمَعَـلَّتْ عينه؛ إذا فـسدت جـفونهـا، وكثر الـدمع فيـها، واسترخت من البكاء".

(٤) هذا البيت ، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب مطلعها:

بأبي الشموسُ الجانحاتُ غواربَا		اللابسَاتُ من الحريرِ جَلابِبَـا

وانظر البيـت وشروحـه عند: المعـري ١٦/أ؛ شرح ٢: ٢٨؛ ابن جني ١: ٧٩/ب؛ ابن وكـيع ١: ٤٢٣؛ الواحـدي ١٧٣؛ الصقلي ٢: ٢٧/ب؛ التـبريزي ١: ٤٧/أ؛ الكندي ١: ٤٢/أ؛ العكبـري ١: ١٢٤؛ ابن المستوفي ٤: ١٤٧؛ اليازجي ١: ٢٤٥؛ البرقوقي ١: ٢٥١.

(٥) ديوانه ٣: ١٥٠٨، ورواية صدر البيت، وضبطه في اللامع، وفي الديوان مختلف تمامًا:	=

وأشْرَقَـتِ الغَزَالَـةُ رأسَ حَوْضَى		أراقِبُهُمْ فمـا أغْنِـي قِبَـالا

وأقولُ: لا خِلافَ، أنَّ الغزالةَ من أسْمَاءِ الشَّمس. وبيتُ ذي الرُّمَّة، يَقْضي بقوله: "أَشْرَقَتْ" على ذلك؛ لأن الإشراقَ من صِفَاتها المختصَّةِ بها، ولكنِ الأَحْسَنُ، أن تكونَ الغـزَالةُ في بيت أبي الطَّيب الظَّبْـيَةَ لذكْـرِ الوَادي، وحُسْـنِ الاسـتعارة بذِكـر المناسَبَـةِ والمصاحَبَةِ التي بينهما، ولأنه أقربُ وأشْبَهُ بِذِكْرِ اللَّثمِ، وَوَصْفِهَا بالكَاعِبِ.

وقالَ في قَولِهِ: [1] {الكامل}

**وحُبِيتُ من خُوصِ الرِّكابِ بأسْوَدٍ		من دَارِشٍ فَغـدَوْتُ أَمْشِـي راكِبَـا**

جُعِلَ حَظيٍّ من خُوصِ الرِّكَاب، هذا الحـذاءُ الذي أمشي به. وقد كرَّرَ هذَا المَعْنَى في قولِهِ: [2] {المنسرح}

لا ناقتـي تَقْبَـلُ الرَّديـفَ ولا		بالسَّوْطِ يوم الرِّهانِ أجهدُهَـا

وقد سَبَق الناسُ إلى هذَا المَعْنَى، ومنه قَوْلُ القائل: [3] {الطويل}

...	...	...		إليكَ امْتَطَيْنَا الحَضْرَمِيَّ المُلَسَّنَا

فيقالُ: بل السَّابقُ إلى هذَا المَعْنى، أبو نُواسٍ في قوله: [4] {١٢١/ب} {الطويل}

إليكَ أبا العَبَّـاسِ من بين من مَشَـى		عليها امتَطَيْنا الحَضْرَمِيَّ المُلَسَّنَا

= فأشْرَقَتْ الغَزَالةَ رأسَ حَوْضَـى		...	...	...

وابن معقل ملتزم بروايته؛ لأنه يفسر البيت على معنى "الإشراق" كما يتضح من متابعة تعليقه على البيت.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٦/أ؛ شرح ٢: ٣٠؛ ابن جني ١: ٨٠/أ؛ ابن وكيع ٤٢٦؛ الواحدي ١٧٣؛ أبي المرشد ٤٤؛ الصقلي ٢: ٢٩/أ؛ التبريزي ١: ٤٧/ب؛ الكندي ١: ٤٢/أ؛ العكبري ١: ١٢٥؛ ابن المستوفي ٤: ١٥٠؛ اليازجي ١: ٢٤٥؛ البرقوقي ١: ٢٥٢.

(٢) الواحدي ، شرح ٩.

(٣) انظر الحاشية التالية.

(٤) ديوانه ٥٤٢، وأبو العباس الممدوح، هو الفضل بن يحيى البرمكي.

وقد جاءَ هذا، لبعض شعراء العَصْر، في أبيات منها قولُهُ:(١) {الكامل}

والدهـرُ مـن أفعـاه لـم ... يَسْـلَـمْ سـلامـةَ فـائِـشِ

نَهَـشَـتْـهُ نَهْشَ الحَـارثِ الْـ ... ـملكِ الهُمـام الرائشِ

وجَـذيمـةُ الوَضَّـاحُ أَرْ ... دَتْـهُ بجـذمِ الرَّاهِـشِ

وثَـوَى النَّـجَـاشِـيُّ المَلِيـ ... ـكُ البَرُّ بين أحـابـشِ

فـاقْـنَـعْ مـن الدُّهْـمِ الجيـا ... دِ بأدهـمٍ مـن دَارِشِ

وقالَ في قَولِهِ:(٢) {الكامل}

خُذْ من ثَنَايَ عليكَ ما أسْطيعُهُ ... لا تُلْزِمَنِّي في الثَّنَاءِ الوَاجِبَا

كـانَ ابنُ سَعْـدٍ، راويةُ أبي الطَّيِّب، يَحْكي عنه حكايةً، مَعْنَاهَا أنه قـالَ: ليسَ في شِعْري قَصْرُ مَمْدودٍ، إلاَّ في هذَا المَوْضِعِ - يعني قولَهُ:

خُذْ من ثَنَاي ... ...

وإنما كان يَـذكرُ ذلك؛ لأنه كان يـحكى، أنه رأى القصـيدة الكافِـيَّةَ التي في عَـضُدِ الدولة بخَطِّ أبي الفتح ابن جِنِّي وقد ضَبَط قولَهُ: (٣) {الوافر}

... ... وقد فَارقْتُ دَارَكَ واصْطِفَاكَا

وقد كَسَرَ الطاءَ كأنه أرادَ: واصطِفاءَكَ. وليس هذا بِحُجَّةٍ على ابن جِنِّي؛ لأن أبا الطَّيِّب

---

(١) لم أعثر على هذه الأبيات. قلت: ولعل ما يورده المؤلف في المآخذ منسوباً (لبعض شعراء العصر) هو من شعره.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧/أ؛ شرح ٢: ٣٩؛ ابن جني ١: ٨٤/أ؛ ابن وكيع ١: ٤٣٤؛ الواحدي ١٧٧؛ الصقلي ٢: ٣٣/أ؛ التبريزي ١: ٥٠/أ؛ الكندي ١: ٤٣/أ؛ العكبري ١: ١٣٢؛ ابن المستوفي ٤: ١٦٦؛ اليازجي ١: ٢٤٩؛ البرقوقي ١: ٢٦٠.

(٣) الواحدي، شرح ٨٠٦ ، وصدر البيت:

حَيِيٌّ من إلاهِي أنْ يَراني ... ...

يجوزُ أن يكونَ قَـصرَ الممـدودَ، بعد أن قال ذلك القَـولَ. والثناءُ أكثرُ مـا يُسْتَـعْمَلُ في الخَيْرِ، وحكَى ابنُ الأعرابي أنه يُسْتَعْمَلُ في الشَّر وأنْشَدَ:[1] {الكامل}

أُثْنِي علـيَّ بما عَلِمْتِ فإنَّنـي   أُثْني عَلَيكِ بِمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

{١٢٢/أ} فيقالُ: لا شَكَّ في قَصْرِ "ثَنَايَ عليكَ"؛ لأن الوزنَ يَشْهَدُ به، ولا مَصْرَفَ له إلى سواه. وأمَّـا قَصْـرُ "اصْطِفَاكَـا" فقد رُوِيَ بفَـتْح الطاء[2] فعـلاً مَاضِـيًا، {فلا ضرورة}[3]. ومحتَملٌ أن يكونَ ابنُ جنِّي أخطأَ بكَسْرِ الطاء[4]؛ وذلك من بعض تَغْييراته في القصائد التي نظمها في ابن العَميد، وعَضُد الدَّولة؛ لأنه لم يكُنْ في صُحْبَته. وقُتِلَ أبو الطَّيب، ولم يَجْتَمِعْ به بعد ذلك، فيـقرأها عليه. أو يكونُ أبو الطَّيب، أخْبَرَ بذلك قَبْلَ هذه القَصيدة الكافِيَّة، وهي آخرُ ما نَظَم وما سُمِعَ منه.

وأما قولُه: "إنَّ الثناء أكـثر ما يُستَعْـمَلُ في الخَيْر، وقد يُسْتَـعْمَلُ في الشَّر"، ورواية ذلك عن ابن الأعرابي، واستشهادُهُ بالبَيْت الذي عَجُزُهُ:

...   .   أُثْني عليك بِمِثْلِ ريح الجَوْرَبِ

فلا حُجَّةَ فـيه؛ لأنه هزءٌ بها[5] وسُخْرِيٌّ منها، والصَّحـيحُ: أن الثَّنَاءَ لا يُسْتَعْمَلُ إلاَّ في القَولِ الجميلِ، والخيرِ دون الشَّر.

وقالَ في قوله:[6] {البسيط}

وتَغْبِطُ الأرضُ منها حيثُ حَلَّ به   وتَحْسُدُ الخيـلُ منها أيُّهَـا رَكِبَـا

(١) انظر البيت عند الأصفهاني في الأغاني ٩: ٢١ (ثقافة) منسوبًا لروح بن زنباع، ورواية صدره هناك:

...   .   مُثْنٍ عليك بمثل ريح الجوربِ

(٢) في الأصل: "بكسر الفاء" ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) في الأصل: "بكسر الفاء"، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) في الأصل: "... لأنه شتم لها ..." ثم شطبها وكتب بعدها: "... هزء بها ... الخ".

(٦) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي مطلعها: =

غَـبطتَ الرَّجُلَ: إذَا أردتَ أن يكـونَ لكَ مـثل مَـالِهِ، ولا يكونُ غَـرَضُكَ في زوالِ نعْمَتِهِ[1].

وحَسَدْتَهُ[2]: إذا أردْتَ أنْ تَنَالَ مثلَ نعمتِهِ، وأنْ يُزِيلَهَا اللَّهُ عنه.

وفي بعض الحديث[3]: "إنه قـيل له: هل يَضُرُّ الغَـبْطُ؟ فقـال: كمـا يَضُرُّ العِـضَاهَ الخَبْطُ" أيْ: أنَّ العِضَاهَ لا تُحِسُّ بخَبْطِ الوَرَقِ؛ كأنه سَهَّلَ أمْرَهُ.

وأقولُ: قوله: سَهَّلَ أمْـرَ الغَبط[4] لأن "العِضاهَ لا تُحِسُّ بالخَبْطِ" ليسَ بِشَيْءٍ! لأن غير {١٢٢/ب} العِضَاه من الشَّجَرِ مثلُهـا في أنَّها لا تُحِسُّ. وإنما يريدُ أنَّ العِضَاه شَجَرٌ يأكل المالُ ورقَهُ، فالضررُ له خبطُهُ ونَثْرُ ورَقِه، ويقالُ له: الخَبَطُ. فهذا يدلُّ على {أنَّ}[5] الغَبْطَ ضَرْبٌ من الحَسَد، أو يُسْتَعمل في مَوْضِعِ الحَسَد تَوَسُّعًا.

وأقولُ: لم يَذْكُرِ الشَّيخُ لِمَ خَصَّ الأرضَ بالغَبْطِ، والخَـيْلَ بالحَسَد، وذلك أنَّ التَّنَافُرَ والتَّزَاحُمَ والتَّقَاتُلَ يَقَعُ بين الحيَوَانِ في كثيرٍ من الأشياء التي يَقَعُ الاشتراك فيها، فيوجبُ التحَاسُدَ، وهو أنْ يَقْصُدَ أحَدُهَا أخذَهُ والاستيلاءَ عليه دون الآخر، وليس كذلك الجَمادُ، كالأرْضِ، فَـخَصَّها بالغَـبْطِ دون الحَسَد، وخَصَّ الخَـيْلَ التي هي من الحَيَوان بالحَـسَد.

= دَمْعٌ جَرَى فقضى في الرَّبعِ ما وَجَبَا ... لأهلِهِ وشَفَى أنَّى ولا كَرَبَـا

وانظر البـيت وشروحـه عند: المعـري ١٨/أ؛ شرح ١: ٣٤٩؛ ابن جني ١: ٧٥/ب؛ الفتح الوهبي ٣٩؛ الوحيـد ١: ٧٥/ب؛ الأصفهاني ٣٢؛ ابن وكـيع ١: ٣٨٤؛ ابن سيده ٨٥؛ الواحـدي ١٥٧؛ الصقلي ١: ٢٢٨؛ التبـريزي ١: ٤٤/ب؛ ابن بسام ١٢؛ الكنـدي ١: ٣٧/ب؛ العكبري ١: ١١٥؛ ابن المسـتوفي ٤: ١٢٥؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٣.

قلت: وانظر صفحتي ٣٥، ٩٠ فقد تناول المؤلف بعض أبيات هذه القصيدة.

(١) قراءة اللامع: "... ولا يكون لك غرض في زوال نعمته ...".

(٢) قراءة اللامع: "... وحَسَدْتَهُ ..." بفتح التاء.

(٣) لم أجد الحديث في كتب الصحاح، وهو عند ابن الأثير في النهاية ٣: ٣٣٩.

(٤) في الأصل: «الخبط» ثم صححها المؤلف لتكون «الغبط» ولكنها أصبحت بعـد التصحيح غير واضحة فكتبها تحتها كتابة جديدة «الغبط».

(٥) ملحقة بين السطرين.

وقولُ أبي الطَّيب من قَوْلِ أبي نُواسٍ:(١) {الكامل}

تتحاسَـدُ الأمْصَـارُ وَجْهَكَ بينَهَا　　　فكأنَّهُنَّ بَحيْثُ كنـتَ ضَرَائِــرُ

إلاَّ أنه قصَّر عن المَثَل الذي ضَرَبَهُ أبو نُواسٍ، بذِكْرِ الضَّرائِر اللواتي يَقَعُ بينَهُنَّ الحَسَد.

وقالَ في قوله:(٢) {البسيط}

بَحْـرٌ عَجَائبـهُ لـم تُبْـقِ في سَمَرٍ　　　ولا عَجَائبَ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبَا

السَّمَرُ: ظِلُّ القَمَر.

ومن كلامهم: لا أكَلِّمُكَ السَّمَرَ والقَمَرَ! أيْ: طولَ الدَّهر.

وقيلَ للقَوْمِ يتحـدَّثون في ظِلِّ القَمَرِ:(٣) سُمَّارٌ، وقد سَمَـرُوا يَسْمرون. ثم كثُرَ ذلك حتى سُمِّيَ الحديثُ باللَّيلِ سَمَرًا، وإنْ لم يكُنْ {١٢٣/أ} في القَمَر.

ويقولون: كُنَّـا في السَّامِرِ، أيْ في الرَّهْطِ الـذين يتحدَّثون في ذلك الـوَقْت، وجعَل ابنُ أحْمَرَ(٤) السَّمَرَ وقتًا فقالَ: {الكامل}

مِــنْ دونِهــمْ إنْ جئتَهُم سَمَرًا　　　عَزْفُ القِيَانِ ومَجْلِسٌ غَمْـرُ

وأقولُ: كأنَّ الشَّيخَ جَـعَل جُلَّ مقصودِهِ في هذا الدِّيـوان شَرْحَ كلمةٍ(٥) حُوشِيَّةٍ، أو

(١) ديوانه ٣٩٦، ورواية صدره:

تتحاسد الآفاق وجهك بينها　. . .　. . .　. . .

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨/ب؛ شرح ١: ٣٥٠؛ ابن جني ١: ٧٦/ب؛ الواحدي ١٥٨؛ الصقلي ١: ٢٢٩؛ التبريزي ١: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٨؛ ابن المستوفي ٤: ١٣٠؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٥.

(٣) قراءة اللامع: "... الذين يتحدثون في القمر سُمَّار ...".

(٤) هو عمرو بن أحمر الباهلي، شاعر مخضرم، توفي "على عهد عثمان بن عفان".

انظر عنه: ابن سلام، الطبقات ٥٨٠؛ ابن قتيبة، الشعر ٣٥٦- ٣٥٩؛ ابن الجراح، من اسمه عمرو ١٢٩- ١٣٠؛ وانظر بيته في ديوانه ٩٢.

(٥) كتب المؤلف هنا، كلمة "غريبة" ثم شطبها.

نادرةٍ غَريبةٍ، فقلَّما يتعرَّضُ فيه لذِكرِ مَعنًى مُشْكِلٍ، أو يُنَبِّهُ فيه على صِناعَةٍ بَديعَةٍ!

ومعنَى هذَا البَيْتِ؛ أنه جعَلَ الممدوحَ بَحْرًا يَفْضُلُ كلَّ بَحْرٍ، بعَجائبِ ما يأتي منه ومايُسْمَعُ عنه من أحَاديثِ المكَارمِ، وصِفاتِ الجُود، وإنما قَالَ: "عجَائب بحر" لأن البَحْرَ عجائبُهُ كثيرةٌ غريبةٌ، وكقولهم: كالبَحْر: حَدِّثْ عنه بلا حَرَج! وكذلك السَّمَرُ؛ لأنه يَقَعُ فيه بين القوم؛ يتحدثون أحاديثَ عَجيبةً، وروايات غَريبةً؛ فكأن هذَا الممدوحَ لم يَتْرُكْ، بما يُسْمَعُ عنه، ولما اشتهرَ به، من عَجيبةٍ تُسْمَعُ عن بَحْرٍ أو تذكَرُ في سَمَرٍ.

وقولُهُ: "وجعَلَ ابنُ أحمَر السَّمَرَ وَقْتًا في قَوْلِهِ:[1] "إنْ جئتَهم سَمَرًا"، فإنه محتملٌ أنْ يكونَ "سَمَرًا" مَفْعُولاً له، أو مَصْدرًا على تقدير قوله: أسْمُرُ سَمَرًا، أو مَصْدرًا في مَوْضِعِ الحَالِ؛ أيْ: سَامِرًا.

وقالَ في قَوله:[2] {البسيط}

مُبَرْقِعِي خَيْلِهِمْ بالبِيضِ مُتَّخذي　　　هَامَ الكُمَاةِ على أرْمَاحِهِمْ عَذَبَا

يريد أنهم يَمُدُّون أيديَهُمْ بالسيوفِ للضَّرْبِ، فَتَصيرُ أمَامَ وجوهِ { الخيل}[3]؛ {١٢٣/ب} فكأنَّها لها بَرَاقع.

ويمكن أنْ يريدَ، أنهم يضربون أعداءَهُمْ بالسُّيوفِ فيمنعونَهُمْ من النَّظَرِ إلى وجُوهِ خَيْلِهِم.

---

(١) البيت بتمامه، كما مَرَّ:

مِنْ دونهم إنْ جئتَهُمْ سَمَرًا　　　عَزْفُ القيان ومجلسٌ غَمْرُ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨/ب؛ شرح ١: ٣٥٢؛ ابن جني ١: ٧٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ٧٧/أ)؛ ابن وكيع ٣٨٨؛ الزوزني ١٤/ب؛ الواحدي ١٥٨؛ أبي المرشد ٤٢؛ الصقلي ١: ٣٢٠؛ التبريزي ١: ٤٥/ب؛ ابن بسام ١٧؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٨؛ ابن المستوفي ٤: ١٣١؛ اليازجي ١: ٢٢٩؛ البرقوقي ١: ٢٤٦.

(٣) ساقطة في نسخة المؤلف، وأضفتها من اللامع.

وأقولُ: هذه عبارةٌ واهيةٌ! لا سيَّمَا قوله: "يمنَعونَهُمْ من النظر إلى وُجُوهِ خَيْلهم"، وليسَتْ براقعُ الخَيْلِ لتمنعَ من النَّظَرِ إلى وُجُوهها،(١) وإنما جُعِلتْ من الحديد لِتَمْنَعَ وجوهَ الخَيْلِ، وتَقِيهَا من السِّلاح، لا لتمنَعَ من النظر إليها كبَراقِعِ النِّسَاءِ من الثياب، وإنما أرادَ بقولهِ:

مُبَرْقِعي خَيْلِهِمْ بالبِيضِ ... ...

أيْ: بضَرْبِ البيضِ {يَمْنَعُ من الوصول إليها}(٢)، كقولِهِ في مكانٍ آخر:(٣) {الوافر}

لَقُوْهُ حَاسِرًا في دِرْعِ ضَرْبٍ ... ...

فجَعَلَ الضَّرْبَ تارةً برقُعًا، وتارة درعًا، تدقيقًا في الصِّناعة واستعارةً ومجازًا.

وقالَ في قَولِه:(٤) {المتقارب}

تغيبُ الشَّواهِقُ في جَيْشِهِ ... وتبدُو صِغَارًا إذَا لم تَغِبْ

(١) في الأصل: "من النظر إلى وجوه الخيل" وصححها المؤلف بإضافة ضمير الغائب المؤنث إلى كلمة «وجوه» وشطب كلمة «الخيل».

(٢) إضافة من الحاشية.

(٣) الواحدي، شرح ٣٥٦، وعجزه:

... ... دقيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الحواشِي

(٤) علق المؤلف، رحمه الله، على بيت من هذه القصيدة، ص ٣٣ من هذا الجزء، ثم علق على ثلاثة أبيات أخرى من هذه القصيدة نفسها، ص ص ٤٨- ٥١، من هذا الجزء، ثم ها هو يعود في هذا البيت إلى القصيدة نفسها مرة ثالثة. وقد فعل المؤلف ذلك مع أكثر من قصيدة، كما يُلاحظ من تتبع الإحالات على المعري في اللامع واضطرابها تقديماً وتأخيراً، وقد أشرتُ إلى بعضها.

لعل ما بين أيدينا، بداية مسودة ثانية لمآخذه على أبي العلاء.

قلت: هذا البيت من قصيدة يجيب فيها سيف الدولة وقد استدعاه، مطلعها:

فهمتُ الكتابَ أبَرَّ الكُتُبْ ... فَسَمْعًا لأمْرِ أميرِ العَرَبْ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤/ب؛ شرح ٣: ٦؛ ابن جني ١: ٦٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ٤٤/ب؛ الواحدي ٦٢١؛ التبريزي ١: ٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٨٣/أ؛ العكبري ١: ١٠٢؛ ابن المستوفي ٤: ٨٦؛ اليازجي ٢: ٢٩٠؛ البرقوقي ١: ٢٣٠.

يقالُ للجِبَالِ الطِّوالِ شَـواهِقُ، مأخوذةٌ من قَوْلِهِم:[1] شَهِقَ الإنْسَانُ إذَا أخْـرَجَ نَفَسَهُ مُتَعاليًا، كأنَّ الجَبَلَ شَهِقَ في الهَوَاءِ.

فيقالُ: هذَا الذي ذَكَرَهُ الشَّيخُ ضدُّ المَرْويِّ في الشَّهيقِ، وهو ضِدُّ الزَّفير، لأنَّ الشَّهيقَ ردُّ النَّفَسِ، والزَّفيرَ إخْرَاجَ النَّفَس. وكانَ الصوابُ أنْ يقالَ في الجَبَل الشَّاهِقِ، إنه مَأْخوذٌ من قـولهم: شَهِق الرَّجُل إذا حَـبَسَ نَفَسَـهُ فارتَفَعَ صَـدْرُهُ لذلك، كَقَـوْلِ الشـاعِر:[2] {المنسرح}

خِيـطَ علـى زَفْـرَةٍ فَتَمَّ ولم　　　يَرْجِعْ إلى دِقَّةٍ ولا هَضَمِ

{١٢٤/أ} وهذا البيتُ، يُصَحِّحُ أنَّ الزَّفيرَ إخـراجُ النَّفَس، فلمَّا خِيطَ عليه، ومُنِعَ من إراحتِهِ، انتفج جَنْبُهُ، فصارَ مُجفرًا ضَليعًا.

وقال ابن دُرَيد:[3] "الشَّهِـيقُ ترديدُ البُكاءِ". فـيقالُ، على هذا، إن الـباكي إذَا رَدَّدَ بُكاءَهُ ارتَفَعَ صوتُهُ، وامتَدَّ نَشِيجُهُ فيكون مُشْتَقًا من ذلك.

وقالَ في قَولِهِ:[4] {المنسرح}

يـا ذَا المَعَــالـي ومَعْــدِنَ الأَدَبِ　　　سَــيِّدَنا وابنَ سَيِّدِ العَــرَبِ

الأدبُ الذي كانَتْ تعرِفُـهُ العَرَبُ، هو ما يحسُنُ من الأخـلاق، وفِعْلِ المكَارِمِ؛ مثلُ

(١) قراءة اللامع: "... مأخوذة من شهق، إذا أخرج ...".

(٢) البيت للنابغة الجعدي، ديوانه ١٥٦.

(٣) ابن دريد، جمهرة ٣: ٦٨ ونصه: "الشهيق تردد البكاء في الصدر".

(٤) هذا البيت، مطلع مقطوعة في ثلاثة أبيات، قالهـا في وصف "لعبة" كانت ترقص وتدار بحركات، فأديرت فوقفت عند بدر بن عمار.

وانظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٥/ب؛ شرح ٢: ٢٤١؛ ابن جني ١: ٨٦/أ؛ الوحـيد (ابن جني ١: ٨٦/أ)؛ الواحدي ٢٤٣؛ التبريزي ١: ٥٣/أ؛ الكندي ١: ٦١/ب؛ الـعكبري ١: ١٣٦؛ ابن المستوفي ٤: ١٧٣؛ اليازجي ١: ٣٢٢؛ البرقوقي ١: ٢٦٤.

تركِ السَّفَهِ، وبَذْلِ المَوْجُودِ، وحُسْنِ اللِّقاءِ؛ قال الغَنَويُّ:(١) {البسيط}

لا يمنَــعُ الناسُ منِّي ما أَرَدْتُ ولا أعْطِيهُمُ ما أرادوا حُسْنَ ذا أَدَبَا

كأنه أنكرَ على نَفْسِه أنْ يُعْطِيَهُ الناسُ ولا يُعطيهم. واصطَلَحَ الناسُ، بعد الإسلام بمدةٍ طويلة، على أنْ يُسَمُّوا العــالِمَ بالشِّعر والنَّحو وعلومِ العَرَب أديبًــا، وسَمَّوْا هذه العُلومَ الأَدبَ(٢)، وذلك كلامٌ مُوَلَّدٌ لأن هذه العُلومَ حَدَثَتْ في الإسلام.

وأقولُ: لا شَكَّ أنَّ أصلَ الأدبِ ما قــال الشَّيخ، وأنه نُقِلَ إلى العُلــوم التي ذَكَرَها، ولكنَّ هذَا النَّقْلَ لم يكُنْ في الإسلام، كما ذكر، بعد مُدةٍ طويلةٍ، بل في صَدْرِ الإسلام وزمنِ الفصاحة، من المُعْــتَبَرين في البَلاغةِ، كمــا أنَّ أصْلَ الفقه العِلْمُ، وهو يُطْلَقُ على أشياءَ كثيرةٍ {١٢٤/ب}، ثم وُضِعَ على علمِ الشَّريعةِ، واخْتَصَّ به دون غَيرِه من العُلومِ، وذلك الوَضعُ والنقلُ أيضًا في صدر الإسلام من الفُصَحــاءِ البُلغاءِ المتقدمينَ المُعْتَبَرين في زَمَنِ الفصــاحة، المأخوذ بقــولهم، والمُسْتَشْــهَد بِلُغَتِــهم وكلامهم نثــرًا ونَظْمًا {في أوَانِ البَلاغة}(٣)، ولا يقالُ إنهم مولَّدون، فكذلك العلماءُ الذين كانوا في زمانهم، الواضعونَ اسم الأَدَبِ على العربية والشِّــعر، والواضعونَ اسمَ الفِقْه على علم الشَّــريعة، لا يقال: إنهم مولَّدون ولا أن {ما}(٤) أُخِذَ عنهم من الأوْضَاع مولَّدٌ غير مُعتَدٍّ به.

---

(١) البيت مفردًا في ديوان الطفيل الغنوي، ٩٨، ضمن الشعر المنسوب له.

قال محقق الديوان: "نســقط هذا البيت؛ ذلك لأننا نجده في الأصمعيــات ١٢ منسوبًا لسهم بن حنظلة وهو الصحيح".

قلت: وهو في الأصمعيات، ضمن قصيدة تقع في أربعة وثلاثين بيتًا. وانظر تخريج البيت هناك.

(٢) قراءة اللامع: "... ويسمون هذه العلوم ...".

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) ملحقة بين السطرين.

وقالَ في قَولِه: [١] {البسيط}

مَرَّتْ بنا بينَ تِرْبَيْها فقلتُ لها　　من أين جانَسَ هذا الشَّادِنُ العَرَبا

شبَّهَهَا بالشَّادِنِ من الوَحْشِ؛ وهو وَلَدُ البَقَرةِ، والظَّبية إذَا قَوِيَ واشْتَدَّ. يقال: شادنٌ وشادلٌ فتُبْدَلُ اللامُ من النُّون. ويقال: وحشيةٌ مُشْدِنٌ إذا شَدَنَ ولدُهَا؛ قال الرَّاجز: [٢] {الرجز}

يادارَ عَفْراءَ ودارَ البِخْدِنِ

فيكِ المَهَا من مُطْفِلٍ ومُشْدِنِ

البِخْدِنُ: يقالُ: العَظِيمةُ السَّاقين والأعضادِ، والصحيحُ أنه اسمُ امرأةٍ.

وأقولُ: إنما رَجَّح الشَّيخُ أن تكونَ البِخْدِنُ اسْمًا عَلَمًا لا صفةً، فَجَعَلَ الدَّارَ لامْرَأتينِ لا لواحدة لقولِهِ: {الرجز}

فيكِ المَهَا من مُطْفِلٍ ومُشْدِنِ

والمَهَا: جَمْعٌ. ويجوز أنْ تكون البِخْدِنُ صِفَةً، فتكونُ الدارُ لوَاحِدَةٍ، وإنْ كانَ فيها نِسَاءٌ {جماعة}[٣] على معنَى الحِلَّةِ أو القَرْيَةِ ونحو ذلك[٤].

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي؛ مطلعها:

دمعٌ جَرَى فقَضَى في الرَّبعِ ما وَجَبَا　　لأهلِهِ وشَفَى أنَّى ولا كَرَبَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧/ب؛ شرح ١: ٣٤٤؛ ابن جني ١: ٧٣/أ؛ ابن وكيع ٣٨٠؛ الواحدي ١٥٥؛ التبريزي ١: ٤٣/أ؛ الكندي ١: ٣٧/ب؛ العكبري ١: ١١٢؛ ابن المستوفي ٤: ١١٥؛ اليازجي ١: ٢٢٦؛ البرقوقي ١: ٢٣٩.

وانظر الصفحات ٣٨، ٥٤-٥٧- من هذا الكتاب، فقد وقف المؤلف عند بعض أبيات هذه القصيدة.

(٢) البيتان لرؤبة بن العجاج، ديوانه ١٦١ وروايتهما وضبطهما هناك:

يا دارَ عفراءَ ودَارُ البَخْدَنَ

بكِ المَهَا　. . .　. . .

ورواية البيت الأول عند المعري، وعند ابن منظور في اللسان، مادة «بخدن» كرواية ابن معقل ورواية أول البيت الثاني عند المعري كرواية الديوان.

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) قال ابن منظور في اللسان، مادة «بخدن»: "والبخْدن . . . اسم امرأة" ومثَّل بالبيت الثاني لرؤبة المذكور أعلاه.

وقالَ في قَولِه:(١) {البسيط} {١٢٥/أ}

**فاسْتُضْحِكَتْ ثـم قالَتْ كالمُغيثِ يُـرَى		لَيْثَ الشَّرَى وهو من عِجْلٍ إذا انْتَسَبَا**

الشَّرَى: الشَّجَرُ المُـلْتَفُّ، وقيل: أشْرَاءُ الحَرَمِ: نواحِيهِ أو طرقُـهُ، وشَرَى الفُرَات: ما يَقْرُبُ منه؛ قالَ القُطَامِيُّ:(٢) {الكامل}

لَعَــنَ الكواعِــبَ بعد يَوم لَقِينِني		بشَــرَى الفُراتِ وليلةً بالجَوْسَـقِ

وأقولُ: الشَّرَى: مكــانٌ أو شَجَرٌ تُعْـرَفُ به وتضافُ إليـه الأُسْدُ {لزيادة شـدَّتها}(٣) كقولهم: ذئـبُ الغَضَا(٤)، وتيسُ الحُلَّبِ(٥)، وأفْعَى الحَمَاطِ(٦)، ومثله: أُسْـدُ بِيْشَةَ(٧)، وأُسْدُ خَفَّان(٨)، وأُسْدُ خَفِيَّة(٩)؛ قالَ:(١٠) {الطويل}

أُسُــودُ شَـرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ		...	...	...

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧/ب؛ شرح ١: ٣٤٥؛ ابن جني ١: ٧٣/أ؛ ابن وكيع ٣٨٠؛ الواحدي ١٥٥؛ التبريزي ١: ٤٣/أ؛ الكندي ١: ٣٧/ب؛ العكبري ١: ١١٢؛ ابن المستوفي ٤: ١١٥-١١٦؛ اليازجي ١: ٢٢٦؛ البرقوقي ١: ٢٣٩.

(٢) ديوانه ١٠٨ .

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر الميداني، مجمع ٢: ٦، وابن منظور، اللسان مادة «غضى».

(٥) انظر ابن منظور، اللسان مادة «حلب».

(٦) انظر ابن منظور، اللسان مادة «حمط» قال: "الحماط يَبِيسُ الأفاني، تألفه الحيات يقال شيطان حماط، كما يقال ذئب غضًى وتيس حُلَّب" .

(٧) انظر ياقوت، معجم ١: ٥٢٩، قال: "وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسْد" .

(٨) انظر ياقوت، معجم ٢: ٣٧٩، قال: "خَفَّان... موضع قرب الكوفة... وهو مأسدةٌ" .

(٩) انظر ياقوت، معجم ٢: ٣٨٠، قال: "أجمة في سواد الكوفة، ينسب إليها الأسود فيقال أسود خفية" .

(١٠) البيت للأشهب بن رميلة، شعره ١٩٣، وعند البكري في معجم ما استعجم ٥٠٦ في رسم «خفية»، منسوب للأشهب بن رميلة أيضاً، وعجزه:

...	...	...	...		تساقوا على حَرْدٍ دماءَ الأساود

وورد غير منسوب عند البكري أيضًا في رسم "الشَّرى" ، صفحة ٧٨٥ بالرواية نفسها.

وقالَ في قولِهِ:[1] {الطويل}

إليكِ فإنِّي لستُ ممن إذَا اتَّقَى عِضَاضَ الأفاعي نام فوقَ العَقَارِبِ

المعنى أنني لستُ ممن إذَا اتَّقَى الأمورَ الكبارَ، صَبَر على ما هو دونها.

وأقولُ: يَنْبَغي أنْ يُفَسَّرَ هذا البيتُ، على ما قبله من قولِهِ:[2] {الطويل}

تُخَوِّفُنِي دون الذي أمَرَتْ بِهِ ولم تَدْرِ أنَّ العَارَ شَرُّ العَواقبِ

أيْ: تُخَوِّفني السَّير الذي عاقبته الهلاك، وتأمرني بالْمُقَامِ على الضَّيمِ الذي يُعْقِبُ العَارَ، وعندهَا أن الْمُقَامَ على الضَّيْمِ أسْهَلُ من تَخَوُّفِ الهلاك بالسَّيرِ، ولم تَعْلَمْ أنَّ عاقبةَ الضَّيْمِ شَرٌّ من عاقبَةِ السَّير الْمُفْضِي إلى الهلاك، وأنَّ العارَ شَرُّ العَواقب، فَضَرَبَ عندهَا وفي رأيها للهلاكِ مثلاً بالأفاعي لعظَمِهَا، وللضَّيْمِ مثلاً بالعَقَارب وهو عندَهُ بخلاف ذلك فقال: «إليكِ»: أيْ: تَنَحَّيْ عَنِّي فلستُ ممن إذَا خاف {١٢٥/ب} عِضَاضَ الأفَاعي، وهو الهلاكُ، على رأيكِ، نَامَ على[3] العَقَاربِ، وهو الضَّيْمُ الذي دون الأول، على رأيكِ، بل أتركُ كِلا الأمرين. فهذا البيتُ مُرَتَّبٌ على ما قبلَهُ في التفسير، كما تَرَى. ولم أَعْلَمْ من شُرَّاحِ الديوان {من}[4] ذَكَرَهُ على هذا الوَجْه.

---

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين مطلعها:

أعيدوا صَبَاحي فهو عند الكَواعبِ وردُّوا رقادي فهو لحظُ الحَبَائبِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠/ب؛ شرح ٢: ٤٣٤؛ ابن جني ١: ٩٣/ب؛ ابن وكيع ٦٢٤؛ ابن فورَّجة ٢١٩؛ الزوزني ١٧/ب؛ ابن سيده ١٥٠؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي ٢: ١٩٠/أ؛ الكندي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥٠؛ ابن المستوفي ٤: ٢١٨؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٤.

(٢) الواحدي، شرح ٣٢٨.

(٣) في الأصل كلمة «الضيم» ثم شطبها المؤلف.

(٤) أضفتها لحاجة السياق إليها.

وقالَ في قوله:(١) {الوافر}

وترتَـعُ دون نَبْـتِ الأَرْضِ فينَـا　　　فما فَارَقْتُهـــا إلاَّ جَدِيبَـــــا

لما جَعَل الخطوب مَطَـايَا، زعَمَ أنَّها لا تَذِلُّ لِراَكبـها.(٢) وفي هذا مَدْحٌ لنَفْـسِهِ، لأنه ادَّعَى ركوبَهَا، وأنَّ ذلك لا يبغيهِ أحَدٌ، وجعَلَها ترتَعُ في رُكبانِهَا دون النَّبْتِ.

وأقولُ: ليسَ في هَذَا مَدْحٌ لنفسِهِ، ولكن فيه إخبـارٌ برِقَّةِ حالِه، وإعوازِهِ مـا يركَبُهُ ومخـاطَرَته بنفسهِ في ركـوبِ المهالك إلى المَمْـدوح؛ ليُلزِمَهُ قَضَـاءَ حَقِّ قَصْدِهِ، كـقَوْلِ الأَعْشَى:(٣) {المتقارب}

إلـى المَـرْءِ قَيْـسٍ أطِيـلُ السُّرى　　　وآخُـذُ من كـل حَـيٍّ عُصُـمْ

وقَوْلِ عَلْقَمة: (٤) {الطويل}

إليـكَ أَبَيْـتَ اللَّعْنَ كانَ وَجِيفُهَا　　　بِمُشْـتَبِهَاتٍ هَوْلُهُـنَّ مَهيـبُ

وقالَ في قَوله:(٥) {البسيط}

جِيرانُها وَهُـمُ شَـرُّ الجوارِ لها　　　وصَحْبُهَا وهُمُ شَرُّ الأَصَاحيبِ

---

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي مطلعها:

ضروبُ الناسِ عُشَّاقٌ ضروبَـا　　　فأعْذَرُهُمْ أشفُّهُمْ حَبِيبَـا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩/ب؛ شرح ٢: ٣٤١؛ ابن جني ١: ٨٩/أ؛ الفتح الوهبي ٤٠؛ الواحدي ٢٩٣؛ الصقلي ٢: ١٥٥/ب؛ التبريزي ١: ٥٥/أ؛ الكندي ١: ٧٦/ب؛ العكبري ١: ١٤١؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٨؛ اليازجي ١: ٣٧٩؛ البرقوقي ١: ٢٦٨.

قلت: وانظر صفحة ٣٤ من هذا الكتاب فقد تناول المؤلف بعض أبيات هذه القصيدة.

(٢) قراءة اللامع: "... لمن رَكِبهـا ...".

(٣) ديوانه ٨٧.

(٤) ديوانه ٤٠.

(٥) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها كافوراً سنة ٣٤٦ هـ مطلعها:

من الجآذرُ في زيِّ الأعَاريبِ　　　حُمْرُ الحُلَى والمطَايَا والجلاليبِ =

قولُهُ:(١)

. . . . . . شَـرُّ الجِـوار لها . . . .

أيْ: شَرُّ أصْحَابِ الجوار، لأنه لا يُقَالُ: "قومٌ جوار" إلاَّ على حَذْف {المضاف}(٢) أو يكونُ أرادَ: جوارهم شَرُّ الجوار.

وأصَاحيبُ:(٣) جَمْعُ جَـمْعِ الجَمْعِ كأنه في الأصل صاحب، ثم قـيلَ: صَحْبٌ، ثم قيلَ أصْحَاب (٤)..

....

وقالَ في قوله:(٥) {١٢٦/أ} {المتقارب}

أرَىَ مُرْهَفَـــا مُدْهِـشَ الصَّيْقَلِينَ وبَابَـــةَ كُـــلِّ غُــــلامٍ عتَـــا

= وانظر البيت وشـروحه عند: المعري ٢٣/أ؛ شـرح ٤: ٤٥؛ ابن جني ١: ٩٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ٦١/أ؛ ابن الأفليلي ٣: ١٧٣؛ الواحدي ٦٣٥؛ التبريزي ١: ٦٩/أ؛ الكندي ٢: ٩٤/ب؛ العكبري ١: ١٦٨؛ ابن المستوفي ٤: ٢٥٤؛ اليازجي ٢: ٣٠٧؛ البرقوقي ١: ٢٩٠.

(١) قراءة اللامع: ". . . قوله: هُمُ شر الجوار لها . . .".

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

قلت: وليست الكلمة عند المعري في اللامع.

(٣) قراءة اللامع: ". . . وأصاحيبُ جمعُ جمعٍ كأنهم قالوا: صاحبٌ وصحْبٌ، مثل راكب وركْبٍ، ثم جمعوا أصحابًا على أصاحيب فهو جمع ثالث. . .".

(٤) كلمة «أصحاب» آخـر الورقة ١٢٥/ب، ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى بيت جديد من قـافية التاء، دون أن يرد تعليقه على البيت البائي «الأصاحـيب». وعندي، أن هنا سقطًا في الكتاب، بمقدار ورقة أو اثنتين، على الرغم من أن الترقيم صحيح، لكنه لا يعدو أن يكون ترقيمًا حديثًا للكتاب كما وجده مُرَقِّمُهُ.

(٥) هذا، أول بيتين، قالهما وقـد عُرِضَ عليه سيف، فأشار به إلى بعض من حضر وقـال البيتين. وقد تفاوتت المصادر في تصنيف البيتين؛ فبعـضها يَضَعُهُما في قافية الألف المقصورة كـابن جني والتبريزي، وبعضها في قافية التاء كالمعري والواحدي، وأكثرها لا يذكرهما البَتَّة .

وانظر البـيت وشـروحه عنـد: المعري ٣١/أ؛ شـرح ٢: ٤٠٧؛ ابن جني ١: ٣٠/ب؛ الواحـدي ٣٢٠؛ التبريزي ١: ١٢/ب؛ العكبري ١: ٣٦؛ اليازجي ١: ٤١٠.

الصَّيقلونَ:[1] جمعُ صَيْقَل، وأكثر ما يُستَعْمَلُ الصَّيَاقلُ؛ قالَ خُفَافُ بن نَدْبَة:[2] {الوافر}

جَلاهَا الصَّيقلونَ فأخْلَصُوهَا ... خِفَافًا كُلُّهَا يَتْقِي بِأثْرِ

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ الصَّيَاقِلُ"، ثم يُنْشِدُ بيتَ خُفَاف، وليس فيه دليل على ذلك، ليس بشيءٍ! وقد كان ينبغي أنْ ينشدَ قولَ جَعْفر بن عُلْبَة:[3] {الطويل}

إذَا مَا ابتَدَرْنَا مَأزِقًا فَرَجَتْ لنا ... بأيمانِنَا بِيضٌ جَلَتْهَا الصَّيَاقِلُ

وقالَ في قولِه:[4] {الكامل}

لا سِرْتِ من إبلٍ لو انِّي فَوْقَهَا ... لَمَحَتْ حرارةُ مَدْمَعَيَّ سِمَاتِهَا

وحَمَلْتُ ما حُمِّلْتِ من هذي المَهَا ... وحَمَلْتِ ما حُمِّلْتُ من حَسَرَاتِهَا

---

(1) في اللامع: "الصيقلين".

(2) شعره ٤٧٥ (شعراء إسلاميون) ورواية عجزه هناك:

... ... مواضيَ كُلُّهَا يَفْري بِبَتْرِ

والبيت، عند ابن منظور في اللسان، مادة «أثر»، برواية المؤلف.

(3) انظر البيت عند المرزوقي ١: ٤٨؛ والأعلم ١: ٢٦٠؛ والمعري ١: ٥٥.

وجعفر بن عُلْبَة هو جعفر بن علبة الحارثي، من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه، قُتِلَ قودًا في خلافة المنصور.

انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني ١٣: ٤٥ وما بعدها، والبغدادي، خزانة ١٠: ٣١٠- ٣١٢.

(4) هذان البيتان، والبيتان بعدهما، من قصيدة يمدح بها أحمد بن عمران مطلعها:

سِرْبٌ محاسنُهُ حُرِمْتُ ذواتِهَا ... دَاني الصِّفاتِ بعيد موصوفاتِهَا

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ٣٢/أ؛ شرح ٢: ٣٠٧- ٣٠٨؛ ابن جني ١: ١٢١/ب؛ ابن سيده ١١٩؛ الواحدي ٢٧٨؛ الصقلي ٢: ١٤١/أ- ب؛ التبريزي ١: ٩٠/ب؛ الكندي ١: ٧١/ب - ٧٢/أ؛ العكبري ١: ٢٢٦؛ اليازجي ١: ٣٦٣؛ البرقوقي ١: ٣٤٨.

يقولُ: لو أنِّي فوقَكِ يا إبلُ[1]، لحملتُ اللَّواتي عليكِ من النِّساءِ المُشْبهاتِ المَهَا، وكانَ ذلك هيِّنًا عليَّ:

... ... وحَمَلتِ ما حُمِّلْتُ من حَسَراتِهَا

أيْ: كنتُ أتولَّى حَمْلَهَا دونكِ، فَيَلْحَقُكِ لذلك حَسَراتٌ، فتحملينَ ما أنا حَامِلٌ من الحَسَرات المُوجِبُهَا[2] هذه المُتَحمّلاَتِ.

وأقولُ: قولُهُ: "لو أني فَوْقَكِ راكبًا لحملت اللواتي عليكِ" غير سَائغٍ حَسَنٍ! كيف يكونُ حملُهُ لهُنَّ، وهو راكبُ الحملين، وهُنَّ في هَوادِجِهِنَّ، فيفَرِّقُ ما بَيْنَهُنَّ وبين الإبلِ؟ فجعل للإبل حَسَراتٍ بذلك غيرةً منه، فيكونُ حاملاً وهو محمولٌ، وهذا مَعْنًى على ما تَرَى من الغثاثة، وكأنه ينظُرُ إلى قَوله:[3] {الكامل}

وَيُغيرُنــي جَــذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا		فَمَهَا إليــكِ كطالبٍ تَقْبِيــلاَ {١٢٦/ب}

وقالَ في قَولِه:[4] {الكامل}

**العَارفـينَ بها كمـا عَرَفَتْهُمُ		والراكبينَ جُدُودُهُـمْ أُمَّاتِهَا**

لو أنَّ هذا الكلامَ مَنثورٌ، لكانَ الواجِبُ أنْ يُقَال: والراكبَ جُدودُهُمْ، على التَّوحيد؛ لأن اسمَ الفاعل إذَا تَقَدَّمَ جرَى مَجْرَى الفِعْل، فيقالُ: مررتُ بالرَّاكبِ الخَيلَ جُدودُهُ وجُدودُهُمْ، فإذَا ثَنَّيتَ أو جَمَعْتَ[5] فهو على قَوْلِ من قَالَ: قُمْنَ النِّسَاءُ، وأكَلوني البَرَاغيثُ وقَامَتَا أخْتَاكَ.

---

(١) قراءة اللامع: "لو أني فوقك يا إبل راكبًا لحملتُ اللواتي عليك من النساء المُشَبَّهَاتِ بالمها...".

(٢) قراءة اللامع: "المُوجبتها ...".

(٣) الواحدي، شرح ٢٢٥.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٣٢/ب؛ شرح ٢: ٣١٠- ٣١١؛ ابن جني ١: ١٢٢/ب؛ ابن فورَّجة ٩٢؛ الواحدي ٢٧٩؛ أبي المرشد ٦٤؛ الصقلي ٢: ١٤٢/أ؛ التبريزي ٩٢/أ؛ ابن بسام ١: ١٧٢/أ؛ الكندي ١: ٧٢/أ؛ العكبري ١: ٢٢٩؛ اليازجي ١: ٣٦٤؛ البرقوقي ١: ٣٥١.

(٥) قراءة اللامع: "... فإذا جمعتَ أو ثَنَّيتَ ...".

فيقالُ له: هذا القولُ، جائزٌ مُسْتَعْمَلٌ في القرآن الكريم والشِّعر الفَصيح؛ نحو:[1] ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ و:[2] {الطويل}

... ... يَعْصِرنَ السَّليطَ أقارِبُهْ

وسواءٌ في ذلك، المنثورُ وغيرُهُ. فإن قال: الواو في "أسَرُّوا"، والنون في "يَعْصِرنَ"، حرفان مُوَطِئان، أنَّ الفَاعِلَ جَمْعٌ، أو أنَّهُمَا اسْمانِ، و"الذين ظَلَمُوا" و"أقاربُه" بدلٌ منهما، قيلَ له: في "الراكبين" كذلك؛ أيْ: الذين رَكِبُوا جُدودُهُمْ، فيكون عائدُ "الذين" الضَّمِير في "رَكِبُوا"، لا الضَّمير في "جُدُودُهُمْ" وهذا بيِّنٌ مَذْكُور.

وقالَ في قولِهِ:[3] {الكامل}

تَكْبُو وراءَكَ يا ابن أحْمَدَ قُرَّحٌ   لَيْسَتْ قوائِمُهُنَّ من آلاتِهَا

الهاءُ في "آلاتها" راجعةٌ على "وراء" لأنها مُؤَنَّثةٌ وكذلك "قُدَّام" و"أمَام".

وأقولُ: مُحتَمَلٌ أن يكون الضَّميرُ في "آلاتِهَا" راجِعًا إلى "قُرَّحٌ" {١٢٧/أ}؛ لأن قَوَائِمَهَا هي التي تَعْمَلُ بهَا الجَرْيَ بمنزلة الآلة التي يُعْمَلُ بها؛ أيْ: لا تطاوِعُهَا في اللحاق بك، وإضافةُ الآلةِ إلى الخَيْل، التي هي حيوانٌ، أقْرَبُ من إضافَتِهَا إلى "وراء"، وهو المكان، جَماد.

---

(١) سورة الأنبياء ٣. ونص الأصل: "نحو قوله تعالى" ثم شطبت عبارة "قوله تعالى".

(٢) هذا جزء من عجز بيت للفرزدق كما في ديوانه ١: ٥٠، والبيت بتمامه:

ولكِنْ دِيافِيٌّ أبوهُ وأمُّهُ   بِحَوْرانَ يَعْصِرنَ السَّليطَ أقارِبُهْ

والبيت من شواهد سيبويه كما في الكتاب ٢: ٤٠.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٣٣/ب؛ شرح ٢: ٣١٤- ٣١٥؛ ابن جني ١: ١٢٤/ب - ١٢٥/أ؛ الفتح الوهبي ٤٦؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٢٥/أ)؛ الأصفهاني ٣٧؛ ابن وكيع ٦٠٣؛ الزوزني ٢٤/أ؛ ابن سيده ١٢٠؛ الواحدي ٢٨١؛ أبي المرشد ٦٧؛ الصقلي ٢: ١٤٤/أ؛ ابن القطاع ٢٤٤؛ التبريزي ١: ٩٤/أ؛ ابن بسام ٢٢؛ الكندي ١: ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٢٣١؛ اليازجي ١: ٣٦٦؛ البرقوقي ١: ٣٥٣.

وقالَ في قَولِه:[1] {الوافر}

فَدَتْكَ الخيلُ وهَي مُسَوَّمَاتٌ　　　وبيضُ الهِنْدِ وهي مُجَرَّداتُ

"مُسَوَّمات" إذَا وُصِفَتْ بها الخَيْل، احتَمَلَتْ وجهين:[2]

أنها عليها سِمَةٌ، والسِّمَةُ: العَلامَةُ.

والآخر، وهو المراد في هذا المَوْضِع: أنَّها المرسلاتُ في الغارة، من قولهم:[3] خَلِّه وسَوْمَهُ؛ أيْ: وذَهَابَهُ حيث شاءَ.

فيقالُ: المُسَوَّمةُ من السَّوْمِ لا من السِّمَة، وهي العَلامةُ، لأن السِّمَةَ أصلُها وَسْمَةٌ، والوَسْمُ غيرُ السَّوْم. والصَّحيح أنها مُشْتَقَّةٌ من السُّومة، وهي العلامةُ، ذكرَهَا الزَّجَّاجُ وابنُ فَارس[4]. أو من السَّائمة، أَيْ: الراعية، وأسِيمَتْ: أُرْعِيَتْ.

وقالَ في قولِه:[5] {الوافر}

رَضِينَا والدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ　　　بمَا فَعَلَ القَوَاضِبُ والوَشِيجُ

---

(١) هذا البيت، مطلع ثلاثة أبيات، في مديح بدر بن عمار. وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٣٤/أ؛ شرح ٢: ٢٠٦؛ ابن جني ١: ١٢٠/ب؛ ابن وكيع ٥٥٦؛ الواحدي ٢٤١؛ الصقلي ٢: ١٠١/أ؛ التبريزي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ٢٢٤؛ اليازجي ١: ٣١٨؛ البرقوقي ٣٤٦.

(٢) قراءة اللامع: "... احتمل وجهين أحدهما: أن عليها سيمة والسيمة ...".

(٣) قراءة اللامع: "... من قولك ...".

(٤) انظر ابن فارس، معجم ٣ : ١١٨.

(٥) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

لهذا اليومِ بعد غدٍ أريجُ　　　ونارٌ في العَدُوِّ لها أجيجُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٣٥/أ؛ شرح ٣: ١٧٤؛ ابن جني ١: ١٢٨/أ - ب؛ ابن الأفليلي ١: ٣٣٨؛ الواحدي ٤٥١؛ الصقلي ٢: ٣١٠ التبريزي ١: ٩٨/أ؛ الكندي ٢: ٦/ب؛ العكبري ١: ٢٣٩؛ اليازجي ٢: ٨٨؛ البرقوقي ١: ٣٦٢.

ورواية عجز البيت في كل المصادر أعلاه:

...　...　...　　بما حكَمَ القَواضِبُ والوشيج

ولعل رواية المؤلف سهو في النقل.

الدُّمُسْتُقُ: كلمةٌ روميةٌ مُعَرَّبةٌ، لا تُعرَفُ[1] في شعرٍ فَصِيحٍ.

فيقالُ له: وكثيرٌ من الأعْجَميِّ الرُّومي وغيره، لم يُستعمَلْ في كَلامِ العَربِ، وإذْ لم يُستَعَملْ في كلامهم، فجائزٌ أن يَستعملَهُ الشُّعَرَاءُ المُحْدَثون، لحاجتهم إلى الإخبارِ عنه، وإلاَّ أدَّى إلى عَدَمِ الكلام، أو عَدَمِ الإفهام. {١٢٧/ب} وقد استعملَ أبو الطَّيب أسْمَاءَ غير تِلْكَ، من أسْماءِ الروم {والأرمن}[2] نحو: "قُسْطَنطين" و"لاوِن"[3] لأنه احتاجَ إلى ذكرِهِمْ فأخْبَرَ عنهم. وسواءٌ كان الاسمُ الأعجميُّ علمًا على وِزَانِ العَربيِّ نحو: "يعقوب" و"إسحاق"، أو على غير وزانِه "كـإبراهيم" و"إسماعيل" فإنَّهُ لا ينصرفُ. وكذلك يقالُ في الأسماءِ الأعلام من البلاد التي استَعْمَلَها أبو الطَّيب نحو: "سُمْنين" "وهِنْزِيط" و"مَرْعَش" و"سُمَيْسَاط"[4] ونحو ذلك؛ لعلها غيرُ مُسْتَعملة في أشعار العَرَب. وكثير من الأسْمَاءِ العربية لم تُسْتَعْمَلْ في أشعار العَرَبِ، وجائزٌ استعمَالُهَا للإخْبَارِ والبَيَان.

وقالَ في قولِه:[5] {الطويل}

وعن ذَمَلانِ العِيسِ ما سَامَحَتْ به ... وإلاَّ فَفِي أكوارِهِنَّ عُقَابُ

الكلامُ يَستغني عن قولِه:

وعن ذَمَلانِ العِيسِ ... ...

(١) قراءة اللامع: "... ولا تعرف ...".

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر الواحدي، شرح ٥٢٠، ٥٨٤.

(٤) انظر الواحدي، شرح ٥١٩ - ٥٢٠.

(٥) مر هذا البيت ص ٤٠. ولا أدري، لماذا أعاده المؤلف؟ انظر مقدمة التحقيق.

وقد مر تعليقه أيضًا على هذا البيت، ضمن مآخذه على ابن جني ٤٣، وسيجيء ضمن مآخذه على التبريزي ٢٢-٢٣، ثم أورده عند الكندي ٦٩، وأحال المؤلف إلى هذه المآخذ إجمالاً دون ذكر أسمائها.

ثم ابتدأ كَلامًا فقالَ: إنْ سَامحتِ العيسُ بذمَلانِهَا رَكِبْتُهَا، وإلاَّ تُسَامِحْ، فَفِي أكوارِهِنَّ عُقَاب؛ أيْ: أنا أقْدرُ من السَّيرِ والتَّصرُّفِ في الأسْفَارِ، على ما لا يَقْدِرُ عليه العُقْبان.

وأقول: الكلامُ لا يستغني عن قوله:

وعــن ذَمَــلانِ العــيسِ ... ...

لأنه معطوفٌ على ما قبْلهُ وهو قولُهُ:

غَنِـيٌّ عــن الأوطـانِ لا يَسْتَفِزُّني ... إلى بَلَدٍ سَافَرْتُ عنهُ إيَابُ

وقد ذكرتُ ما في هذَا في مَواضِعَ، وبيّنْتُهُ بيانًا شَافِيًا لم أُسْبَقْ إليه.[1] {١٢٨/أ}

وقالَ في قولِهِ:[2] {السريع}

آخِــرُ ما المَلْكُ مُعَـزًّى بِــهِ ... هـذَا الـذي أثَّرَ في قَلْبِه

جَعَلَ التنوينَ في "مُعزًّى به"[3] بمنزلة الحُروفِ الصِّحاح؛ لأنه مُوازِنٌ للاَّم في "قلبه". ولو وَقَع في موضِعِه اسمٌ لا ينصرِفُ مثل: حُبْلَى وسكْرى لجازَ صَرْفُهُ على الضرورة.

وأقولُ: هذا الذي {ذكَرَهُ}[4] الشيخُ من تنوينِ "مُعَزًّى به" في هذه القافية، وجعلهِ من الحُروفِ الصِّحاحِ، احترازًا من أنْ لو جَاءَ في مَوْضِعِ "مُعَزًّى به": "يُعَزَّى به" لكان الألفُ من الحروفِ المُعْـتَلَّة رِدْفًا، والقـافيةُ في قـولِهِ: "قلبهِ" غيـرُ مُردفـةٍ فيكونُ ذلك

(١) انظر المآخذ على ابن جني ٤٣؛ التبريزي ٢٢-٢٣؛ الكندي ٦٩.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة يعزي المتنبي فيها عضد الدولة وقد ماتت عمته.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٩/أ؛ شرح ٤: ٣٦٤؛ ابن جني ١: ١١٦/ب؛ الفتح الوهبي ٤٣؛ الوحيد (ابن جني ١: ١١٦/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٧٣/ب؛ الزوزني ٢٣؛ الواحدي ٧٨١؛ أبي المرشد ٥٩؛ التبريزي ١: ٨٤/أ؛ الكندي ٢: ١٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢١٠؛ ابن المستوفي ٤: ٣٥٠؛ اليازجي ٢: ٤٧٦؛ البرقوقي ١: ٣٥٥.

(٣) قراءة اللامع: "... جعل التنوين في قوله: معزى به".

(٤) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

سِنَادًا، فَبِتَنْوينِ "مُعَزًّى" خرجَ به من هذا العَيْب.

وقولُه: "ولو وقع مَوْضِعَهُ اسمٌ مؤنثٌ لا ينصرِفُ، مثل حُبْلَى وسكْرَى لجاز صرفُهُ على الضرورة" احترازًا أيضًا من أنَّ الألفَ لو بَقِيَتْ صُورتها لكانَتْ رِدْفًا، والقافيةُ غيرُ مُردفة. فإذا صُرِفَتْ حُبْلى، وسكْرَى، خرجَتْ بالتنوين من أن يكونَ رِدْفًا؛ فكان بذلك "مُعَزًّى به" مع "قلبِهِ" قافيةً مُجَرَّدَة. ولو جاءَ مع "قلبِهِ": "ذابِهِ" ونحوه لم يُعْتَدَّ بهذه الألف رِدْفًا؛ لأنها من كلمةٍ ليس اتصالُ حرف الجَرِّ [بما][1] بعدَهَا كاتِّصَال "يُعَزَّى به" لأن الباءَ لتعديَةِ الفِعْل؛ فهي كالجُزْءِ منه، كالهَمْزةِ والتَّضْعيف، وكذلك إذا وقَعَتِ الألفُ في "إذا" ونحوِهِ {١٢٨/ب} مَوْقِعَ ألف التأسيس، لم يُعْتَدَّ بها. كقَوْلِ العَجَّاج:[2] {الرجز}

فهُنَّ يَعْكِفْنَ به إذَا حَجَا
عكْفَ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الفَنْزَجَا

وقَولِ عَنْترة: [3] {الكامل}

... ... والنَّاذرين إذَا لَمَ الْقَهُمَا دَمِي

في قولِهِ:[4] {الكامل}

هَل غَادَرَ الشُّعَراءُ من مُتَرَدَّمِ ... ...

(١) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

(٢) ديوانه ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٣) ديوانه ٢٢٢ ، وصدر البيت:

الشَّاتمي عِرْضي ولم أشتِمْهُمَا ... ...

(٤) ديوانه ١٨٢، وهو مطلع معلقته ، وعجزُهُ :

... ... أم هَلْ عرَفْتَ الدَّارَ بعد تَوَهُّمِ

وقالَ في قولِهِ:[١] {الطويل}

لنا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النومَ هَمُّهُ ... مَمَاتٌ لِحَيٍّ أو حَيَاةٌ لميِّتِ

استعملَ أبو الطَّيب في هذه الأبيات، ضدَّ ما استعمَلَهُ كثيرٌ من الشُّعراءِ[٢] في لُزومِ الحرفِ الذي قبلَ التاءِ فقال: "ميِّتِ" ثم قال "فَرَّتِ" ثم "دولتي". وأكثر الشُّعراءِ على هذا، لا يلزمون ما قبلَ التاءِ. وقد لَزِمَ ما قبلَ التاءِ[٣] كُثَيِّرٌ في قولِهِ:[٤] {الطويل}

خليلَيَّ هَــذَا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِــلاَ ... قَلُوصَيْكُمَا ثم انزلاَ حيث حَلَّتِ

وهي اللاَّم. وقالَ عَمْرو بن مَعْدي كَرِب:[٥] {الطويل}

{و} لَمَّـا رأيـتُ الخَيْــلَ زوراً كأنَّهـا ... جداولُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ

فلزِمَ الرَّاءَ. وكذلك قالَ الضَّبِّيُّ:[٦] {الكامل}

حَلَّـتْ تُماضِـرُ غَرْبَـةً فاْحتَلَّتِ ... ...

---

(١) هذا البيت، مطلع ثلاثة أبيات، قالها أبو الطيب ارتجالاً، رداً على ثلاثة أبيات أنفذها إليه سيف الدولة. وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٣١/أ؛ شرح ٣: ٤٠٣؛ ابن جني ١: ١٢٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٢٠/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٢٨؛ الواحدي ٥٤٣؛ التبريزي ١: ٨٨/ب؛ العكبري ١: ٢٢١؛ ابن المستوفي ١: ٤٦٣/أ (تبدأ من هنا الإحالة على مخطوط النظام لابن المستوفي)؛ اليازجي ٢: ١٩٤؛ البرقوقي ١: ٣٤٥.

(٢) قراءة اللامع: "... ضد ما استعمله كثير في لزوم ...".

(٣) في نسخة اللامع التي بين يدي، لم يستشهد المعري ببيت كثيِّر، بل على غير ما ذكره المؤلف هنا إذ قال: "وقد لزم ما قبل التاء غير كُثيِّر؛ قال عمرو بن معدي كرب ..." واستشهد المعري ببيتي عمرو والضبي.

(٤) ديوانه ٩٥، ورواية عجزه:

... ... قلوصيكُمَا ثم ابكيا حيث حَلَّتِ

(٥) شعره ٥٣، وزيادة الواو في أول البيت من اللامع ومن ديوان شعره.

(٦) هذا صدر بيت، لمطلع قصيدة مختلفة النسبة؛ فهي "لعلباء بن أرقم" عند الأصمعي في الأصمعيات ١٦١، وهي "لسُلميِّ بن ربيعة بن السيد بن ضبة" عند أبي تمام في الحماسة ١: ٢٨٥ (تحقيق العسيلان) وهي "لسَلْمَى بن ربيعة" عند المرزوقي في شرح الحماسة ٢: ٥٤٦.

وعجز البيت:

... ... فَلَجًا وأهلُكَ باللِّوَى فالحِلَّةِ

فلزِمَ اللاَّمَ.

وأقولُ: لزومُ ما قبلَ التاء فيما ذَكَرَهُ، ونحوه، غيرُ لازم؛ لأن التاءَ هي حَرَفُ الرَّوي ولايكونُ اللامَ، ولا الرَّاءَ؛ لأن التاءَ ليست بحَرْفِ وَصْلٍ؛ وإنَّما حُروفُ الوَصْلِ الألفُ، والياءُ، والواوُ والهاءُ. وقد لزِمَ بعضُ الشُّعَراءِ ما قبل الكافِ في نحو: "المسالك" و"المآلك" و"حالك" و"ذلك" وهي اللامُ. ولزِمَ بعضهم الرَّاء في نحو: "المبارك" و"المعاركِ" {١٢٩/أ} و"فارِكِ" و"بارِكِ" كما لزموا ما قبْلَ التَّاءِ. والكافُ هي حرفُ الرَّوي وليسَتْ بِوَصْلٍ، وإنَّما شبهوا التاءَ والكافَ بحروف الوَصْل، فالتَزَمُوا ما قبلَهُمَا لمشاركَتِهِمَا لهنَّ في أنهما ضَمَائِرُ مِثْلُهُنَّ. وقصيدةُ كُثَيِّر قد جَاء فيها بيتٌ لم يَلْزَمْ فيه اللامَ وهو:(١) {الطويل}

... ... وجُنَّ اللواتي قُلْنَ: عَزَّةُ جَنَّتِ

{كأنه مَنْبَهَةٌ، على أنَّ ما قبل التاء غير لازم}(٢).

ومنهم من رَوَى: "جَلَّتِ" أي كبُرَتْ(٣).

وجاء في أبياتِ عَمْرٍو قولُهُ:(٤) {الطويل}

وفَرَّقْتُ بين الحِذْمِرَيْنِ بَطعْنَةٍ إذَا اطَّلَقَتْ فيها النِّسَاءُ أرَنَّتِ

(١) ديوانه ١١٧. وصدر البيت:

أصابَ الرَّدَى من كان يهوَى لكِ الرَّدَى ... ...

والبيت، مع ستة أبيات أخرى، ذُكرتْ ضمن التخريج. وفي أصل القصيدة بيتان آخران يؤيدان ما ذهب إليه المؤلف؛ انظر الديوان ٩٦، ١٠٣.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) لم ترد هذه الرواية في الديوان.

(٤) يعني عمرو بن معدي كرب، لم يرد هذا البيت في شعره المجموع، غير أن في قصيدته هذه بيتًا آخر يؤيد ما ذهب إليه المؤلف، انظر شعره، البيت السابع، ص ٥٥.

فجاءَ بالنُّون مع الرَّاءِ، كما جَاءَتْ مع اللام في "جُنَّتِ"[1]

... ...

... ...

وقالَ في قوله:[2] {الوافر} {١٣٣/أ}

فَلَيْـتَ هَوَى الأحبَّة كان عَـدْلاً		فَحمَّلَ كـلَ قَلْـبٍ ما أطَاقَـا

أصلُ العَدْلِ أنه مَـصْدرٌ: عَدَلَ عَدْلاً، ثم وُصِفَ به الواحـدُ والاثنان والجَمْع؛[3] قالَ زُهَير:[4] {الطويل}

متَـى يَشْتَجِـر قـومٌ يَقُلْ سَرَوَاتُهمْ		هُمُ بَيْنَنَا فَهِيَ رِضَى وهُمُ عَـدْلُ

{وهذا يُحتَمَلُ على حَذْف مُضَافٍ كأنه قال: ذَوو عَدْلٍ.}[5]

ومن هذا الباب: رجُلٌ ضَـيْفٌ، ويقالُ للجَـميع[6]، وفي الكتاب العزيز: [7] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ فجـاءَ بالضَّيْفِ مُـوَحَّدًا، ثم جَـاءَ بالنَّعْتِ على

(١) بعـد هذا فراغ في بقـية الـورقة ١٢٩/أ وكـذا الورقات ١٣٠/أ- ب، ١٣١/أ- ب، ١٣٢/أ - ب، كلهـا بياض. ثم يقفـز المؤلف مع بداية الورقة ١٣٣/أ إلى أول حرف القاف، مما يدل على وجود نقص كـبير في الكتاب، انظر مقدمة التحقيق.

(٢) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أمر له بفرس وجارية، مطلعها:

أيَدْري الرَّبعُ أيَّ دَمٍ أراقَا		وأيَّ قُلوبِ هذا الرَّكْبِ شَـاقَا

وانظر البـيت وشروحـه عند: المعري ١١٦/أ؛ شـرح ٣: ١١٦؛ ابن جني ١٢٥/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٢: ١٢٥/أ؛) ابن الأفليلي ١ :١: ٢٦٩- ٢٧٠؛ الواحدي ٤٢٤؛ الصـقلي ٢: ٢٨١/أ؛ التبريزي ٢: ٨٧/ب؛ الكندي ١: ١٨٨/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٥؛ اليازجي ٢: ٥٧؛ البرقوقي ٣: ٤٠.

(٣) قراءة اللامع: "... ثم وُصِف الواحدُ ..." بحذف الجار والمجرور: «به».

(٤) ديوانه ١٠٧، ورواية عجزه في الديوان وفي اللامع:

... ...		هُمُ بيننا فَهُمْ رضًا وهُمُ عَدْلُ

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) قراءة اللامع: "... ومن هذا الباب، قولهم رجل ضيف، وكذلك يقال للجميع".

(٧) سورة الذاريات ٢٤.

الجميع؛ يَعْني: المُكْرَمين[1].

قالَ: والقياسُ يُوجِبُ أنْ يُقالَ: امرأةٌ ضَيْفٌ، إلاَّ أن الشَّاعِرَ قال:[2] {الطويل}

لَقَى وَلَدَتْهُ أمُّه وهي ضَيْفَةٌ ... فجاءَتْ بِيَتْنٍ للضِّيافة أرْشَمَا

فيقالُ: الأحْسَنُ في المصدر، إذا وَقَع مَوْقعَ الصفة، أنْ لا يُقَدَّرَ فيه حَذْفُ المُضَاف؛ لأن الحَذْفَ على خِلاف الأصْل. فإذَا قيلَ: رَجُلٌ عدلٌ، أو صَوْمٌ أو فِطْرٌ، فكأنَّما جُعِلَ الأولُ كأنه الثاني، على وَجْهِ المبالغة، كأنَّ الرَّجُلَ خُلِق من عَدْلٍ أو صوم؛ ومن ذلك قولُ الخَنْساءِ:[3] {البسيط}

... ... فإنَّما هي إقْبَالٌ وإدْبَارُ

ويجوز أنْ يَقَعَ المَصْدرُ موقِعَ الصِّفة توسُّعًا ومجازًا، وقد جاءَ ذلك في الحال في قولهم: قتَلْتُهُ صَبْرًا، وجاءَ رَكْضًا. كما وَقَعتِ الصفةُ موقِعَ الحَالِ في قولهم: قُمْ قائمًا:[4] {الطويل}

... ... ولا خارجًا من فِيَّ زُورُ كَلاَمِ

وأمَّا قولُ الشاعر: "وهي ضَيفَةٌ" فأنَّثَ المَصْدَرَ، فإنَّما ذلك لإجرائه مُجْرى الصِّفة الجارية على الفعل؛ في نحو قائمةٍ وقاعدة.

---

(1) لم ترد عبارة "يعني المكرمين" في اللامع، ولعلها شرح من المؤلف.

(2) البيت للبعيث المجاشعي، في هجاء جرير. انظر شعره ٢٣، ورواية صدره فيه وعند اللامع:

لقَى حَمَلَته أمُّه وهي ضيفَةٌ ... ...

ورواية عجزه في شعره:

... ... فجاءَتْ بنَزٍّ للنَّزالة أرشَمَا

(3) ديوانها ٣٨٣ وصدره:

ترتَعُ ما رتَعَتْ حتى إذَا ادَّكَرَتْ ... ...

(4) البيت للفرزدق، كما في ديوانه ٧٦٩ ، وصدره ورواية عجزه:

على قَسَمٍ لا أشتمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ... ولا خارجًا من فيَّ سوء كلامِ

وقالَ في قولِه: [1] {الوافر}

تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ العِيسِ نَجْدًا ... ونَكَّبْنَا السَّمَاوَةَ والعِرَاقَا

{١٣٣/ب} يقالُ: أَسْمَى الحِمَارُ الوحشيُّ بأُتُنِه، إذَا أَتَى بِهِنَّ السَّماوة؛ قالَ الأخطَلُ: [2] {البسيط}

كأنَّها لاحِقُ الأقرابِ في لِقَحٍ ... أَسْمَى بهنَّ وغَرَّتْهُ الأَنَاصِيلُ

فيقالُ له: "أَسْمَى": بمنزلةِ "أعرَقَ" و"أشْأَمَ" و"أنْجَدَ"؛ إذَا أَتَى تلكَ الأماكن. فلا يَخْتَصُّ "أَسْمَى" بالحمار الوَحْشِيِّ دون غيره. وكذلك ما أَتَى من نحو ذلك؛ مثل "أتهَمَ" و"أيْمَنَ" إلاَّ "غارَ" إذَا أَتَى الغورَ فإنه بغير الهَمْزَة، وبيتُ الأعشى يُرْوَى: [3] {الطويل}

... ... غَارَ لعَمْرِي في البلادِ وأَنْجَدَا

بالخَرْمِ في النِّصْفِ الثاني. ومنهم من رَوَى: "أغار" قياسًا على أخواته.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٦/ب؛ شرح ٣: ١١٨؛ ابن جني ٢: ١٢٧/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢٧٢؛ الواحدي ٤٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٨٢/ب؛ التبريزي ٢: ٨٨/ب؛ الكندي ١: ١١٩/أ؛ العكبري ٢: ٢٩٧؛ اليازجي ٢: ٥٨؛ البرقوقي ٣: ٤١.

(٢) ديوانه ١: ٥٨، ورواية البيت هناك:

كأنها واضح الأقراب في لِقَحٍ ... أسْمَى بهن وعَزَّتْهُ الأناصِيلُ

ورواية صدر البيت في اللامع:

كأنها لاقِحُ الأقراب في لِقَحٍ ... ...

(٣) ديوانه ١٨٥ وصدره:

نبيٌّ يرى ما لا ترون وذكرُهُ ... ...

ورواية عجزه في الديوان "أغار" بالهمزة.

ووردت الرواية التي يذكرها المؤلف بالخرم، عند ابن منظور في اللسان، مادة: "غور".

وقالَ في قولِهِ: [(١)] {الوافر}

ولـو تَبِّعْتِ ما طَرَحَتْ قَنَاهُ لكَفَّكِ عن رَذَايانَا وعَاقَـا

لم يبـالغْ أبو الطَّيب في هذا البـيت؛ لأنه جَـعَل الوَحْشَ يَتْـبَعُ الجـيش؛ ليـأكُلَ من رَذَاياهُ، والرَّذَايا: جَـمعُ رَذِيَّة؛ وهي الناقـة التي حَـسَرَها السَّـيرُ، ولـم يَقُلْ كـما قـالَ الحكميُّ:[(٢)] {المديد}

تَتَأَيَّـا الطَّيْـرُ غُدْوَتَـهُ ثِقَـةً بالشِّبْـعِ من جَـزَرِهْ

فيقالُ له: لم يُرِدْ ها هنا، أن الوَحْشَ تتبعُ الجيشَ كمـا ذكَر، وأنْشَدَ قولَ الأفْوَه:[(٣)] {الرمل}

وتَـرَى الطَّيْـرَ على آثارِنَـا رأيَ عينٍ ثِقةً أنْ ستُمَارْ

وقَوْلَ النَّابغة:[(٤)] {الطويل}

إذَا مـا غـزَا بالجَيْشِ حلَّقَ فَوْقَـهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدي بعَصَائِبِ

ولكن أرادَ الجماعة المترافقين إليـه، الوافدين عليه؛ طلبًا لمعروفِهِ وعطائِهِ. ويدلُّ على ذلك قولُهُ قبلَ هذا البَيْت:[(٥)] {الوافر} [١٣٤/أ]

أبَـاحَ الوَحْشَ يا وَحْشُ الأعادي فَلِمْ تَتَعرَّضِينَ لَـهُ الرِّفَاقَـا

أيْ: قد أبَاحَ الوحشُ أعادِيَهُ بقتلِهِ لهم في مَعَارِكِ الحَـرْب، فَلِمَ تَتَعرَّضِينَ الرفاقَ إليه في الطريق، وهم أولياؤهُ ومُحِبُّوهُ؟ فقد كان في أعدائِهِ غَنَاءٌ لكِ عن أولِيَائِه.

---

(١) انظر البيت وشروحـه عند: المعري ١١٧/أ؛ شرح ٣: ١١٩؛ ابن جني ٢: ١٢٧/ب؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٧٣؛ الواحـدي ٤٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٨٣/أ؛ التـبريزي ٢: ٨٩/ب؛ الكندي ١: ١١٩/أ؛ العكـبري ٢: ٢٩٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠١/ب؛ اليازجي ٢: ٥٩؛ البرقوقي ٣: ٤٣.

(٢) يعني أبا نواس ، ديوانه ٤٠٧.

(٣) ديوانه ١٣.

(٤) ديوانه ٤٢.

(٥) الواحدي ، شرح ٤٢٦.

وقالَ في قَولِهِ: [١] {الوافر}

فلا تَسْتَنْكِــرَنَّ لـه ابتســامًا إذا فَهِقَ المَكَرُّ دمًا وضَاقَـا [٢]

إذَا رُوِيَ بكَسْـرِ الرَّاءِ "تَسْـتَنْكِرِنَّ" ؛ فهـو خطابٌ لمؤنث، مـبنيٌّ على قـوله: "سَلِي ..." [٣]. وفَتْحُ الرَّاءِ جـائزٌ على خُروجِهِ إلـى خطابِ المذكَّر؛ لأنَّ البيـتين مُتَبَـاعِدانِ، وذلكَ كثيرٌ في الشعر وغيره.

وفَهِقَ: امـتلأَ، يقالُ: فَـهِقَ الحوضُ بالماءِ؛ إذَا امتـلأَ، وكذلك الجفنةُ بالطعـام. قال الأعْشَى: [٤] {الطويل}

تَرُوحُ علــى آلِ المُحَلَّـــقِ جَـفْنَةٌ كجَابيةِ السَّيح العراقيِّ تَفْهَقُ

وأقولُ: الروايةُ الصَّحيـحةُ التي قرأتُهَا : بفتح الرَّاءِ من : "تَسْـتَنْكِرَنَّ" للمخاطَب، ولـم أسْمَع الروايةَ بالكسْر. وإنما كان الفَتْحُ هو الصَّـحيحَ؛ لأن المخاطبَ هو الذي يَشْهَدُ المَكرَّ وابتسَامَهُ فيه، شَجاعَةً وإقدامًا، لا المرأةُ المُقَدَّمُ ذِكْرُهَا.

وأمَّا استشهادُهُ على: "فَهِقَ" بقول الأعْشَى:

تَــرُوحُ على آلِ المُحَلَّــق ... ...

فالرواية الصَّحيحةُ:

---

(١) انظر البـيت وشروحـه عند: المعري ١١٧/أ؛ شـرح ٣: ١٢١؛ ابن جني ٢: ١٢٨/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٧٥؛ الواحـدي ٤٢٧؛ الـصـقلي ٢: ٢٨٣/ب؛ التـبـريزي ٢: ٨٩/ب؛ ابن بسـام ٦٨؛ الكندي ١: ١١٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٢/أ؛ اليازجي ٢: ٥٩؛ البرقوقي ٣: ٤٣.

(٢) رواية صدر البيت عند المعري، شرح ٣: ١٢١ وابن جني، الفسر ٢: ١٢٨/أ:

فـلا تسـتكثرنَّ لـه ابتسـامًا ... ...

(٣) قراءة اللامع: "... سلي عن سيرتي ..." وهذا إشارة، إلى بيت سـابق قبل تسعة أبيات من هذا البيت، وهو قول المتنبي:

سَلِي عن سيرتي فرسي وسيفي ورمحي والهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَـا

(٤) ديوانه ٢٧٥ ، ورواية صدره:

نَفَى الذم عن آل المحلَّقِ جفنةٌ ... ...

نَفَى الذَّمَّ عـن آل المُحلَّقِ ... ...

قالَ: ويُرْوَى: الشَّيخُ، والسيحُ،(١) فالشَّيْخُ: أحدُ الشيوخ، والسيحُ: الماءُ الجَارِي {١٣٤/ب} على الأرْض، ولم يُفَسِّرْ مَعْنَاهما.

والذي ذُكِرَ فيهما أنه إذَا رُوِي: الشَّيخُ، بالشِّين والخاءِ، فالمرادُ به أنَّ الشيخَ العِرَاقيَّ معتادٌ لكثرة الماءِ آلِفٌ لها، فإذا سافَرَ أتْأقَ جابيتَهُ، وهي مزادَتُهُ، من الماءِ، إبقاءً على نفسِهِ، واحترازًا من الهلاك بالعَطَش، وليسَ كذلك الأعرابيُّ والبَدَويُّ؛ لصبرِهِمَا عن الماءِ الذي لم يعتادَا كَثْرَتَهُ.

وإذَا رُوِي: السَّيحُ، بالسِّينِ والحاءِ؛ فالمرادُ به الفراتُ أو دجلةُ. والجابيةُ: الحوضُ؛ أضَافَهَا إلى إحداهما.

وقالَ في قولِهِ: (٢) {الوافر}

تَبِيتُ رماحُهُ فوقَ الهَوادي وقد ضَرَبَ العَجَاجُ لها رِوَاقَا

استعَارَ الرِّوَاقَ ها هنا للغُبَار؛ لأنهم يَرْكُزُونَ الرِّماحَ إلى رِوَاق البَيْت. والهاء في "لها" يجوزُ أن تَعُودَ على الرِّماح وعلى الهَوَادي.

وأقولُ: الرِّواقُ بيتٌ كالفسطَاط، يُحْمَلُ على سِطَاعٍ وَاحِدٍ في وَسَطه، وهو العَمودُ، فَعَلى هذا جَعَلَ العَجَاجَ في ارتفاعِهِ، وتكَاثُفِهِ، بمنزلةِ الرِّوَاقِ، والرِّماحُ تحملُهُ كالعَمَدِ، ولم يُرِدِ الرَّكْزَ والإسْنَادَ إلى رِوَاق البيت، والهاءُ في "لها" على هذا التَّفسيرِ، وهو الصَّحيحُ، تَعودُ على الرِّماحِ دون الهَوَادي.

---

(١) رواية الديوان: "السيح" بالسين المهملة.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٧/ب؛ شرح ٣: ١٢٢؛ ابن جني ٢: ١٢٩/ب؛ ابن وكيع ٦٤٠؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٧٧؛ الواحدي ٤٢٨؛ الصقلي ٢: ٢٨٤/أ؛ التبريزي ٢: ٩٠/ب؛ الكندي ١: ١١٩/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٢/ب؛ اليازجي ٢: ٦٠؛ البرقوقي ٣: ٤٥.

ويجوز أنْ يقالَ:

. . .		. . .		. . .		وقد ضَرَبَ العَجاجَ لها رِواقا

بنَصْبِ «العَجاجَ» مـفعولاً، والفاعلُ الضمير في "ضَـرَبَ" عائدٌ على سَيْفِ الدولة، وهذا الوَجْهُ أقوَى من الأوَّل.

وقالَ في قولِه:[1] {الوافر} {١٣٥/أ}

**تَعَجَّبَتِ المُدامُ وقد حَسَـاها		فلَمْ يَسْكَرْ وجادَ فما أفاقَـا**

يقولُ: هذا الممدوحُ، لا تُسْكِرُهُ الخَمْـرُ؛ لأنَّ عقلَهُ لم يرتَفِعْ عند ذلك[2]. وهو، مع أنه لا يلحقُهُ من الرَّاحِ نشـوَةٌ؛ كأنه إذا جَادَ أخو سُكْرٍ لا يُفِيقُ؛ لأنهم يَصِفُـون أَنْفُسَهُمْ ببَذْلِ أَمْوَالهم، في حَالِ الانتشاءِ؛ قالَ عَنْتَرةُ: [3] {الكامل}

فـإذا سكِـرْتُ فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ		مالـي وعِرْضِي وافِرٌ لم يُكْلَمِ

وهم يُقِرُّون بتَغَيُّرِ العَقْل عند الشَّرابِ[4]؛ قال المُنَخَّلُ اليَشْكُرِيُّ:[5] {مجزوء الكامل}

فإذَا شَرِبْتُ فإنَّنـي		رَبُّ الخَوَرْنَـقِ والسَّـديرِ
وإذَا صَحَوْتُ فإنَّني		رَبُّ الشُّـويهةِ والبَعيـرِ

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: المعري ١١٨/أ؛ شـرح ٣:١٢٣؛ ابن جني ٢: ١٢٩/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٧٨؛ الواحدي ٤٢٨؛ الصـقلي ٢: ٢٨٤/ب؛ التبريزي ٢: ٩٠/ب؛ الـكندي ١: ١٢٠/أ؛ العكبري ٢: ٣٠١؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/أ؛ اليازجي ٢: ٦٠؛ البرقوقي ٣: ٤٥.

(٢) قراءة اللامع: "... لأن عقلَهُ يرتفعُ عن ذلك ...".

(٣) ديوانه ٢٠٦ ورواية صدره:

فإذا شربتُ فإنني مستهلِكٌ		. . .		. . .		. . .

(٤) قراءة اللامع: "... عند السكر ...".

(٥) انظر البيتين عند الأصمعي، الأصمعيات ٦٠- ٦١، ورواية صدر البيت الأول:

فـإذا انتـشـيتُ فـإننـي		. . .		. . .		. . .

وأقولُ: المَعْنى: أن العادةَ جاريةٌ بأنَّ الخَمْرَ تُسْكِرُ من شَرِبَهَا، وأنه يُفيقُ منها، وأنَّ سَيْفَ الدولـة، بخلاف ذلك، لا تُسْكِرُهُ الخَمْرُ، وإنَّما يُسْكِرُهُ الجُودُ، فلا يُفِيقُ منه. وقولُ الشَّيْخِ: "وهم يُقِرُّون بتَغَيُّرِ العَقْل عند الشَّرابِ" واستَدَلَّ بأبيات المُنَخَّل على ذلك وليسَ فيها دليلٌ، لأن قولَهُ:

فإذَا شَـربْتُ فإنَّنـي رَبُّ الخَوَرْنَقِ والسَّديرِ

يريد أنَّ الرَّاحَ تُحْدِثُ له عظمةً في نَفْسِهِ، وارتياحًا وخُيَلاءَ؛ فيظُنُّ أنه الملك الذي هو النعمانُ بن المُنذر، ويريدُ بذلك مَدْحًا لَهَا. وكذلك قولُ حَسَّان:[1] {الوافر}

ونَشْـرَبُهَا فتجعلُنَـا ملوكًا وأُسْدًا ما يُنَهْنِهُنَا اللقَـاءُ

وهم لا يَقْصدون بذلك تَغَـيُّرَ العَقْلِ، وهم يَمْدحونها ويَتَـمَدَّحون بذلك {١٣٥/ب}. وإنَّما يريدون، أنَّ الرَّاحَ تفيدُ مكارمَ الأخلاق، وتَبْعَثُ عليها؛ ألا تَرَى إلى قَوْلِ الشَّاعرِ:[2] {الطويل}

أراحَتْ من الهَمِّ الدَّخيلِ وشَجَّعَتْ جَنانًـا وسَـنَّتْ للبخيـل التَّكرُّمَا

وقالَ في قولِهِ: [3] {الوافر}

وحاشَا لارْتياحِكَ أن يُبَارَى وللكرَمِ الذي لك أنْ يُبَاقَى

وقد يخـفضون "بِحَـاشَا"، ويقالُ إن الخـفضَ فيهـا على تقدير اللام[4]. ويقولون: فعَلُوا كذَا وكذَا حاشَايَ،[5] فيجيئونَ باليَاءِ، والقياسُ يُوجِبُ أنْ يَقُولوا: "حَاشَانِيَ" كما

(١) ديوانه ١: ١٧ (عرفات).

(٢) البيت لابن حَيُّوس، ديوانه ٢: ٥٩٩.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٨/أ؛ شرح ٣: ١٢٤؛ ابن جني ٢: ١٣٠/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢٧٩؛ الواحدي ٤٢٨؛ الصقلي ٢: ٢٨٤/ب؛ التبريزي ٢: ٩١/أ؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ العكبري ٢: ٣٠١؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/أ؛ اليازجي ٢: ٦١؛ البرقوقي ٣: ٤٦.

(٤) قراءة اللامع: "... على معنى اللام ...".

(٥) في الأصل: "... حاشى زيد..." ثم شطبها وكتب بعدها "حاشاي".

يقالُ: "راغانِي"، وأنشدَ الفرَّاء:[1] {الكامل}

في عُصْبَةٍ عَبَدُوا الصَّليبَ تَخَشُّعًا ... حاشَاي إنِي مُسْلِمٌ مَعْذُورُ

فيقالُ: هذا الذي ذكرَهُ؛ إنما هو على مَذْهَبِ الكوفيين، ومَذْهَب أبي العَبَّاس المُبَرِّد؛ في أنَّ "حاشا" فعلٌ، وهو حرفُ جَرّ عند سيبويهِ ومن تابَعَهُ من البَصْريين. وإذا كان حَرْفًا، فلا يحتاجُ إلى نون الوقاية، فقولهم: حَاشَاي، يدلُّ على أنه حَرْفٌ كما يُقالُ: إليَّ وعَليَّ.[2]

وقالَ في قولِه: [3] {الطويل}

وأَحْلَى الهَوَى مَا شَكَّ في الوَصْلِ ربُّهُ ... وفي الهَجْرِ فهو الدَّهْرَ يرجو ويتَّقي

ادَّعَى أبو الطَّيب أنَّ "أحْلَى {الهوى}[4] ما شَكَّ في الوَصْل ربُّهُ، وفي الهَجْرِ". وليست هذه الصِّفَةُ صِفَةَ حُلْوٍ، بل هذا الذي يَجِبُ أنْ يُوصَفَ بالمَرارَة[5]، وإنما حَلاوة الهَوَى، أنْ يكونَ سالمًا من الفِراق والهَجْر، وقد وَصَفَ ذلك الشُّعراءُ؛[6] قالَ:[7] {الطويل}

(١) البيت للأقيشر الأسدي، ديوانه ٦٠، ورواية صدره هناك:

في فتية جعلوا الصليب إلاههم ... ...

(٢) كتب المؤلف بعد هذا "ومني وعني" ثم شطبهما.

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

لِعَيْنَيْكِ ما يلقى الفؤادُ وما لقِي ... وللحب ما لم يَبْقَ مني وما بَقِي

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٨/ب؛ شرح ٣: ٢٩٤؛ ابن جني ٢: ١٣١/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٩٣؛ الواحدي ٤٩٨؛ التبريزي ٢: ٩٢/أ؛ ابن بسام ٦٩؛ الكندي ٢: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٤/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٣؛ البرقوقي ٣: ٤٩.

(٤) زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) قراءة اللامع: "... بل هذا الفن الذي يجب أن يوصف بالمرارة ...".

(٦) قراءة اللامع: "... وقد وصفَتْ ذلك الشعراء، قال الشاعر:".

(٧) البيت لهارون بن علي، انظر: أيدمر، الدر ٣: ٣٥٩، ورواية أوله: "إذ العيشُ غضٌ".

إذِ النَّـاسُ نـاسٌ والأحِبَّـةُ جِيرةٌ ... جميـعٌ وإذ كُـلُّ الزَّمانِ رَبِيـعُ

{١٣٦/أ} **وأقولُ**: إنَّ أبا الطَّيب نَظَر فيمـا نَحَاهُ إلى قولِهِم:[١] "كُلُّ مَمْنوعٍ حُلْو"، وقولِ الشَّاعر:[٢] {الكامل}

وأراهُ يَـحْلُـو فـي تَـمنُّعِـهِ ... والـشَّـيءُ مُـحْلَـوْلٍ إذا مُـنِعَـا

وإلى قَوْلِ الآخر، وفيه بعضُ الإشَارة:[٣] {الطويل}

إذَا لم يكُنْ في الحُبِّ هَجْرٌ ولا نَوَى ... فأيـن حَلاواتُ الرَّسـائل والكُتْـبِ

وإذا كانَ الأمْرُ كذلك، فلا شَكَّ أنَّ هوَى الممنوع أحْلَى من هوَى المَبْذول؛ والشَّيُّ إذَا امتَنَعَ كانتِ الرَّغبةُ فـيه أكْثَرَ، والبَاعِثُ إليه أقْوَى، وأنَّ الرَّجاءَ والخـوفَ، والشَّكَّ فيهما إنما يكونُ عند الامتناع. فَصَحَّ على هَذَا التقدير، قولُ أبي الطَّيب، ولم يكنِ المَعْنى الذي ذَكَرَهُ بِعكْسِ ما أرادَهُ.

وقولُ الشَّيخ: "إنما حَلاوةُ الهَوى، أنْ يكونَ سالمًا من الفِراقِ والهَجْر".

فيـقالُ: بلْ أَحْلاَهُ مـا لم يَسْلَمْ منهمـا! لأنَّ تَرَغُّمَ ذلك؛ يزيدُ فيـه ولا يَنْقُص منه، والزيادةُ فيه إنما تكونُ للإرَادةِ له، والإرادةُ إنما تكونُ لاسْـتِلْذَاذه لا لكَراهتِهِ. وهذَا مَعْنًى غريبٌ عجيب، لم يُسْبَقْ إليه أبو الطَّيب، ولم أسْبَقْ أنا إلى تَفْسِيره!

---

(١) ورد المثل عند الميداني ٣: ٧٦ برواية: "كل ممنوع متبوع".

(٢) لم أعثر على هذا البيت فيما رجعت إليه من مصادر.

(٣) انظر البيت، مع بـيت سابق له، عند الواحدي، شـرح ٤٩٨ منسوبين لأبي حفـص الشطرنجي ورواية صدر البيت هناك:

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضًا ... ...

والبيتـان أيضًا عند العكبري في التبـيان ٢: ٣٠٥ منسوبان للعباس بن الأحـنف، ورواية صدره عنده كرواية صدره عند الواحدي. قلت: والبيت في ديوان العباس ٦٣، وصدره كرواية الواحدي أيضًا:

إذا لم يكُنْ في الحب سخط ولا رضًا ... ...

وقالَ في قولِه:[١] {الطويل}

**أَدَرْنَ عُيونًـا حائـراتٍ كأنَّهـا		مُركَّبَـةٌ أحْـداقُهَـا فـوقَ زِئْبَـقِ**[٢]

أرادَ، أنهم يبكونَ والدَّمْعُ يجولُ في العُيون،[٣] كأنه زِئْبَقٌ، فشبَّهَ به الدَّمْعَ؛ لأنهم إذَا وَصَفُوا الماءَ بالصَّفَاءِ قالوا: كأنه دُمُوع. أراد[٤] أن نَظَرَهُمْ لا يَثْبُتُ لكثرة البكاء.

وأقولُ: إنَّ الشَّيخَ خَبَطَ في تَفْسير هذا البَيْتِ خَبْطَ مثلهِ[٥] في قوله: "والدَّمعُ يجولُ في العُيون كأنه زئْبقٌ"، {١٣٦/ب} ولم يَقْصُدْ ها هُنَا الدَّمْعَ فيُشَبِّهَهُ بالزِّئبق، أو يُشَبِّهَ به الماءَ لصفائه، على أنَّ الدَّمْعَ يكونُ فوقَ الأَحْدَاق، ولا تكونُ الأحداقُ فَوْقَه.

وقولُهُ: "إنَّ نَظَرَهُمْ لا يَسْتَقِرُّ لكثرة البُكاءِ" خَطَأ؛ فإنَّما ذلك لكثرة الحَيْرةِ لقوله:

أَدَرْنَ عيونًا حَائِراتٍ ...		...	...	...	...

والتشبيهُ إنما هو للعُـيون دون الدَّمع للحَيْرةِ بالفراق، جعَلها كأنَّ أحداقَـهَا مُرَكَّبَةٌ فوقَ زِئْبَقٍ، والزئبقُ لا يَسْتَقِرُّ ما وُضِعَ عليه {فلا يَسْتَقِرُّ النَّظَرُ}[٦].

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٩/أ؛ شرح ٣: ٢٩٩؛ ابن جني ٢: ١٣٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٢/أ- ب)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٩٩؛ الواحدي ٥٠٠؛ التبريزي ٢: ٩٣/أ؛ الكندي ٢: ٢٨/أ؛ العكبري ٢: ٣٠٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٥/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٤؛ البرقوقي ٣: ٥٢.

(٢) رواية أول البيت عند المعري وابن جني وابن الأفليلي والتبريزي والكندي:

أدرنا عيونا ...	...	...	...	...

(٣) قراءة اللامع: "... فالدمع يجول في العيون ...".

(٤) قراءة اللامع: "... وأراد ...".

(٥) في الأصل: خبط عشواء، ثم شُطِبَتْ كلمة «عشواء»، وكتب تحتها «مثله».

(٦) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

وقالَ في قوله:[1] {الطويل}

ضَروبٌ بأطراف السُّيوفِ بنَانُهُ ... لَعُوبٌ بأطْرافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ

الكلامُ المُشَقَّقُ: يجوزُ أن يُريدَ به الذي اشْتُقَّ بعضُهُ من بَعْض؛ فيكونُ ذلك مَدْحًا للكَلامِ، وَصِفَةً للمَمْدوح بأن ما صَعُبَ لديه هَيِّنٌ؛ فهو كالذي يَلْعَبُ به. ويحتَمِلُ أنْ يكونَ "المشقق"[2]: الذي كأنَّهُ مُكَسَّرٌ، من قولك: شَقَقْتُ العُودَ وغَيرَهُ. ويكون هذا الكلامُ لما ينظمهُ الشُّعَراءُ في مَدْحِهِ، لأنَّ ذَمَّهُ لهم قد تكرَرَّ مثلَ قوله:[3] {الطويل}

... ... والشِّعْرُ تَهْذي طَمَاطِمُهْ

وأقولُ: هذَا الذي ذَكَرهُ ليسَ بِشَيءٍ!

وإنما يُريدُ بالمُشَقَّقِ المُنَصَّفَ؛ الذي تَسَاوَى شِقَّاهُ، أيْ: نِصفَاهُ، وشِقُّ الشَّيء: نِصفُهُ؛ يَعْني بذلك الشِّعْرَ، ويريد بأطرافِهِ قوافِيَهُ. يُريدُ أنَّ الشِّعْرَ سَهْلٌ عليه، فهو يَتَلَعَّبُ به بغَيْرِ كُلْفَةٍ مرتجلاً، وكأنه لَمَّا قالَ:

ضَروبٌ بأَطْرافِ السُّيوفِ بنَانُهُ ... ...

أرَادَ: لَعُوبٌ بأطرافِ الكلامِ المُشَقق لِسَانُهُ، لدَلاَلةِ بَنانِه عليه[4].

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٠/أ؛ شرح ٣: ٣٠٢؛ ابن جني ٢: ١٣٣/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٠٢؛ الواحدي ٥٠١؛ التبريزي ٢: ٩٤/أ؛ الكندي ٢: ٢٨/ب؛ العكبري ٢: ٣١٠؛ اليازجي ٢: ١٤٦؛ البرقوقي ٣: ٥٤.

(٢) قراءة اللامع: "... ويحتمل أنْ يعني بالمشقق ...".

(٣) الواحدي، شرح ٣٨٢، والبيت بتمامه:

غضبتُ لـه لـما رأيتُ صِفَاتِه ... بلا واصفٍ والشعرُ تَهذي طَمَاطِمُهْ

(٤) هنا في آخر الورقة ١٣٦/ب قال المؤلف: "وقال في قوله" وهي عبارته المعهودة التي تسبق بداية تعليق على بيت جديد. ولكننا في أول الورقة ١٣٧/أ نجده يكرر عبارته: "وقال في قوله" ثم يذكر البيت:

فهاجوك أهدى في الفلا ... ... إلخ"

لكن المؤلف، علق في أعلى الورقة فقال: (يكتب ما في هاتين القائمتين الفاصلتين بين: "والهاء في" وبين "صعبها وذلولها" بعد بيت الأعشى:

وأصفر كالحنَّاءِ داوٍ جمامُهُ ... ... =

وقالَ في قَولِه:(1) {الطويل} {١٣٩/أ}

وليــلاً تَوَسَّـدْنَــا الثَّوِيَّــة تحتَــهُ ... كأنَّ ثَراهَا عَنْبَرٌ فــي المَرافِــقِ(2)

قولُهُ:

. . . . كأنَّ ثَراهَــا عَنْبَرٌ فــي المرافــق

يحتملُ وجهين:

أحدهُما: أنْ يكون مَدْحًا للأرض؛ يريد أنها طيبة كأنَّ ثَراهَا عنبرٌ.

والآخرُ: أنْ يكــونَ وصَفَ نفسَــهُ وأصحَابَهُ بأنــهم مُعْيُــونَ، فهم، لإيثَــارِهم النزولَ والرَّاحَةَ، كــأنَّ ثرى الأرض عندهم عَنْبَرٌ، وإنْ كان الأمرُ على سِــوَى ذلك. وقد تَمَنَّتِ

= وهو بعدهما).

قلت: ويكون موضع القائمــتين "أو الورقتين" اللتين تحملان في الترقيم الحــالي رقم ١٣٧، ١٣٨ واقعًا بين الورقتــين ١٤٠/ب و ١٤١/أ؛ لأن الأولى تنتهي آخــر كلمة فــيها بقــوله "والهاء في"، بــينما تبــدأ الورقة ١٤١/أ بكلمتي "صعبها وذلولها".

وفي السطر التاسع من الورقة ١٤١/أ يجيء بيت الأعشى، الذي أشار إليه المؤلف وهو يجيء من حيث الترتيب المكاني بعد القــائمتين. ولا يكتفي المؤلف بتنبــيهه السابق، بــل يكتب حاشية أخــرى جانبية أمــام بيت الأعشى نصها: "يكتب بعد بيت الأعشى، ما في هاتين القائمتين، إلى آخرهما، مما وقع الوهم فيه وهو قوله:

فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه ... ."

قلت: وقد كتبتُ ما أراده المؤلف، في المكان الذي أشار إليه، وبذلك يستقيم ترتيب الأبيات، حسب ترتيبها عند المعري في اللامع، ولكني تركت الترقيم على حاله، رغم التقديم والتأخير.

(1) هذا البيت، والأبيــات العشرة بعده، من قصــيدة يمدح بها سيف الدولــة، ويذكر إيقاعه بقبــائل العرب سنة ٣٤٤هـ ومطلعها:

تَذَكَّـرْتُ مــا بين العُذَيبِ وبارق ... مَجَرَّ عَوَالينـا ومَجْرى السَّوابـقِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعــري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤٦؛ ابن جني ٢: ١٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٧/أ)؛ ابن الأفليــلي ١: ٢: ٢٧٩؛ الواحــدي ٥٦٠؛ التــبريــزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛ العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(2) قال المعري: "الثوية، موضــع قريب من الكوفة، وفيه قبر زياد بن أبي سفيــان". انظر، ياقوت: معجم ٢: ٨٧.

الشُّعَراء مباشرةَ ترابِ الأرض التي يَنْزِلُ بها من يُحِبُّون؛ قالَ الشَّاعر:(1) {الوافر}

وَدِدْتُ وأبْـرَقِ العَيْشُـومِ أنَّـا ... نكـونُ معًـا جميعًا في رِدَاءِ

أباشِـرُه وقـد نَدِيَـتْ رُبَـاهُ ... فأُلْصِـقُ صِحَّـةً منه بدائـي

وقال آخر: (2) {الطويل}

يَقَـرُّ بِعَيْني أنْ أَرَى مِنْ مكَانِهِ ... ذُرَا عَقِـدَاتِ الأَبْـرَقِ المتَقَـاوِدِ(3)

وأنْ أَرِدَ الماءَ الـذي وَرَدَتْ بـهِ ... سُلَيْمَى إذا ما خَفَّ من كُلِّ واردِ(4)

وأُلصِقَ أَحْشَـائي بِبَـرْدِ تُـرابِهِ ... وإنْ كان ممزوجًا بِسُـمِّ الأساوِدِ(5)

---

(1) انظر البيتين عند ياقوت، معجم 1: 68- 69، رسم "أبرق العيشوم" منسوبين "للسَّرِيِّ بن مُعَتِّب من بني عمرو بن كلاب" ورواية البيت الأول عنده:

وددتُ بأبـرق العَيْشـوم أنـي ... وإيـاهـا جميعًـا فـي رِدَاءِ

(2) الأبيات لنبهـان بن عكِّي العبشمي، انظر: المبرد، الكامل 1: 50، أسامـة، المنازل 2: 65 ونسبت الأبيات عند الحصري في زهر الآداب 940- 941 إلى حليمة الخُضْرية رواية عن الزبير بن بكار.

(3) رواية البيت عند أسامة، المنازل 2: 65:

يُقِرُّ بعَيْني من أرى من بلادهـا ... ذرا عَقِـدات الأجـدعِ المتـقاود

ورواية صدر البيت عند الحصري:

يقـرُّ بعينـي أنْ أرَى مَـنْ مكانُـهُ ... ...

وقد أثبتُ ضبط المخطوط ومخطوط اللامع.

(4) رواية صدر البيت عند المعري والمبرد والحصري:

وأن أرد المـاءَ الـذي شـرِبَتْ بـه ... ...

ورواية عجزه عند المبرد:

... ... سُلَيمى وقد مَلَّ السُّرَى كل واجِدِ

وروايته عند الحصري:

... ... سُلَيمى وإن مَلَّ السُّرَى كُلُّ واخدِ

وروايته عند أسامة:

... ... سليمى وقد مَلَّ السُّرى كل واحدِ

(5) رواية عجز البيت عند المعري والمبرد والحصري وأسامة:

... ... وإن كان مخلوطًا بسـمِّ الأسـاود

فـيـقـالُ له: الأحـسَنُ الوجهُ الأولُ. وذلك أنَّ أبا الـطَّيب وصَفَ ترابَ ذلك المكان بالطِّيب، ووصَفَ الحَصَى التي فيه بالحُسْنِ؛ حتى جعَلها بمنزلة الدر يُثقَبُ في المخانق. وما ذكره من وصف نفسهِ وأصْحَابهِ بأنهم مُـعْيُونَ، ولإيثارهم النُّزُولَ والرَّاحَةَ، يَرَوْنَ أنَّ تُرابَ الأرْضِ عنبرٌ، وإنْ كـان بخلاف ذلك فغيـر سَائغٍ.[1] {بل لو جعَل ذلك من مَـحبَّة تلك الأرضِ وطِيبـها عنده، لأن أبا الطَّيبِ كـانَ من الكوفة، وهذه المواضع التي ذكَـرَها منها، لكان أوْلَى من أن يَجْعَل ذلك من الإعـياء. كيفَ وقد وصَفَ نفـسَهُ وأصحابَهُ بالفـروسية والشَّجاعَةِ، وذلك ينافي الإعياءَ لأنه دليل الضَّعْفِ}...؟[2] قولُ الشَّاعِر:[3] {الطويل}

{١٣٩/ب} للَّهِ ليـلٌ في زَرُودَ رَقَدْتُـــهُ ... على خَـوفِ آسَادٍ ضَجِيعَ غزَالِ

كأنَّ حَصَى المَعْزَاءِ تحت أضَالِعي ... يُحَتُّ عــن الجَنْبَيْــنِ زِفُّ رِئَـالِ

وقالَ في قولهِ:[4] {الطويل}

وما بَلَدُ الإنســـانِ غير المُوَافــقِ ... ولا أهْلُهُ الأدْنَوْنَ غَيْرُ الأصَادقِ

هذا البيتُ، قد ضَعُفَ بالـتَّصْريع ضَعْفًا بيِّنًا، وهو كالمُنْقَطِعِ مـن مَعْنَى ما قبلَه. ولم تَجْرِ عادةُ أبي الطَّيبِ بالتَّصريعِ في غير الأوائلِ.

وأقولُ: ليسَ التَّصْرِيعُ مما يُضْعِفُ الشِّـعرَ، وفيه قافيتَانِ مُلتزِمَـتَانِ، بل يُقَوِّيهِ! فيكونُ

---

(١) في الأصل بعد كلمـة "سائغ": "بل المُعْيون يرون الأرض عنـدهم وإن كانت خشنة، أنها وطيـئة لينة" ثم شطب المؤلف على ذلك، واستعاض عنه بالحاشية الموضوعة هنا بين معقوفتين.

(٢) بقية الحاشية غير مقروءة، نظرًا لوجود قطع في طرف هذه الورقة، والبقية هذه بمقدار نصف سطر.

(٣) لم أعثر على قائل هذين البيتين فيما رجعت إليه عنهما من مصادر.

قلت: ودخل أول البيت الأول "الخرم".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢١/أ؛ شرح ٣: ٤٤٦؛ ابن جني ٢: ١٣٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٣٧/ب)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٨٢؛ الواحدي ٥٦٢؛ التبـريزي ٢: ٩٧/أ؛ الكندي ٢: ٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٦؛ البرقوقي ٣: ٦٣.

البيتُ الواحدُ كالبيتين، لا سيَّمَا هذا البَيْت، وقد ذَكَرَ في المصراعَيْنِ مَثَلَيْنِ سَائِرَيْنِ.

وقولُهُ: "وهو كالمنقطعِ مما قَبْلَهُ" ليسَ الأمـرُ كذلك، بل لَّما ذكرَ بلدَهُ، وهو الكوفةُ، والعذيبُ وبارقٌ من أَرْضِها، وأنه كان يَجُرُّ فيـه الرِّماحَ ويُجْري السَّوابقَ، وصحبهُ القومُ الذين ذَكَرهُمْ، وقولَهُ:(١) {الطويل}

سَقَتْنِي بهـا القُطْـرُ بُلِيَّ مَلِيحـةٌ ... ...

ووصفَ الأَغْيَدَ(٢) بما وصَفَهُ من الحُسْنِ ومن الأَدَبِ والظَّرْفِ.

قالَ:(٣) {الطويل}

وما الحُسْـنُ في وَجْهِ الفَتَـى ... البيت ... ...

ثم أَتْبَعَهُ بقوله:

وما بَلَدُ الإنسَـانِ ...

أَرَادَ أنَّ بلدَهُ كانَ موافـقًا بما ذكَرَهُ من قَبْلُ وعَدَّدَهُ، فليسَ بالمنقَطِعِ مما قـبلهُ بل مُتَّصِلٌ أَحْسَنَ اتصالٍ.

وقولُهُ: "ولم تَجْرِ عادةُ أبي الطَّيِّب بالتَّصْرِيعِ في غير الأوائل".

فيقالُ له: بَلَى قد جَاءه في قصيدته الدَّالية التي يمدحُ بها عَضُدَ الدَّولة وهي:(٤) {المنسرح}

أزائـرٌ يـا خَـيَـالُ أم عَـائِـدْ ... ...

---

(١) الواحدي، شرح ٥٦٠، وعجزه:

... ... على كاذبٍ من وَعْدِهَا ضوءُ صَادقِ

(٢) إشارة إلى قوله:

وأغيـدُ يَهْـوَى نفسَـهُ كل عاقلٍ عفيفٍ ويهوى جِسْمَهُ كل فاسـقِ

انظر: الواحدي، شرح ٥٦١.

(٣) الواحدي، شرح ٥٦١، والبيت بتمامه:

وما الحسنُ في وجهِ الفَتَى شرفًا له إذا لـم يكُـنْ في فعلِه والخلائـقِ

(٤) الواحدي، شرح ٧٨٦، وعجزه:

... ... أم عنـد مـولاك أنني راقِدْ

قولُهُ:[1] {المنسرح}

يـا طَفْلَـةَ الكَـفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ	علـى البَعِيـرِ المُقَلَّـدِ الوَاخِـدْ

{١٤٠/أ} وفيها:[2] {المنسرح}

حَـكَيْـتَ ياليـلُ فَرْعَـهَـا الـوَارِدْ	فاحْـكِ نَـوَاهَا لجفْنِيَ السَّـاهِدْ

وفيها:[3] {المنسرح}

يـا عَضُـدًا ربُّـهُ لـه العَاضِـدْ	وسائـرًا يَبْعَـثُ القَـطَا الهَاجِـدْ

وهذَا التصريعُ، كما تَرَى، في قصيدةٍ واحدة!

وقالَ في قولِهِ:[4] {الطويل}

وجائزةٌ دَعْوَى المَحَبَّةِ والهَـوَى	وإنْ كـانَ لا يَخْفَى كـلامُ المُنَافِقِ

المرادُ: أنَّ {عادة}[5] بني آدم أن يُظْهِـروا المودَّةَ، وفي النُّفُـوسِ غيـرُهَا، إلاَّ أن ذلك جائزٌ، لأن العـادةَ جرَتْ به. وادَّعَى أنَّ كلامَ المنافِقِ غيـر خَافٍ، وإنَّما يظهَرُ نِفَـاقُهُ في بعض الأوقات، ورُبَّ مُنَافِقٍ اتَّخذَهُ الغِرُّ[6]، وحَسِبَ أنه الصديق المُخْلِص!

وأقولُ: انظرُوا إلى كلام هذا الشَّيخ وقولِهِ: "إن عَادَةَ بني آدم أنْ يُظْهِروا المودةَ، وفي

(١) الواحدي، شرح ٧٨٧.

(٢) الواحدي، شرح ٧٨٧.

(٣) الواحدي، شرح ٧٨٨ ورواية صدره:

يا عَضُدًا ربُّـهُ به العاضِـدْ	...	...	...

(٤) انظر البيت وشروحـه عند: المعري ١٢١/ب؛ شرح ٣: ٤٤٩؛ ابن جني ٢: ١٣٨/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٨٢؛ الواحدي ٥٦٢؛ أبي المرشد ١٥٥؛ التبريزي ٢: ٩٧/أ؛ الكندي ٢: ٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٣٢١؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٦؛ البرقوقي ٣: ٦٣.

(٥) هذه الكلمة، ملحقة في المخطوط بين السطرين.

(٦) قراءة اللامع: "ورُبَّ منافقٍ اتخذَهُ الغِرُّ صَفِيًا".

النُّفوسِ غـيرها" ودخُولِ الأنـبياءِ والأئمـة والصَّالحين في ذلك، وهو النِّفـاق بِعَيْنِه، ثم أردَفَهُ بقوله: "إلاَّ أنَّ ذلك جائز، لأن العـادةَ جَرَتْ به" أَيْ: جائز منهم النفاق، وعَلَّلَهُ بجَرَيانِ عَادة النِّفاق منهم، وهذا القولُ جَهْلٌ بل كُفْرٌ مَحْضٌ!

وقولُهُ: "وادَّعى أن كلامَ المُنَافِق ليسَ بِخَافٍ، وإنما يظهَرُ نفاقُهُ في بعض الأَوْقات".

فيقالُ له: بل يظهَرُ نفاقُهُ في أكثَرِ الأوقات {بأمارات تَتَبَيَّنُ}[1] فيه، وقرائنَ تَدُلُّ عليه، فأطْلَقَ بأنَّ كلامَ المنافقِ لا يَخْـفَى مجازًا، لما كان يظهرُ في أكثـر الأوقات. وهذه المآخذُ التي أخـذها على أبي الطَّيِّب في هذا البَيْـت كان {١٤٠/ب} الصوابُ أن لا تُرَدَّ عـليه لظهورِ فَسَادِهَا، وضَعْفِ اعتمادها.

وقالَ في قَولِه:[2] {الطويل}

أَرادُوا عَلِيًّـا بالذي يُعْجِزُ الوَرَى		ويُوسِعُ قَتْلَ الجَحْفَلِ المُتَضَـايِقِ

الجَحْفَلُ: الجيشُ العَظيمُ، وقد اتَّسَعُوا في هذه اللفظة حتى وصَفُوا الرَّجُلَ بالجَحْفلِ، أَيْ أنه يقوم مقامَ الجَيْش؛ قالَ أوس:[3] {الطويل}

عَبِيدُ ذوي المالِ الكثيـرِ يَرَوْنَهُ		وإنْ كان عبدًا سَيِّدَ الأمرِ جَحْفَلا

فيقالُ: أَصْلُ هذه اللفظة، التي هي الجَحْفَلُ، أنه صفةٌ؛ وهو العَظيمُ، ثم وُصِفَ بها الجَيْشُ العَظيمُ فقـيلَ: جَيْشٌ جَحْفلٌ، أَيْ: عظيمٌ، ثم حُذِفَ الموصوفُ وأُقِـيمتِ الصِّفَةُ

---

(١) ما بين المعقوفتين، إضافة من الهامش، بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٢١/ب؛ شـرح ٣: ٤٥٠؛ ابن جني ٢:١٣٨/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٨٣؛ الواحدي ٥٦٢؛ التبريزي ٢: ٩٧/ب؛ الكندي ٢: ٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٣٢١؛ اليازجي ٢: ٢١٧؛ البرقوقي ٣: ٦٤.

(٣) قراءة اللامع: "قال أوس بن حجر".

وانظر البيت في ديوانه ص ٩١، ورواية صدره هناك:

بني أمِّ ذي المال الكثير يرونه		...		...		...

مقامَهُ، كما حُذِفَ موصوفُ الأبْطَحِ والأجْرَعِ، وهو المكان. فإذا كان {هذا}[1] أَصْلَ هذه اللفظة، فَقَدْ جرَتْ على الرَّجُل صِفَـةً له، لا على وَجْهِ الاتِّساع والمجاز، بل على وَجْهِ التَّحْقيقِ؛ فإذَا قيلَ: رَجُـلٌ جَحْفَلٌ فهو على الأَصْل، أَيْ: رَجُلٌ عظِيمٌ، ولم يُرِدْ به أنه قائِمٌ مقامَ الجيش كما ذَكَرَ.

وقالَ في قَوله:[2] {الطويل}

تَوَهَّمَهَـا الأعْـرابُ سَوْرَةَ مُتْـرَفٍ ... تُذَكِّرُهُ البَيْداءُ ظِـــلَّ السُّرَادِقِ

السُّرادِق: ما حَوْلَ الفُسطاط، وليسَ بعَرَبيٍّ، ومن أبيات المعاني:[3] {الطويل}

ولَمَّا رَكِبْنَـا صَعْبَهَـا وذَلُولَهَـا ... إلى أنْ تَوَارَتْ تحت ظِلِّ السُّرَادِقِ[4]

رمَتْنَا بِفِلْذٍ من سَـرَارةِ قَلْبِهَا ... فَطُفْنَا به مِـن بين حَـاسٍ وذَائِـقِ

تَوَارَتْ: يَعْني الشَّـمسَ، وذكَـرُوا أنَّ السُّـرادِقَ ها هُنَا الغُبَـار، والهـاء في {١٤١/أ} "صَعْـبَهَا وذَلُولَهَـا" راجعةٌ على أَرْضٍ سَلَكُوهَا. وعنى بالفِلْذِ شـيئًا قليـلاً من مَاءٍ[5]،

---

(١) هذه الكلمة، ملحقة في المخطوط بين السطرين.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٢٢/ب؛ شـرح ٣: ٤٥٧؛ ابن جني ٢: ١٤٢أ- ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٩١؛ الواحدي ٥٦٥؛ التبريزي ٢: ١٠٠/أ؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٦؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٠/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٠؛ البرقوقي ٣: ٦٨.

(٣) البيتان لمزاحم العقيلي، انظر: شعره ١١١، وروايتهما هناك:

ولمـا امتَطَيْنـا صَعْبَهَـا وذَلُولها ... إلى أنْ حَجبْنَا الشمس دون السرادقِ

تَقَتْنَـا بِفَلْـذٍ مـن سَـرَارةِ قَلْبِهَـا ... فَحُمْنَـا عليـه بين حـاسٍ وذائـقِ

(٤) في الأصل المخطوط:

ولـما ركبنـا صعبهـا وذلـوهـا ... ...

وهو، على ما يبدو، سهو من المؤلف، وأثبتُّ قراءة اللامع؛ لأن الوزن والمعنى بها يستقيمان.

(٥) قراءة اللامع: "... شيئًا من ماءٍ قليلاً ...".

والسَّرَارةُ: أكرَمُ مَـوْضعٍ في الوادي، فَطافُوا بهذَا الماءِ القليل، فمنهم من حَسَـا حُسْوةً، ومنهم من لم يَصِلْ إلى الحُسْوة، فذاقَهُ باللِّسَانِ.

وأقولُ: الصوابُ، أنَّ السُّرادِقَ هنا الليلُ، وهو ما تَدَلَّى من ظَلامهِ.

وقولُهُ: "فمنهم من حَسَا منه حُسْوةً، ومنهـم من لم يَصِلْ إلى الحُسْوة، فذاقَهُ باللِّسَان" ليس بشيءٍ! والصوابُ: أن هذا ماءٌ قلـيلٌ آجِنٌ، فمن القوم من ذاقَهُ فلم يَشْرَبْهُ لأُجُـونيَّتِهِ، ومنهم من جَهَدَهُ العَطَشُ فَحَسَا منه القَليلَ للضرورة، قالَ الأَعْشَى: [1] {الطويل}

وأَصْفَـرَ كالحِنَّـاءِ دَاوٍ جِمَـامُهُ	مَتَى ما يَذُقْهُ مَاتِحُ القَوْمِ يَبْصُقُ

أَيْ: فَهُوَ يَبْصُق. [2]

وقالَ في قَولِه: [3] {الطويل}

**فَهَاجُـوكَ أَهْدَى في الفَلاَ من نُجُومه	وأَبْدى بيُوتًا من أَداحِـي النَّقَانِـقِ**

هاجوك: حَملوكَ على أن طَرَدْتَهُمْ، فَوَجدوكَ أَهْدَى في الفَلاَ من النُّجوم، لأن الذين يسيرون باللَّيلِ[4] يهتدون بالنجم في المَفَاوزِ البعيدة؛ قال الرَّاجز: [5] {الرجز}

---

(١) ديوانه ٢٧٣، ورواية صدره:

واصفـر كالحنَّـاءِ طـامٍ جمامـهُ	...	...	...

(٢) بعد هذا، أضفتُ "القائمتين" اللتين أشار إليهما المؤلف سابقًا.

قال المؤلف في حاشيـة جانبية هنا: "يكتب بعد بيت الأعشى، ما في هاتين القـائمتين إلى آخرهما، مما وقع الوهم فيه وهو قوله:

فهاجوك أهْدَى في الفلا من نجومـه	...	...	...

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٣/أ؛ شرح ٣: ٤٥٨؛ ابن جني ٢: ١٤٣/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٤٣/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٩٣؛ الواحدي ٥٦٥؛ التبريزي ٢: ١٠٠/ب؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٠؛ البرقوقي ٣: ٦٩.

(٤) قراءة اللامع: "... يَسْرون بالليل ...".

(٥) انظر الرجز عند المعري في اللامع، غير منسوب أيضًا.

قلتُ له والجَـدْيُ تَحْـتَ الفَـرْقَـدِ
إنـك إنْ لـم تُزْجِـهَـا بالفَـدْفَـدِ
لا تَـرِدَ الأَمْـوَاهَ إلاَّ من غَـدِ

وقال الآخرُ: (١) {الرجز}

لَوَّحَ خلَّيْـكَ الأداوَى والنَّجَـمْ(٢)
وطولُ تَخْـويدِ المَطِـيِّ والسَّـعَمْ

أرادَ أنهم يَهْتدونَ بالنَّجم؛ فقد غيَّر جُسُومَهم السَّعمُ، وهو ضَرْبٌ من سَيْرِ الإبل.

وأقولُ: قـوله: "هاجوك: أيْ: حَـمَلُوك" ليس كـذلك، ولكن: هَاجُـوك بمعنى: بَعثوكَ وأثارُوكَ، ومنه: هَيَّجْتُ الشَّرَّ، أيْ: أثرتُهُ.

وقوله في قَوْل الرَّاجز:

لَوَّحَ خلَّيْكَ الأَدَاوَى {والنَّجَمْ}(٣)

"أراد أنهم يَهْتدون بالنَّجْمِ" كان يَحْسُنُ بالشَّيْخِ أنْ يُفَسِّرَ قولَهُ:

... ... الأَدَاوَى والنَّجَـمْ

فَيَجْمَعَ ما بينهـما وما مَـعْنَى ذلك، فقد رَوَى أبو حـاتم عن الأصمعي، وقـد قيل لأعْرابيٍّ:(٤) مالَوَّحَ جِسْمَكَ؟ فقالَ: الأدَاوَى والنَّجم! يريدُ أنه كـثيرُ الأسفار فهو يُراعِي إداوتَهُ وكم فيها من الماءِ، ويُرَاعي النَّجْمَ من خَوْفِ الهَلاك، وأَنْشَدَ:(٥) {المتقارب}

---

(١) انظر الرجز عند الأشناندانى، معاني الشعر ٢٥، وعند ابن منظور، اللسان، مادة (سعم).
وهو عندهما دون نسبة أيضًا.

(٢) رواية البيت عند ابن منظور:
غَيَّـرَ خلَّيْـكَ الأَدَاوَى والنَّجَـمْ

(٣) الكلمة بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية.

(٤) انظر الخبر عند الأشناندانى، معاني الشعر ٢٤- ٢٥.

(٥) البيت للمرار الفقعسي، انظر شعره ٤٣٤، والأشناندانى، معاني الشعر ٢٥.

لَـهُ نَظْـرَتَانِ فمرفُوعَـةٌ وأخرى تُرَاقِبُ ما في السِّقَاء

وفَسَّـرَ الأشناندانيُّ "مرفـوعةٌ" أَيْ:[1] ينظُرُ إلى السَّمـاءِ مرةً يَدْعُـو ربَّهُ أنْ يُسَلِّمَهُ، وينظُرُ إلى سِقَائِه مَرَّةً. ثم قال: ومثلُهُ: {الرجز}

لَـوَّحَ خِـلَّـيْكَ الأَدَاوَى والـنَّـجَـمْ

ولم يُرِدِ الراجزُ بقولِهِ "مرفوعةٌ"، إلاَّ نَظَرَهُ إلى النَّجمِ، خَوْفَ الهَلاَك.

وقالَ في قَولِه:[2] {الطويل}

وأصْبَـرَ عـن أَمْوَاهِـهِ من ضِبَابِـهِ وآلَفَ منهـا مُقْلَةً للوَدَائِـقِ

الوَدَائق: جمعُ وَدِيقَة، وهي: حينَ تدنو الشَّمسُ من الأرض؛ يقالُ: وَدَقَ الشيءُ من الشَّيْءِ إذا دنَا؛ قالَ ذو الرُّمَّة:[3] {البسيط}

كانَـتْ إذا وَدَقَـتْ أمثالُهُنَّ لهـا فبعضُهُنَّ عن الأُلاَّفِ مُنْشَعِبُ

ويجوز أن يكونَ المطرُ يُسَمَّى وَدْقًا[4]، لأن قَطْرَهُ يدنو من الأَرْض؛ لأن الاشتقاقَ يَدُلُّ على ذلك.

فيقالُ له: تَفْسِيرُكَ الوَدِيقَةَ بقولك: "حين تَـدْنُو الشَّمسُ من الأرض" يناقِضُ، في المَعْنى وفي الرِّواية، ما قيلَ فيها:

أما المَعْنَى، فإنه يُرادُ بها الهَاجرةُ وشِدَّةُ الحَرِّ، والشمسُ إذَا دنَتْ من الأَرْض قَلَّ حَرُّها،

---

(١) ابن الأشناندانيِّ، معاني الشعر ٢٥.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٣/أ؛ شرح ٣: ٤٥٩؛ ابن جني ٢: ١٤٣/ب - ١٤٤/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٩٢؛ الواحدي ٥٦٥؛ التبريزي ٢: ١٠١/أ؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢١١/أ؛ اليازجي ٢: ٢٢١؛ البرقوقي ٣: ٦٩.

(٣) ديوانه ١: ٦٧، وروايته هناك:

كانت إذا ودقَتْ أمثالهن له فبعضُهُنَّ عن الأُلاَّف مُشْتَعَبُ

(٤) قراءة اللامع: "... ويجوز أن يكون سمى المطر ودقًا ...".

وانْكَسَرَ حَمْيُهَا.

وأمَّا الرِّواية فقولُ ابن دُرَيد:[1] وناهيكَ الوَديقة: دَوَمَان الشَّمس في كَـبدِ السَّماءِ في الهاجرة.

وأمَّا تفسيرُهُ "وَدَقَتْ" في بيت ذي الرُّمَّة بمعنى "دَنَتْ"، فالأوْلَى أن يكون بمعنى "أَنِسَتْ وأَلِفَتْ". قالَ ابنُ فَارس:[2] "يقال: ودقْتُ به ودقًا: إذا أَنِسْتُ به".

وقولُهُ: "ويجوزُ أنْ يكون المَطَرُ[3] سُمِّي وَدْقًا؛ لأن قَطْرَهُ يدنو من الأَرْض؛ لأن الاشتقاقَ يدلُّ على ذلك" فَلَيْسَ بشَيءٍ! لأن ذلك يَقْتَضي أن يكونَ الثَّلجُ والبَرَدُ سُمِّيَ وَدْقًا؛ لأنه يدنو من الأَرْض، ولم يَقُلْ ذلك أحد! والأقربُ أن يكون الوَدْقُ {١٣٨/أ} مُشْتَقًّا من الأُنْسِ، أَيْ: أَنِسَ بما يحتفلُ من المطر[4] بعدُ، لأن ابن دُرَيد قالَ:[4] الوَدْقُ: الذي يخرجُ من خُلَل {السحاب}[5] قبلَ مُحْتَفِل المَطَر.

وقالَ في قَوله:[6] {الطويل}

**فما حَرَمُوا بالرَّكْضِ خَيْلَكَ راحةً		ولكن كَفَاهَا البرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ**

يُقَالُ: جَبَلٌ شَاهِق: أَيْ مرتَفِعٌ في السَّماء، ومنه شَهَقُ الإنسان[7] لأنه نفس مُتَعَالٍ.

---

(١) ابن دريد، الجمهرة ٢: ٢٩٥.

(٢) ابن فارس، مقاييس ٦: ٩٦.

(٣) في الأصل المخطوط، كتب المؤلف كلمة "السحاب"، ثم شطبها وكتب "المطر".

(٤) ابن دريد، جمهرة ٢: ٢٩٥.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٣/ب؛ شرح ٣: ٤٦٠؛ ابن جني ٢: ١٤٤/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٩٣؛ الواحدي ٥٦٦؛ التبريزي ٢: ١٠١/ب؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٩؛ ابن المستوفي ٢: ٣١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢١؛ البرقوقي ٣: ٧٠.

(٧) قراءة اللامع: "... ومنه شهيق الإنسان ...".

فيقالُ له: قد تَقَدَّمَ من قَبْلُ، ما قيلَ في الجَبَل الشاهق.

وقولُكَ: مشتقٌّ من الشَّهيقِ، وهو ارتِفَاعُ النَّفَس، فإنه ليسَ بصَوابٍ، لأنَّ الشَّهِيقَ هو رَدُّ النَّفَس، وبيَّنَ التأويلُ فيه على ما يُوافق المَعْنى فأَغْنَى عن ذِكْرِه هنا.(١)

وقالَ في قولِه:(٢) {الطويل}

ألـم يَحْذَروا مَسْخَ الذي يمْسَخُ العِدَا ويَجْعَلُ أَيْدِي الأُسْدِ أَيْدِي الخَرَانِقِ

سكَّنَ هذه الياءَ مرتين في بيتٍ واحدٍ؛ قال الرَّاجز: (٣) {الرجز}

كـأنَّ أَيْدِيـهن بالـقـاع القَـرِقْ

أيدي جَـوارٍ يَتَـعَـاطَـيْنَ الوَرِقْ

يريد، أن هؤلاء الجواري، بناتُ قَومٍ أغنياء، فَهُنَّ يَلْعَبْنَ بالفضَّة وأَيْدِيهنَّ مُخَضَّبَاتٌ.

وأقولُ: الذي ذَكَـرَهُ ليسَ بشيءٍ! لأنَّ قولَهُ: "أيدي جَـوارٍ مُخَـضَّبَـاتٍ"، لَيْسَ في الشعـر دليـلٌ عليـه، وإنمـا يريـد أن أيدي هذه الإبلِ، تُطيـرُ الحَصَى بـشِدَّة في حَـالِ السَّيْرِ، فَيَـصِلُّ باصطكاكهِ، كأيدي جوارٍ يتَعَاطَيْنَ الدَّراهِمَ فَـيُسْمَعُ لها صَلِيلٌ، وهذا من

(١) انظر صفحة ٥٨ من هذا الجزء.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٢٣/ب؛ شرح ٣: ٤٦٠؛ ابن جني ٢: ١٤٥/أ؛ الأصبهاني ٤٨؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٩٤؛ الواحدي ٢٦٦؛ التبـريزي ٢: ١٠١/ب؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢١؛ البرقوقي ٣: ٧١.

(٣) البيـتان عند ابن منظور في اللسان، مادة (زهق) منـسوبان لرؤبة بن العجاج، ولم أجـدهما في أصل ديوانه وهما في الأبيات الملحقة بالديوان ١٧٩. وهما في اللسان، مادة (قرق) دون نسبة.

ورواية البيت الأول في اللسان، مادة (زهق):

كأنَّ أيديهنَّ تهوى في الزَّهَـقْ

ورواية الثاني في اللسان، مادة (قرق):

أيدي نِسَـاءٍ يتعاطَيْنَ الـورق

قَوْلِ امرىء القيس:[1] {الطويل}

كـأن صَلِيلَ الـمَرْوِ حِينَ تُطِيرهُ   صَلِيـلُ زُيـوفٍ يُنْتَـقَـدْنَ بِعَبْقَـرَا

وقَـصَّر الرَّاجـزُ عن قَولِ امـرىء القـيس "زيوف"، لأن الزيوفَ يخـالِطُها النُّحـاسُ فَتُصَوِّتُ بخلافِ الفِضَّة الخالصة.

وقال في قَولِه: [2] {الطويل} {١٣٨/ب}

ولا تَـرِدَ الغُـدْرَانَ إلاَّ وماؤهـا   من الدَّمِّ كالرَّيحانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

الماءُ يُوصَف بالسَّـواد، ومن أسمـائه: سُوَيْدُ، وبالزُّرْقـة، وإنما يوصَفُ بالخضـرة ماءُ البَحْرِ فيقال: الأَخْضَرُ. والناسُ يخُصُّون بالرَّيحان ضَرْبًا من النَّبتِ، وهو معروفٌ. وأمَّا أهلُ العلمِ فيُجيزون أنْ يقَعَ الريحانُ على كلِّ نبتٍ طَيِّبِ الرائحة.

وينبغي أن يُحـملَ بيتُ أبي الطَّيب، على أنه أراد بالريحان أزهارًا بِيضًـا، تُشَابهُ الماءَ في بعض الأحوال. وقد يجوز أنْ يُقَال للوَرْدِ الأبيضِ ريحان.

وأقولُ: قـولُه: "الماء يوصف بالسَّواد . . . وبالـزُّرقة، وإنما يُوصَفُ بالخُـضْرة مـاء البَحْرِ" يريد أن مَاءَ غير البحـر لا يُوصَفُ بالخُضْرة، لأن لفظة "إنما" تفيد إثبات الشَّيء المذكور ونَفْيَ ما عَـداهُ؛ تقول: إنَّما له عندي دِرْهَمٌ، فَتُثْبِتُ الدرهمَ، وتَنْفي ما سِواهُ، فهي بمنزلة: "مـا وإلاَّ" في قولك: ماله عندي إلاَّ درهم، وهذا يَقْـتَضِي أنْ لا يُوصَفَ بالخُضْرَةِ إلاَّ ماءُ البَحْر فيكون، على هذا، قولُ ربيعة بن مَقْروم:[3] {المتقارب}

طوامِـيَ خُضْـرًا كلـون السَّماء   يَزِيـنُ الـدَّرارِيُّ فيهـا النُّجـومَـا

(١) ديوانه ٦٤.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٣/ب؛ شرح ٣: ٤٦٢؛ ابن جني ٢: ١٤٥/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢٩٥؛ ابن فُورَّجـة ١٨٥؛ الزوزني ٥١/ب؛ الواحدي ٥٦٧؛ التبريزي ٢: ١٠٢/أ؛ الكندي ٢: ٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٣٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٢؛ البرقوقي ٣: ٧١.

(٣) شعره ٢٨١.

خطأ، وذلك خطأ من قائله.

وقولُهُ: "والناسُ يَخُصُّونَ بالرَّيحان ضَرْبًا من النَّبْتِ، وهو معروفٌ".

فيقالُ له: هذا {الذي}[1] هو معروفٌ هو الذي شَبَّهَ به أبو الطَّيب الماءَ الذي كان صَافِيًا في الغُدران بالرَّيحان، وعَلاهُ الدَّمُ، فكان فوقَهُ كالشَّقائق، لا الذي يُجيزُه أهلُ العلم من وُقوعِهِ على كلِّ نَبْتٍ، وتَخْصِيصُكَ له بالزَّهْرِ الأبيض وأن يكون الوردَ.

وقالَ في قَولِه:[2] {الطويل}

تُصيبُ المَجانيقُ العِظامُ بكَفِّهِ ... دقائقَ قد أعْيَتْ قِسيَّ البَنادقِ

عند قَوْمٍ أنَّ ميم "منجنيق" أصْلِيَّةٌ، وأنَّ نونها زائدة؛[3] يدلُّ على زِيادتها حَذْفُها في الجَمْع، والقياسُ لا يمنَعُ من أنْ تكونَ الميمُ زائدةً؛ لأنك إذا حذفتَ النونَ؛ رَجَع الأصلُ إلى "مَجْنَق"، والميمُ كثيرة الزِّيادة في "مَفْعَلٍ" حتى أوْجَبَ ذلك أن يُحْكَمَ عليها بالزِّيادة كما يُحْكَمُ على همزة "أفْعَل". وقد رَوَى بعضُهم كلامَ العرب:[4] كانت بيننا حُروبٌ عُونٌ فُقِيء[5] فيها العيون، نُجْنَقُ تارةً ونُرْشَقُ أخرى.

ووَصَفَ الشاعرُ الممدوحَ بأنه لطيفُ الحيلة، يُصيبُ بحَجَر المَنْجنيق للُطْفِ رأيه، ما لا تُصيبُهُ البُنْدُقَةُ التي تخرجُ من قَوس البُنْدُق.

(١) ملحقة بين السطرين فوق "هذا هو".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٤/أ؛ شرح ٣: ٤٦٣؛ ابن جني ٢: ١٤٦/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٩٧؛ الواحدي ٥٦٧؛ التبريزي ٢: ١٠٢/أ؛ الكندي ٢: ٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٣١؛ ابن المستوفي ٢: ٢١٢/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٣؛ البرقوقي ٣: ٧٣.

(٣) قراءة اللامع: "... أن تكون الميم زائدة ...".

(٤) ابن منظور، اللسان، مادة (جنق) وذكر الخبر.

(٥) قراءة اللامع: "... تفقأ فيها العيون؛ تُجْنَقُ تارةً وتُرْشَقُ أخرى...".

ورواية ابن منظور في اللسان: "... تفقأ فيها العيون، فتارة نُجْنَقُ وأخرى نُرْشَقُ...".

فيقالُ له: إذا ثبت زيادةُ النُّون بسُقُوطها في الجَمْع، لم يَجُزْ أنْ يُحكَمَ بزيادة الميم؛ لأن الزِّيادتين، لا تكون في شيءٍ من الأسماء أولاً، إلاَّ في الأسماء الجارية على أفعالها. وما رُوِي من "يَجْنَقُ وجَنَقُونَا" كقولهم: "لأَّل" لبائع اللؤلؤ، ففي: "جَنَقُونا" بعض حُروفِ "مَنْجنيق" وليس منه، وكذلك "لأَّل" فيه بعض حروف "لؤلؤ".

وقوله: "ووصَفَ الشَّاعرُ الممدوحَ بلُطْفِ الحيلة، وأنه يُصِيبُ بِحَجَرِ المَنْجَنيق بلُطْفِ رأيِه ما لاتصيبه البُنْدقة".

فيقالُ له: لَيْسَتْ تلك لطافةً، وإنما تلك كثافةٌ! والمعنى غير ذلك. وهو أنه يُريد أن الممدوحَ يُصيب الأشياءَ ويأخُذُهَا بالمظَاهَرَة، والمغالبة، لقوته واقتداره، إذا أخَذَهَا غيرهُ بالمخاتلة والمسارقة، وضَرَبَ لذلك مثلاً بالمجانيق وقِسِيِّ البنادق. والبيتُ الذي قبلَهُ يدلُّ على هذا التفسير وهو:[1] {الطويل}

ولم أرَ أرْمَى منه غَيْرَ مُخَاتِلٍ ... وأسْرَى إلى الأَعْداءِ غَيْرَ مُسَارِقِ[2]

وقال في قوله:[3] {الخفيف}

لو تنكَّرْتَ في المَكَرِّ لقَوْمٍ ... حَلَفُوا أنَّك ابْنُهُ بالطَّلاقِ

يقولُ: لو تَنَكَّرْتَ في المَكَرِّ، لئلاً يَعْرِفَكَ من جَرَتْ عادتُهُ بعرفَانِكَ، لحَلَفُوا إنك ابنُ المَكَرِّ، لا ابنُ أبيك المَشْهور.[4] وإنما حَمَلَهُمْ على ذلك أنهم يجدونَكَ فيه سالمًا. فكأنَّهُ

(١) الواحدي، شرح ٥٦٧.

(٢) بعد هذا، عود إلى السطر الحادي عشر من الورقة ١٤١/أ تبعًا للترتيب الذي أشار إليه المؤلف آنفًا.

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان مطلعها:

أتُراها لكثرةِ العُشَّاق ... تَحْسبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً في المآقي

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٥/ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ ابن جني ٢: ١٦٧/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ ابن وكيع ٢٩٠؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١١٥/ب؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/أ؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٨.

(٤) قراءة اللامع: "... لا ابن والدك المشهور ...".

أبٌ لكَ، مُشْفِقٌ عليك، من أن يُصِيبَكَ جُرْحٌ من سَيْفٍ، أو رُمْح[1]. وإنْ حُمِلَ على أنهم يريدون أنه ابنُ أبيه لشَبَهِهِ به، فهو محتَمَلٌ.

فيقالُ: الوَجْه الأولُ ليس بشيءٍ!

والوجهُ الثاني، هو الذي أرادَهُ الشَّاعر، ويدل عليه ما قبلَهُ وهو:[2] {١٤١/ب} {الخفيف}

يـا ابنَ {مَنْ} كُلَّما بَدَوْتَ بَدا لي　　　غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الأَخْلاقِ[3]

فالضَّميرُ في قولهِ: "ابنُهُ" راجعٌ إلى أبيه لا إلى المكرِّ.

وقولُهُ:

لَـوْ تَنكَّـرْتَ فـي المَكَـرِّ　...　...　...　...　...

لَمْ يُبيِّنْ لِمَ خَصَّ المَـكرَّ بذلك، وهو: لما يظْهَرُ فيـه من شَجَاعَـتِه، وإقدامِـه، وشدَّةِ قتالِه. فيحلفُ على أنك ابنُهُ، لما عُلِمَ من شَجَاعةِ أبيك، واشتُهِرَ من إقدامِه أنه لا يَفْعَلُ ذلك الفِعْلَ إلاَّ مَنْ هو منه. وفي هذا أحْسَنُ مَدْحٍ له ولأبيهِ.

وقالَ في قَولِه: [4] {الخفيف}

إلْـفُ هـذا الهوَاءِ أَوْقَعَ في الأنْـ　　ـفُسِ أنَّ الحِمـامَ مُـرُّ المـذَاقِ

هذَا البيتُ، والذي بعـده، يفضُلان كتـابًا من كُتُبِ الفَلاسـفة؛ لأنَّهما مُـتَنَاهِيَان في الصِّدق، وحُسْنِ النِّظامِ. ولو لم يَقُلْ شاعِرٌ سِوَاهُمَا، لكان له فيهما جمالٌ وشَرَفٌ.

---

(١) قراءة اللامع: "... يشفق عليك، من أن يصيبك جرح، من سيف أو طعنة وإن ...".

(٢) الواحدي، شرح ٣٥٢.

(٣) الكلمة الواقعة بين معقوفتين، ساقطة في الأصل المخطوط، وأضفتها من الواحدي ليستقيم الوزن.

(٤) انظر البيت والذي بعده وشروحهما عند: المعري ١٢٦/أ؛ شرح ٢: ٤٩٢؛ ابن جني ٢: ٦٦٧/ب - ١٦٨/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٨/أ)؛ الأصفهاني ١٧؛ ابن سيده ١٦١؛ الواحدي ٣٥٢- ٣٥٣؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/ب؛ التبريزي ٢: ١١٦/أ؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩- ٣٧٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٨- ١٠٩.

قلت: وجمعت مصادر البيتين في مكان واحد؛ لأن المؤلف ذكرهما منفصلين، ثم علق عليهما في مكان واحد كما سيجيء.

وقالَ في قوله ـ وهو البيتُ الثاني منهما: {الخفيف}

والأسَـى قَبــلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ والأَسَى لا يكونُ بعد الفراقِ

يقولُ: يَنْبغي للإنسانِ أن يُسَهِّلَ أمورَ العَاجِلة على نَفْسه[1]، فإذا كان حَيًّا فما يَنْبغي أنْ يَحْزَنَ لعلْمِه أنَّ فراقَ نَفْسه يكونُ، لأنه لم يكُنْ بعدُ، فإذَا فارقَتْهُ نَفْسُهُ، فَقَدْ أمِنَ من الأسَى[2]، ورَجَعَ إلى حَالِ العَدَمِ وفِراقِ الحِسِّ.

وأقول: إنَّ الشَّيْخَ لم يـذكُرْ لِمَ جَاءَ بهـذا المثل، ولا ما بينَ البَـيْتَيْنِ، والـبيتِ الذي قبلهما، من الاتِّصَالِ والتناسُب. {١٤٢/أ} والذي يُقالُ في هذا أنَّ قولَهُ:[3] {الخفيف}

قَـلَّ نَفْـعُ الحَديـدِ فيكَ فَلا يَلْـ ـقَاكَ إلاَّ مَنْ سَيْفُهُ من نِفَاقِ

أيْ: لِما اشْتُهِرَ من شَجَاعتكَ، وعُلِمَ من إرْدائِكَ الأَقْرانَ، وأنَّ كلَّ من لاقَاكَ، مقاتلاً مَقْـتُولٌ، فـلا يلقاكَ إلاَّ من يُقَـاتِلُكَ، ويدفَعُكَ عن نَفْـسِه بسَيْفٍ من نِـفَاقٍ أو رُمْحٍ من خُضُوعٍ، خوفًا من المَوْت، وذلك أنَّ إلفَ الهَـواءِ لذيذٌ، به تَدومُ الحياةُ. فالنفسُ تَعْلَمُ، أنَّ الموتَ الذي يُضَادُّ الحـياة، طعْمُهُ يُـضَادُّ طَعْمَهَـا، فهو مُرٌّ مـذاقُهُ، وكانَ يَنْبَـغي لهذَا الجَبَانِ {أن}[4] لا يحزنَ؛ لأنَّ حُـزْنَ المَرءِ على الشَّيْءِ يكونُ بعدَ فَقْـدِه لا قَبْلَهُ. ونفسُ الإنسَانِ لا يُتَصَوَّرُ فيها ذلك؛ لأن حُزْنَهُ عليها قبلَ فراقِهَا، عَجْزٌ وجَهْلٌ، وبعد فِرَاقِها لا يكونُ حزنٌ، فَعَلَى هذا، يَنْبَغي للجَبَانِ أن لا يَجْبُنَ فيذِلَّ ويَخْضعَ.

---

(١) قراءة اللامع: "... أمر العاجلة على نفسه...".

(٢) قراءة اللامع: "... وإذا فارقته نفسه فقد أمِنَ من الأسف ...".

(٣) الواحدي، شرح ٣٥٢، وروايته هناك:

قَلَّ نَفْعُ الحديد فيك فما ... ...

(٤) أضفتها ظنًا من أنَّ السياق يحتاج إليها.

وقالَ في قَولِه: [1] {المنسرح}

فقلتُ إنَّ الفَتَى شَجاعَتُهُ ... تُريهِ في الشُّحِّ صُورةَ الفَرَقِ

قالَ: الفَتَى ها هنا، يُعنَى به أبو العَشَائر[2]. وذلك أَبْلَغُ من أنْ يكونَ الفَتَى شائعًا في الفِتْيَان؛ لأنه إذا شَاعَ فيهم، كانَ أبو العَشَائِر كواحدٍ منهم، وإذَا خُصَّ بالفُتُوَّة، فهو مُمَيَّزٌ من كُلِّ الفِتْيَانِ. ووصفَهُ بالشَّجاعة، وادَّعَى أنَّ شجاعَتَهُ تُوهِمُهُ أنه يَفْرَقُ من الشُّحِّ، فَتُرِيهِ الشَّجَاعَةُ[3] صورةَ الفَرَقِ؛ فكأنه يَقْبَلُ تلك الصورة.

فيقالُ للشيخ: الألفُ واللاّمُ في "الفتى" للجنس، وضَرَبَهُ مثلاً فقال: إنَّ الفَتَى، {١٤٢/ب} وهو الكاملُ الأخلاق، تُريهِ شجاعَتُهُ {أنه}[4] إذَا بَخِلَ فقد جَبُنَ، فلا يَبْخَلُ كما لا يَجْبُنُ، ولا معنَى لقولِهِ: "يَقْبَلُ تلك الصورة". وهذا المعنى قد جاءه في شَطْرِ بيتٍ من قَوْلِهِ:[5] {البسيط}

هو الشُّجَاعُ يَعُدُّ البُخْلَ من جُبُنٍ ... هو الجوادُ يَعُدُّ الجُبْنَ من بَخَلِ

---

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قطعة قالها وقد ضرب أبو العشائر خيمة على الطريق، فكثر سُؤَّاله وغاشيته فقيل له: جعلت مضربك على الطريق؟ فقال: أحب أن يذكره أبو الطيب، ومطلع القطعة:

لامَ أناسٌ أبا العشائر في ... جُود يَدَيه بالتِّبْرِ والوَرِقِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٦/ب؛ شرح ٢: ٥٣٧؛ ابن جني ٢: ١٦٩/ب؛ الواحدي ٣٧١؛ الصقلي ٢: ٢٢٧/ب؛ التبريزي ٢: ١١٧/أ؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٢: ٣٧٢؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/أ؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١١.

(٢) قراءة اللامع: "... مَعْنِيٌّ به أبو العشائر ...".

(٣) لم ترد كلمة "الشجاعة" في نسخة اللامع التي بين يدي.

(٤) هذه الكلمة ملحقة فوق السطر الأول أعلى الصفحة.

(٥) الواحدي، شرح ٤٠٤.

وقالَ في قَولِه: [1] {المنسرح}

بِضَرْبِ هَامِ الكُمَاةِ تَمَّ لَهُ ... كَسْبُ الَّذي يَكْسِبونَ بالمَلَقِ

يريد، أنه على ما يُلْحِقُ بالأعداءِ، مَحْبوبٌ كأنه يَتَمَلَّقُهُمْ، أيْ: يُلَيِّنُ لهم الكَلامَ.

وأقولُ: هذا الذي ذَكَرَهُ ليسَ بشَيءٍ! والمعنى، أنَّ أبا العشائر تَمَّ له كسْبُ الأموالِ من أعدائه، بِضَرْبِ رؤوسهم وقَتْلِهم، مثلَ كَسْبِ الذين يكسبُون من غيرهم بالتَّلَطُّفِ، أيْ: بكَسْبِ المالِ بالبأسِ، والقُوَّةِ والعزِّ، كما يكسِبُ غيرُه بالسُّؤال، والضَّعْفِ والذُّلِّ.

وقالَ في قَولِه: [2] {المنسرح}

كُنْ لُجَّةً أيُّها السَّمَاحُ فَقَدْ ... آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الغَرَقِ

يقولُ: كُنْ، أيُّها السَّماحُ، كلُجَّةِ البَحْرِ؛ فسيفُ هذا الممدوحِ يُؤَمِّنه من أنْ يَغْرَقَ، فادَّعى أن سيفَهُ يُؤَمِّنه من كل الحَوادثِ، وهذا إفراطٌ بيِّنُ المبالغَة، وتجاوزِ الحَدِّ. [3]

وأقولُ: هذا قَولُ أبي العَلاءِ، وهو شَاعِرٌ، فما قولكَ في غيرهِ من شُرَّاح الديوان؟! وأبو الطّيب لم يَدَّعِ أنَّ سيفَهُ يؤمِّنُهُ من كلِّ الحوادث. وإنما قالَ:

كُنْ لُجَّةً أيُّها السَّماحُ ... ...

أيْ: كثيرًا {١٤٣/أ} مثلَ لُجَّةِ البَحْرِ، فإن سيفَهُ يؤمنه من الغرق، من قولهم: فلانٌ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٦/ب؛ شرح ٢: ٥٣٧؛ ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ ابن وكيع ٦٥٠؛ الواحدي ٣٧١؛ الصقلي ٢: ٢٢٧/ب؛ التبريزي ٢: ١١٧/أ؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٢: ٣٧٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/أ؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٦/ب؛ شرح ٢: ٥٣٨؛ ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٠/أ)؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٣٧١؛ الصقلي ٢: ٢٢٧/ب؛ التبريزي ٢: ١١٧/أ؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٢: ٣٧٣؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٦/أ؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٣) قراءة اللامع: "... وهذا إفراط في المبالغة ومضاء الحد...".

غَرِقَ في العطَاءِ، إذا {أكثَرَ منه}(١) فأذْهَبَ مالَهُ، أيْ: سيفُهُ يؤمِّنه من الإقلال، بقتلِ أعدائه، وأخْذِ أموالهم. فَجَعل سيفَهُ بمنزلة السَّفينة التي تحمِلُهُ بما يكسبُهُ مؤمِّنًا {له}(٢) من الغرَق.

وقالَ في قَولِهِ:(٣) {الرجز}

ذو غُـرَّةٍ في وَجْـهِـهِ كـالشَّـارِقِ(٤)

كـأنَّهـا من جِـسْـمِـهِ في بَـارِقِ(٥)

بَاقٍ على الـبَـوْغَـاءِ والشَّـقـائقِ

يقولُ: لونُ هذَا الفَرسِ كلونِ بارقٍ، فكأنه باقٍ قد تَخَلَّفَ على الأرض.(٦)

فيـقالُ له: ليس قـولُهُ: "بَاقٍ" من صفـة البَارقِ، ولا البَـرْق، وإنَّما هو من صـفة الفَرَس. يريد، أنه قـويٌّ ثابتٌ صَبُورٌ على البَـوْغاء - وهو الترابُ الرقيقُ، والشَّـقائقُ: الرَّملُ في الأَرْضِ الغَليظة، و"الأَبْرَدَيْنِ"(٧): الغـداةُ والعَـشِيُّ، والهجـيـرُ المَاحِقُ: هو الشَّديدُ ـ أَيْ: لم يَنْقُصْ ذلك من قُوَّته.

---

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) هذه الأبيات، والأبيات الخمسة بعدها، من أرجوزة يصف فيها فرسًا تأخر عنه الكلأ بوقوع الثلج، ومطلعها:

مـا لـلـمـرُوجِ الخُـضْـرِ والحـدائقِ

وانظر الأبيـات وشـروحهـا عند: المعـري ١٢٧/ب؛ شـرح ٢: ٤٤٧- ٤٤٨؛ ابن جني ٢: ١٥٦/أ- ب؛ الواحـدي ٣٣٥؛ الصـقلي ٢: ١٩٥/أ؛ التبـريزي ٢: ١٠٩/أ؛ الكندي ١: ٩١/أ؛ العكبـري ٢: ٣٥٣؛ اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوقي ٣: ٩٣.

(٤) رواية البيت في المصادر أعلاه:

شـادخـةٍ غُـرَّتُـهُ كـالشَّـارقِ

(٥) رواية البيت في المصادر أعلاه:

كـأنهـا من لَوْنِـه فـي بَارقِ

(٦) قراءة اللامع: "... فكأنه بَرْقٌ قد تخلف على الأرض...".

(٧) وردت هذه الكلمة، والتي بعدها، في البيت التالي لهذه الأبيات عند المؤلف.

وقالَ في قَولِه: (١) {الرجز}

والأبْرَدَيْــنِ والهَـجِـيرِ المـاحـقِ

زعَمَ، أنَّ البَارِقَ الذي شبَّه به الفَـرَسَ، طال مُكْثُهُ في الأَرْض، وليسَ ذلك من عَادةِ البَارِقِ، فهو باقٍ على الأبْرَدَيْنِ، والهَجيرُ الماحقُ، أَيْ: الشَّديد(٢).

فيـقالُ: هذَا مبنيٌّ على قَولِهِ في "باقٍ"(٣) أنه من صِفَةِ البَـارِق، والصَّحيحُ أنه من صفة الفَرَسِ، لما ذكرتُهُ. {١٤٣/ب}

وقالَ في قَولِه: (٤) {الرجـز}

يتــركُ في حِـجَــارةِ الأَبَــارقِ
آثـارَ قَلْـعِ الحَلْــي فـي المَنَـاطـقِ
مَـشْـيًــا فـإنْ يَعْـدُ فكـالخَنَادقِ

يقولُ:(٥) آثارهُ إذَا مَشى، في حجَارةِ الأبارقِ، كآثارِ قَلْعِ الحَلْيِ في المناطِقِ، وإذا عَدَا كان الذي يغـادِرُهُ من الأثر كالخَنَادِقِ. ثم وصَفَ الخنادقَ فـقالَ:(٦) لو وُرِدَتْ غِبَّ مَطَرٍ

(١) انظر البـيت وشروحه عنـد: المعري ١٢٧/ب؛ شرح ٢: ٤٤٨؛ ابن جنـي ٢: ١٥٦/ب؛ الواحدي ٣٣٥؛ الصقلي ٢: ١٩٥/أ؛ التـبريزي ٢: ١٠٩/ب؛ الكندي ١: ٩١/أ؛ العكبـري ٢: ٣٥٤؛ اليازجي ٣: ٩٤؛ البرقوقي ٣: ٩٤.

(٢) قراءة اللامع: "... وليس ذلك من عادة البرق، فهو باق على الأبردين، وفي الهجير الماحق، أي الشديد".

(٣) في المخطوط: "على أنه" ثم شطب المؤلف كلمة "على".

(٤) انظر الأبيات وشروحهـا عند: المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٢: ٤٤٩- ٤٥٠؛ ابن جني ٢: ١٥٧/ب - ١٥٨/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٢: ١٥٨/أ)؛ ابن وكـيع ٦٢٥؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصـقلي ٢: ١٩٥/ب؛ التبـريزي ٢: ١١٠/أ؛ الكندي ١: ٩١/٦؛ العكبري ٢: ٣٥٤- ٣٥٥؛ اليازجي ٢: ٤٣٢؛ البرقوقي ٣: ٩٤.

(٥) قراءة اللامع: "... آثاره إذا مشى كآثار قلع الحلي في المناطق، وإذا عدا كان الذي يغادر من الأثر أوسع من ذلك".

(٦) هذا تعليق المعري في اللامع على بيتي المتنبي التّاليين للأبيات المذكورة هنا، وهما:

لو أوردَتْ غِبَّ سَـحـابٍ صَـادقِ
لأحْـسَـبَتْ خـوامِسَ الأيانـقِ

فملأَهَا ماءً لأَحْسَبَتْ، أيْ: كَفَتْ خَوامِسَ الأيَانِقِ التي تَرِدُ خِمْسًا، وهي تُوصَفُ بكَثْرة الشُّرْبِ، وقد بالَغَ هذا القائلُ[1] في صفة ما تُغَادِرهُ من الآثار حوافِرُ فَرَسه[2]. والذي يوصَفُ به الحافِرُ، أنه وَأْبٌ ليسَ بالواسِعِ ولا الضَّيِّقِ. وإنما ينبغي للمُبالِغ في صِفةِ الفَرَسِ بالخِفَّة، أنْ يَدَّعيَ لحوافِرِه أنها لا تَقَعُ على الأرضِ من خِفَّتِه، إذْ كانوا يُشَبِّهونَ الفَرَسَ بالبَازي، والصَّقْرِ، وغيرهما من الطُّيور.

وأقولُ: إنه لم يَصِفْهُ ها هنا بالخِفَّة، وإنما وصَفَهُ بقوَّةِ القَوَائم، وصَلابَةِ الحَوافِرِ، وشدة تأثيرهَا في الأرض. وقد ذكرتُ ما في البيت في شرح ابن جِنِّي، فَلْيُنْظَرْ هناك.[3]

وقالَ في قَولِه:[4] {الرجز}

بَذَّ المَذَاكي وهو في العَقَائقِ

العقائقُ: جَمْعُ عَقيقة {١٤٤/أ} وهو الشَّعرُ[5] الذي يخرجُ على المولود. والمعنى، أن أمَّهُ سبَقت الخيلَ[6]، وهو في بَطنها، وذلك لغزارة جَرْيها؛ لأنها إذا سبَقَتْ وهي حَامِلٌ، فكيف بها إذا كانت مُضَمَّرةً؟ وهذا مثلُ قولِ الآخر في وَصْفِ فَرَس:[7] {الرجز}

قد سَبَقَ الجِيَادَ وهو رابِضُ
فكيفَ لا يَسْبِق وهو راكِضُ!

---

(١) قراءة اللامع: "... وقد بالَغ القائل ...".

(٢) في الأصل: "قوائم فرسه" ثم شطب كلمة "قوائم" وكتب "حوافر". وهي هكذا في اللامع.

(٣) انظر المآخذ على ابن جني ٢١١، والمآخذ على التبريزي ٨٨.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٨/أ- ب؛ شرح ٢: ٤٥١؛ ابن جني ٢: ١٥٩/أ؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/ب؛ الكندي ١: ٠١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٦؛ اليازجي ١: ٤٣٣؛ البرقوقي ٣: ٩٦.

(٥) قراءة اللامع: "... هي الشعر ...".

(٦) قراءة اللامع: "... والمعنى أن أمَّهُ سبقت الجياد ...".

(٧) البيتان عند المعري في اللامع غير منسوبين.

أيْ: رابِضٌ في بَطْن أمِّه.(1)

وأقولُ: هذَا وهمٌ من الشَّيخ، في قولِ أبي الطَّيب، أنه سَبَقَ الخَيْلَ وهو في بَطْنِ أمِّه، بل في حَالِ خُروجهِ من بطن أمِّه في عقيقَته؛ لأنَّ العَقيقةَ الشَّعرُ الذي يخْرُجُ على الوَلَد، كما ذَكَرَ، وبالَغَ أبو الطيب في ذلك، إذ جَعلَهُ سبَق المسَانَّ من الخيل، في حَالٍ لم يكُنْ فيها فَلْوًا، ولا جَذَعًا، ولا حَوْليًا، بل في حَالِ الولادةِ وهذه مبالغةٌ. وأبلغُ منها البيتُ الذي استَشْهَد به، وهو سَبْقُهُ في بَطْنِ أمِّه، وذلك إذَا حُقِّقَ، لم يكُنِ السَّبْقُ له، وإنما السَّبْقُ لأمِّهِ التي جرَتْ به فَسَبَق(2). {١٤٥/أ}

. . . .

. . . .

. . . .

وقولُهُ: (3) {البسيط}

رُبَّ نَجيعٍ بسَيْفِ الدولةِ انْسَفَكا ... وربَّ قافِيةٍ غَاظَتْ بهِ مَلِكا

---

(1) لم ترد هذه العبارة عند المعري في اللامع، وورد مكانها: "... أي يرتكض في بطن أمه ...".

(2) في نهاية هذه الورقة رقم ١٤٤/أ بقي بياض يكفي لسبعة أسطر تقريبًا. وفي أعلى الورقة بخط مغاير، لعله خط ناسخ نسخة عارف حكمت: "آخر حرف القاف". أما بقية الورقة، ١٤٤/ب فقد تركها المؤلف بيضاء كلها، ثم انتقل إلى أول بيت في قصائد حرف الكاف، فعلق عليه وعلى أبيات أخرى بعده، من قصائد كافيَّة مختلفة مما يدل على تمام حرف الكاف عنده. قلت: وفي الحاشية اليسرى عبارة "باب الكاف" بخط مغاير، ولعله خط ناسخ نسخة عارف حكمت أيضًا، ونسخة عارف حكمت بها النقص نفسه.

قلت: لعل المؤلف ترك هذا البياض بنية العودة للتعليق على بعض أبيات، من ثلاث قصائد قافيَّة تقرب أبياتها من ستين بيتًا.

(3) هذا البيت، والذي بعده، مع بيت ثالث، أبيات قالها في وصف سيف الدولة وقد "أجمل ذكره".

انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣١/ب؛ شرح ٣: ١٤٠؛ ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٠/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٩٩؛ الواحدي ٤٣٦؛ أبي المرشد ١٦٢؛ الصقلي ٢: ٢٩٣/ب؛ التبريزي ٢: ١١٧/ب؛ الكندي ١: ١٢٢/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٩/أ؛ اليازجي ٢: ٦٩؛ البرقوقي ٣: ١١٣.

قالَ: لَمْ يُزاحِف أبو الطَّيب زِحَافًا تنكرُهُ الغريزةُ، إلاَّ في هذا المَوْضِعِ! ولا رَيْبَ أنه قالَهُ على البَدِيهَةِ[١]، ولو أن لي حُكْمًا في البَيْت لجعلت أوَّلَهُ:

كـم مـــن نَجِيعٍ　. . .　. . .　. . .　. . .

لأنّ "ربَّ" تدلُّ على القِلَّة، وإنَّما يجبُ أنْ يَصِفَ كثرةَ سَفْكِ دماءِ الأعداءِ[٢]. ويُحَسِّنُ ذلك أنَّ "ربَّ" جاءت في النِّصف الثاني، وهي ضِدُّ "كَمْ".

وأقولُ: إن قولَهُ: "لم يزاحِفْ زِحافًا تنكرُهُ الغَريزةُ، إلاَّ في هذا المَوْضِعِ" إنَّما كانَ ذلك لأنَّ "مُسْتَفعِلُنْ" جاءَ مَطْوِيًّا فثَقُلَ واضْطَرَب بحَذْفِ رابعه السَّاكن، واجتماعِ ثَلاثة مُتَحَركات، ولو خُبِنَ فجاءَ على "مَفَاعِلُنْ" لم تُنكِرْهُ الغَرِيزةُ، لأنه صَارَ على وَتَدَيْنِ مجموعَيْن اتَّزَنا. وقد جَاءَ ذلك كثيرًا في شعره كقوله:[٣] {البسيط}

أَظَبْيَةَ الوَحْشِ لو لا ظَبْيَةُ الأَنَسِ　　لَمَا غدوتُ بِجَدٍّ في الهَوَى تَعِسِ

فجاءَ الخَبْنُ في الجزء الأول والجُزْءِ الخَامسِ، ولم يُتَبَيَّنْ فيه النَّقص، إلاَّ أنه حَسَّن من زحافِهِ - أعني: ربَّ نَجِيع - أنه جاءَ ها هُنَا أولاً لم يتَقدَّمْهُ أجْزاءٌ خَالَفَهَا، فأشبَهَ الخَرْمَ الوَاقعَ في أوَّلِ حَرْفٍ من أوَّلِ جُزْءٍ في البيت.

وأمَّا وَضْعُهُ "كَمْ" موضِعَ "رُبَّ"، وقولُهُ إنَّ "كَمْ" للكثرة و"رُبَّ" للقلة، وأنه يجبُ أنْ يصِفَهُ بكثرة سَفْكِهِ دماءَ الأعداءِ، فيقالُ: إنَّ "رُبَّ" قد تُستعمَلُ أيضًا للكَثْرَةِ، وقد جاءَ ذلك في نحو قَوْلِ الأعْشَى:[٤] {الخفيف}

رُبَّ رَفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلك اليَوْ　　مَ وأَسْرَى من مَعْشَرٍ أَقْتَالِ

---

(١) قراءة المعري: "... ولابد أنه قالَهُ على البديه ...".

(٢) قراءة المعري: "... كثرة سفكِهِ دماءَ الأعداء ...".

(٣) الواحدي ، شرح ٨٨.

(٤) ديوانه ٦٣.

وقَوْلِ سُوَيد بن أبي كاهل:[1] {الرمل}

رُبَّ مَــنْ أنضجتُ غيظًا قَلْبَهُ　　　قد تَمَنَّــى ليَ موتًا لم يُطَــعْ

وذلك؛ أنَّ هذا مَوْضعُ مَدْحٍ وفَخْرٍ؛ فلا يُراد به القِلَّة، وقد ذكَرَ ذلك علماء العربية.

وقولُهُ: «ويُحَسِّنُ ذلك، {١٤٥/ب} أن "رُبَّ" جاءَتْ في النصف الثـاني وهي ضد "كم"». فكأنه أرادَ تَحسينَ الطباق بين القِلَّة والكَثْرة.

فيقالُ: هذا، وإنْ كانَ تَحْسينًا في اللفظ؛ فإنه تَقْبِيحٌ في المَعْنى؛ لأن "رُبَّ" تتمحَّضُ فـيه للقلَّة فـيلزم على ذلك، أنْ يصِـفَـهُ بقلة غـيظِهِ للملوك، وهو يخـالفُ المَقْصـود. والصوابُ إبقاءُ البيت على مـا هو عليه، واحتمالُ إنكار الغريزة للوَزْن، لتَـعْريفِ صحَّة المَعْنى. وإذَا تأمَّل متأمِّلٌ هذا التَّغْييرَ، عَـلِمَ فَرْقَ بين ما صَارَ إليه ممَّا كانَ عليه. على أنَّ الواحديَّ روَى عن الشَّيخ في تَغْيير ابن جنِّي قولَ أبي الطَّيب:[2] {البسيط}

...　　...　　...　　وشَرَّفَ الناسَ إذْ سَوَّاك إنْسَانَا

بقوله: "أنشاك" أنه {قال}[3]: "لا يمكن أن يُغَيَّـر من شِعره كلمة بأحْـسَنَ منها". فكيفَ رجَعَ عن هذا القَوْل؟!

وقولُهُ:[4] {البسيط}

من يَعْرِفِ الشمسَ لا يُنْكِرْ مطالِعَهَا　　　أو يُبْصِرِ الخَيْلَ لايَسْتَكْرِم الرَّمَكَا

(١) المفضل، المفضليات ١٩٨؛ ابن قتيبة، الشعر ٤٢١، ورواية صدر البيت عنده:

رُبَّ من أنضجت غيظًا صدره　　...　　...　　...

(٢) الواحدي، شرح ٢٧٦- ٢٧٧ ، وصدر البيت:

قد شَرَّفَ اللَّهُ أرضًا أنت ساكنُهَا　　...　　...　　...

(٣) الفعل (قال) ملحق بين السطرين.

(٤) انظر البـيت عند: المعري ١٣١/ب، شـرح ٣: ١٤١؛ ابن جني ٢: ١٧٠/أ؛ الوحيـد(ابن جني ٢: ١٧٠/أ)؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٤٣٦؛ الصقلي ٢: ٢٩٣/أ؛ التبريزي ٢: ١١٧/ب؛ الكندي ١: ١٢٢/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٩/ب؛ اليازجي ٢: ٦٩؛ البرقوقي ٣: ١١٣.

قالَ: والرمكَةُ لم تجئْ في الشعر، إلاَّ أن تكونَ شاذَّةً؛ لأنها إذا جاءت في حَشْوِ البَيت، اجتمعَتْ فيها أربعةُ أحرُفٍ متحركةٍ؛ وذلك مُسْتثقَلٌ.

وأقولُ: إنَّ تعليلَهُ شذوذَها بأنها جاءت على أربعة أحرفٍ متحركة، يَقْتضي شذوذَ كلِّ مَا جاء على وزنها؛ من نحو: الحَرَكَة، والعَجَلَة، والكلِمَة، والشَّجَرَة، وما أشبَهَ ذلك.

ويقالُ له: فإذا استُثْقِلَ ذلك حَشْوًا فَلِمَ يَشُذُّ في آخرِ البيت وقد زالت العلَّة بسكونِ الرَّابع؟

وقولُهُ: (1) {المتقارب}

كأنَّكَ سَيْفُكَ لا ما مَلَكْـ ـتَ يَبْقَى لديكَ ولا مَا مَلَكْ

قالَ: وَصَفَهُ بالجُودِ، ووَصَفَ سَيفَهُ بكثرة القَتْل.

وأقولُ: وصَفَهُ بالجُودِ ووصَفَ سيفَهُ بالمَضاءِ، وذلك أنه شبَّهَهُ بَسيفْه، فَسَيْفُهُ لا يُبْقي ما لديه بالضَّرب، بل يَفْصِلُهُ، وهو لا يُبْقِي ما لديه من المال، بل يُفَرِّقُهُ {١٤٦/أ} فَجَعل ما يملك سيفُ الدولة من العطِيَّة، بمنزلة ما يملِكُهُ سَيفه من الضَّريبة؛ كلاهُمَا مَاضٍ في فِعْلِهِ لا يَلِيقُ شيئًا.

---

(1) هذا البيت، من قطعة، قالها في أبي العشائر "وعنده إنسان ينشده شعرًا، وصَفَ فيه بركة في داره" ومطلعها:

لئن كان أحْسَنَ في وَصْفِها لقد تَرَكَ الحُسْنَ في الوصف لك

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٢/أ؛ شرح ٢: ٥١٧؛ ابن جني ٢: ١٧٥/ب؛ الواحدي ٣٦٢؛ التبريزي ٢: ١٢١/أ؛ الكندي ١: ٩٨/أ؛ العكبري ٢: ٣٨٥؛ اليازجي ١: ٤٥٥؛ البرقوقي ٣: ١٢٣.

وقولُهُ: (١) {البسيط}

ولَوْ نقَصْتُ كما قَدْ زدتَ من كَرَمٍ		على الوَرَى لرأوْني مثلَ قَاليكَا(٢)

قالَ: لو نَقَصتُ نقصًا، مثلَ زيادتِكَ في كَرمِكَ، لَرآني الناسُ مثلَ مُبْغِضِكَ.

وأقولُ: هكذا قولُ أبي الطَّيب! فكأنه فسَّر قولَهُ، بقولِه!

والمعْنَى: أنك في أقصَى الزِّيادة من كَرَمك عـلى النَّاسِ، وشانِيكَ في أَقْصَى النَّقْص، فأضافَ النقصَ إلى نَفْسِه، وهو يريدُ نقصَ مُـبْغِضِه؛ أيْ: لو أني ممَّنْ ينقصُ كزِيَادتِكَ، لكنتُ في نهاية النَّقص، كما أنك في نهاية الزيادة {في الكرم}(٣).

وقولُهُ:(٤) {الوافر}

أتَتْرُكُنـي وعـينُ الشمـس نَعْلـي		فَتَقْطَعَ مِشْيَتي فيها الشِّرَاكَا

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها عُبَيْدَ الله بن يحيى البُحْتري مطلعها:

بكيتُ يا ربعُ حتى كِدتُ أُبكيكا		وجُدْتُ بي وبدمعي في مَغَانيكا

وانظر البـيت وشـروحه عند: المـعري ١٣٢/أ؛ شـرح ١: ٢٢٥؛ ابن جني ٢: ١٧٢/أ؛ ابن وكـيع ٢٥٦؛ الواحـدي ١٠٠؛ أبي المرشـد ١٦٢؛ الصـقلـي ١: ١٤٨؛ التـبـريزي ٢: ١١٩/أ؛ الكندي ١: ٢٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٨٠؛ اليازجي ١: ١٧٤؛ البرقوقي ٣: ١١٨.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر السابقة، ما عدا المعري في اللامع وأبا المرشد والتبريزي:

...	...	...		على الوَرَى لرأوني مثل شَانِيكـا

(٣) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بهـا أبا شجاع، عضد الدولة ويودعه، وهو آخر ما قال، وجرى فيه كلام كأنه يعني نفسه، وأنشدها في شعبان سنة ٣٥٤، وفيها قُتل، ومطلعها:

فِدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عن مَدَاكا		فـلا مَلِـكٌ إذاً إلا فِـدَاكَـا

وانظر البـيت وشـروحه عنـد: المعري ١٣٣/أ؛ شـرح ٤: ٤١٤؛ ابن جني ٢: ١٧٧/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٩٢/أ؛ ابن سـيـده ٣٥٢؛ الـواحـدي ٨٠٢؛ أبي المرشـد ١٦٤؛ التـبــريزي ٢: ١٢٢/ب؛ الكندي ٢: ١٨٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٨٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٩٣؛ البرقوقي ٣: ١٢٧.

قالَ: هذا كمـا تقولُ:(١) أتُكرِمُني هذه الكرامـةَ وأفارِقُك؟ أيْ: إنَّ ذلك لا يَجِبُ، ولا يَحْسُنُ؛ لأنك قد رفَعْتني حتى جعلتَ عينَ الشَّمس نَعْلي، فـأمْشِي فيها مَشْيًا يقطعُ الشِّراكَ؛ أيْ: لا يَنْبغي أنْ أفْعَلَ ذلك.

وأقولُ: إنَّ هذَا ضَرَبَهُ مثلاً؛ أيْ: قـد أحْلَلْتني مَحلَّةً رفيعةً، فأنـا لا أعرِفُ حِفْظَهَا، ولا أحسِنُ التمتُّعَ بها. فجَعَلَ الشـمسَ بمنزلة النَّعلِ الحَسَنة، التي يَنْبغي للابِسِها أنْ يرفُقَ بِهَا، لئلاَّ ينقطِعَ شِرَاكُـهَا فتسقُطَ من رِجْلِهِ، وفي هذا غَضٌّ من نفسِهِ وتحـقيرٌ لها؛ أيْ: لستُ من أَهْلِ هذه المنزلة، ولا مِمَّنْ يعـرفُ قَدْرَ هذه النعمة فيحـافِظَ عليها، وهذا من جَليلِ الأمثال ودَقيقِ المَعَاني.

وقولُهُ:(٢) {الوافر}

ولـــو لا أنَّ أكثَـرَ ما تَمَنَّـى　　　مُعَاوَدَةٌ لقلتُ: ولا مُنَاكَـا

قالَ: إنما يُريدُ مُنَاهُ التي تخطُرُ بقـلبه(٣)، لا الأماني التي تُبلَـغُ؛ لأنه يجلُّ عليه أنْ يتمنَّى شيئًا لم يكُنْ بعدُ {١٤٦/ب}؛ لأن الأمانيَّ ربَّما تَعَلَّلَ بها أَخُو الهَمِّ. ومن ذلك قولُ القائل:(٤) {البسيط}

إذا تَمَنَّيْـتُ بِـتُّ الليـلَ مُغْتَبِطـًا　　　إنَّ المُنَى رأسُ أمْوَال المَفَالِيسِ

{ **وأقولُ**: }(٥) انظُرْ إلى هذا التفسيرِ، وتفـريقهِ بين المُنَى والأَمَانيِّ، وهذا كلامُ من لم يَشُمَّ رائحةَ المَعْنَى الذي أرادَهُ أبو الطَّيب.

---

(١) قراءة المعري في اللامع: "... كما تقول للرجل: أتكرمني...".

(٢) انظر البـيت وشـروحه عنـد: المعري ١٣٣/ب؛ شـرح ٤: ٤١٦؛ ابن جني ٢: ١٧٧/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٩٣/أ؛ الواحـدي ٨٠٢؛ أبي المرشـد ١٦٥؛ التبـريزي ٢: ١٢٣/أ؛ الكندي ٢: ١٨٨/أ؛ العكبـري ٢: ٣٩٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٩٣؛ البرقوقي ٣: ١٢٨.

(٣) في الأصل: "في ..." ثم شطبها وكتب بعدها "بقلبه". قلت: وهذه قراءة النص عند المعري.

(٤) البيت عند ابن قتيبة، عيون ١: ٢٦١، وعند الميداني، مجمع ٣: ٢٢٤، دون نسبة.

(٥) أضفت فعل القول هنا، لدفع اللبس.

وأقولُ: إنَّ هذا البيتَ مرتَّبٌ على البيت الذي قبلَهُ، وهو قولُهُ:[1] {الوافر}

إذا التَّوديعُ أعــرضَ قــالَ قلبي ... عليـكَ الصَّمتَ لا صاحبتَ فَاكَا

يقولُ: إنَّ قَلْـبي، لكراهية الفِـرَاقِ، يأمُرني بالصَّـمت عند الوَداعِ، فيـدعو عليَّ إذا عزمتُ عليه فيقولُ: لا صاحبتَ فاكَ إنْ نطقتَ به، فقال: ولو لا أن أكثر مُناهُ العودَ إلى عَضُد الدولة، لقلتُ: وأنتَ لا صَاحبتَ مناك.

وقولُهُ:

... ... أكثــر مـا تَمَنَّـى ... مُعَـاوَدَةٌ ... ...

يدل على أنه تمنَّى الإقـامة في الأهْـلِ والأوْطَانِ، وتَمَنَّى العودَ إلى الممـدوح، إلاَّ أن تَمَنِّيَهُ العودَ أكثـرُ، فَلَمْ يَقْدِرْ أنْ يقولَ {له: وأنتَ} [2] لا صَاحَبْتَ مُنَاك، لأنَّ أكثرَ مناهُ العَوْدُ إلى عَضُد الدَّولة، فهذا هو المَعْنى لا سواه.

وقولُهُ: [3] {الوافر}

قـــد استَشْفَيْــتَ مـــن داَءٍ بداءٍ ... وأقْتَـــلُ مـــا أعَـــلَّكَ مـا شَــفَاكَا

قالَ: يقولُ لـقَلْبِه: قـد استشـفيتَ من داَءٍ، وهو فـراقُ هذه الحضـرة، بداءٍ، وهو الوَداعُ، وأَقْتَلُ ما أعلَّكَ، الذي يَشْفيكَ فيما تظُنُّ، وهو وداعُك.

وأقولُ: لم يَفْهمِ المَعْنى!

(١) الواحدي ، شرح ٨٠٢.

(٢) ما بين المعقوفتين، ملحق بين السطرين.

(٣) انظر البـيت وشـروحـه عند: المعـري ١٣٣/ب؛ شـرح ٤: ٤١٦؛ ابن جني ٢: ١٧٨/أ؛ الخـوارزمي ٢: ١٩٣/أ؛ ابن فُـورَّجة ١٩٢؛ ابن سيـده ٣٥٣؛ الواحدي ٨٠٢؛ أبي المـرشد ١٦٥؛ التبـريزي ٢: ١٢٣/أ؛ الكندي ٢: ١٨٨/أ؛ العكبـري ٢: ٣٩٠؛ ابن المستـوفي ٢: ٢٣٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٩٤؛ البـرقوقي ٣: ١٢٩.

ومَعْنى قولهِ:

قــد استشفيــتَ من داءٍ بــداءٍ   ...   .

أَيْ: من فراقِ أهلكَ بفراقِ عَضُدِ الدولة، وهو أعظمُ منه، وهذا مثلُ قوله:(١) {البسيط}

...   .   كالمُسْتغيثِ مـن الرَّمضـاءِ بالنـار

وضدُّ قولهِ:(٢) {البسيط}

...   .   أنـا الغريـقُ فـما خَوْفي من البَلَلِ

وقولُهُ:(٣) {الوافر} {١٤٧/أ}

وكنــتُ أعيـبُ عَـذْلاً في سَماحٍ   فهـا أنَـا فـي السَّمـاحِ لـه عَـذُولُ

قالَ: المعنى أنِّي كنتُ أعيبُ عذلاً في السَّماحِ، فلمَّا دامَ هذا المطَرُ عَذَلْتُهُ في الدَّوام، لأنه قد مَنَعَنا من السَّيْرِ. وهذا اللفظُ على أنَّ سيفَ الدولة أرادَ المَسيرَ، فَسَأَلهُ الشاعرُ أن يَتَثَبَّتَ.(٤)

---

(١) هذا، عجز بيت ينسب إلى لجيم بن سعد، وإلى التَّكلام الضبعي، وإلى كليب بن وائل، وصدره:

والمستغيثُ بعمـرو عند كُرْبَتِـه   ...   .

وقد ذهب هذا البيت مـذهب الأمثال، وانظره عند: القاسم بن سـلام، الأمثال ٢٦٣؛ العسكري، جـمهرة ١٦٠؛ البكري، فصل ٣٧٧؛ الميداني، مجمع ٣: ٣٤؛ الثعالبي، ٣: ٥٦.

(٢) البيت للمتنبي، الواحدي، شرح ٤٨٨، وصدره:

والهجـرُ أقتـلُ لي مما أراقِبُـهُ   ...   .

(٣) هذا البيت، من قصيدة قالها في سيف الدولة، عند سيره من أنطاكية مطلعها:

رويــدكَ أيُّهـا الملكُ الجليلُ   تَــأَنَّ وَعُــدَّهُ ممـا تُنِيــلُ

وانظر البـيت وشروحه عند: المـعري ١٣٥/أ؛ شرح ٣: ٣٥؛ ابن جني ٢: ١٨٤/أ؛ ابـن وكيع ٦٣١؛ ابن الأفليلي ١:١: ١٨٠؛ الواحدي ٣٨٧؛ الصقلي ٢: ٢٤٣/أ؛ التبريزي ٢: ١٢٦/أ؛ ابن بسام ٨٦؛ الكندي ١: ١٠٥/أ؛ العكبري ٣: ٤؛ اليازجي ٢: ١٦؛ البرقوقي ٣: ١٣٧.

قلت: وفي الحاشية اليسرى من أول هذه الورقة عـبارة: "حرف اللام" بخط مغاير، ولعله خط ناسخ نسخة عارف حكمت.

(٤) قراءة المعري: "... فسأله الشاعر أن يتلبث".

وأقولُ: هذا التَّفْسيرُ، فيه تناقض، وذلك أنه، كمـا ذكَرَ، سألَهُ التثبُّتَ، وكما قال: "رويدَكَ"[1] وتأيَّ وجودَكَ بالمُقَام. فكيفَ يعذُلُ السَّحابَ على الدوامِ، وقد حَصَل له به ما أرادَ من التَثبُّتِ والمُقَام؟ فذِكْرُ الدَّوام ليس بشيءٍ، وإنما عذْلُهُ بسَبَبِ الكثرة، وإنْ كانت لا تمنَعُ سيف الدولة من السَّفر كما قال:[2] {الوافر}

وما أخْشَــى نُبُـوَّكَ عـن طَــريقٍ   وسيفُ الدَّولةِ الماضي الصَّقيلُ

وكذلك البـيتُ الذي يليه[3]. على أنَّ السَّمـاحَ إنما يكون من السَّحـاب بالكثرة، لا بالدَّوامِ، فإنَّ إنسانًا لو أعْطَى إنسانًا في عامٍ، كلَّ يوم فَلْسًـا، لم يُعَدَّ ذلك سَماحًا، ولو أعطاهُ ألفَ دينارٍ، في سَاعةٍ لعُدَّ ذلك سَماحًا.

وقولُهُ: [4] {المتقارب}

فلمَّـا نَشِفْـنَ لقِينَ السِّيَـاطَ   بِمثْلِ صَفَا البَلَدِ المَاحِـلِ

قالَ: يقولُ: إنَّ عَرَقَ الخيل أبيضُ، فلمَّا يَبِسَ على ظُهورِهَا، لَقِينَ السِّياطَ [5] بمثلِ صَفَا البَلدِ الماحلِ؛ أَيْ أنها مُبْيَضَّةٌ بالعَرَقِ، فكأنَّ السِّيَاطَ منها بأرضٍ[6] بيضَاءَ لم يُصِبْهَا مَطَرٌ.

---

(١) إشارة إلى مطلع القصيدة: انظر الهامش الثالث في الصفحة السابقة.

(٢) الواحدي، شـرح ٣٨٧.

(٣) يريد قوله:

وكلُّ شواة غطريفٍ تَمَنَّى   لِسَيْرِكَ أنَّ مَفْرِقَهَا الطَّرِيــقُ

الواحدي ، شرح ٣٨٧.

(٤) هذا البيت، والأبـيات الثلاثة بعـده، من قصيـدة يمدح بها سـيف الدولة، ويذكر استنـقاذه "أبا وائل" من "الخارجي" الذي كان يحتمي في "كلب" وقَتْلَ الخارجي، سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، ومطلعها:

إلاَمَ طماعيــةُ العـــاذلِ   ولا رأي في الحُبِّ للعَاقِلِ

وانظر البيتَ وشـروحه عند: المعري ١٣٧/ب؛ شـرح ٣: ٦٠؛ ابن جني ٢: ١٩٤/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢٠٤؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد ١٧٠؛ الصقلي ٢: ٢٥٥/أ - ب؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ الكندي ١: ١٠٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٤؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٥.

(٥) قراءة المعري: "... لقيت السياط ...".

(٦) قراءة المعري: "فكأن السياط تقع منها بأرض ...".

{**وأقول**:} انظُرْ إلى هذا التفسير الذي لم يقُلْهُ بَصير![1]

وأين هو عن تَشْبيه أكفالِهَا بالصَّخْر في البلد المَحْلِ؟ فهو أصلبُ له، وهذه شِنْشِنَةٌ لهم معروفةٌ، وطريقةٌ مألوفة، كقَوْلِ علقمة:[2] {١٤٧/ب} {البسيط}

... ... جُلْذِيَّةٌ كأتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

وأشباهُ ذلك. فالتشبيهُ إنما وقَعَ من جانب الصَّلابة لا من جَانبِ اللون {على أنَّ الصَّخْرَ يختلف لونُهُ باختلافِ الأرْضِ، فلا يختَصُّ بلَوْنِ البياضِ دون غيره}[3].

وقولُهُ: [4] {المتقارب}

وما بَيْنَ كَاذَتَي المُسْتَغيرِ		كما بين كاذَتَي البَائِلِ

قالَ: شَبَّه العَرَق ونُزُولَهُ، بنزول البَوْل. وقد ذَهَبَ بعض من فَسَّر هذا البيتَ {إلى}[5] أنَّ الفَرَسَ إذَا أَعْيَا تباعَدَ ما بين فَخِذيه، فكأنَّه فَرَجَهُمَا[6] ليَبُول، والأولُ أشبَهُ.

وأقولُ: لم يُرِدِ الشَّاعرُ ذلك، وإنَّما وَصَفَهُ بتَبَاعُد ما بين الرِّجْلين؛ فإنَّ تَقَارُبَهُمَا صكَكٌ كما قال زهيرٌ: [7] {البسيط}

---

(١) ليس من عادة ابن معقل أن يهاجم المعري خاصة، لكنه في هجومه هنا، ورَّى ليخفف من وقع نقده لأبي العلاء الأعمى!! وأضفت فعل القول دفعاً للبس.

(٢) ديوانه ٥٧، وصدرُهُ:

هل تُلْحِقَنِّي بأولَى القَوْمِ إذْ شَحَطُوا		... ...

(٣) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦١؛ ابن جني ٢: ١٩٤/ب الفتح الوهبي ١٠٢؛ ابن الأفليلي ١/١: ٢٠٥؛ الزوزني ٥٤/ب؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد ١٧١؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٦.

(٥) أضفت حرف الجر «إلى» من المعري ليستقيم السياق.

(٦) قراءة المعري: "... كأنه قد فرجَهُمَا ليَبُولَ ...".

(٧) ديوانه ١٦٩ والبيت بتمامه:

وقد أراني أمامَ الحيِّ تَحْمِلُني		جرداءُ لا فَحجٌ فيها ولا صكَكُ

... ... لا فَحَجٌ فيها ولا صكَكُ

فجَعَل تباعُدَ ما بين فَخِذَيْهِ، كتَبَاعُدِ ما بين فَخِذَي البائل للمبالغة.

وقولُهُ:(١) {المتقارب}

بِضَـرْبٍ يَعُمُّهُـمُ جَائِـرٍ ... لـه فيهِـمُ قِسْـمَـةُ العَـادلِ

قالَ: وصَفَ الضَّرْبَ بالجَوْر، أَيْ: أنه يُسْرِفُ؛ فيكونُ كَمَنْ يجورُ. وقولُهُ:

... ... فِيهِـمُ قِسْمَـةُ العَـادلِ

أَيْ: يَقُدُّ الرَّجُلَ، فَيجعلُهُ كالذي قُسِم جِسْمُهُ، وهذا كما يُرْوَى عن علي ـ عليه السَّلام ـ أنه كانَ إذا اعْتَلَى قَدَّ، وإذا اعتَرَضَ قَطَّ(٢).

وأقولُ: مثلُ هذا قولُهُ في وَصْفِ السَّيفِ الذي وَهَبَهُ له ابن العَميد:(٣) {الخفيف}

يَقْسِمُ الفارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْـ ... ـلَمُ من شَفْرتيه إلاَّ بِدَادُهْ

وقولُهُ: (٤) {المتقارب}

فَظَـلَّ يُخَضَّبُ منهـا اللِّحَى ... فتًـى لا يُعِيـدُ عـلى النَّاصِلِ

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٣؛ ابن جني ٢: ١٩٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ١: ٢٠٧؛ الواحدي ٣٩٨؛ أبي المرشد ١٧٢؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٨.

(٢) انظر الخبر عند ابن منظور في اللسان، مادة قدد، بالرواية الواردة هنا، وفي مادة قطط برواية مقاربة هي: "أنه كان إذا علا قَدَّ وإذا توسَّط قطَّ".

(٣) الواحدي، شرح ٧٤٤.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣ : ٦٤؛ ابن جني ٢: ١٩٦/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ٢٠٨؛ الزوزني ٥٥/أ؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥، ٨٨؛ الكندي ١: ١١٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ٦٤.

قالَ: يُخَضِّبُ لِحَاهُمْ بالدَّمِ، كما يُخْضَبُ الشَّيْبُ بالحِنَّاءِ والكَتَمِ، إلاَّ أن عادةَ من يَخْضبُ شيبَهُ إذا نَصَلَ أنْ يُعيدَ الخِضَابَ، وهذا الخَاضِبُ لا يَفْعَلُ ذلك.

وأقولُ: إنه لم يتبيَّنْ لِمَ لَمْ يَفْعَلْ ذلك؟ وذلك أنَّ ضرباته أبكارٌ، لا تُثَنَّى، كما يُحكى عن ضَرَبَاتِ عَليٍّ - عليه السَّلام - فهو إذَا ضَرَبَ القِرْنَ فَخَضَّبهُ بالدماءِ، كانَتْ تلك {١٤٨/أ} الضَّربةُ قَاضِيَةً، لا يَسْلَمُ منها {فَيَنْصُلَ الخِضَابُ}[1]، فيحتاج إلى أنْ يَضْرِبَهُ ثانيةً لِيُعيدَ الخِضَاب.

وقولُهُ: [2] {البسيط}

أعْلَى المَمَالكِ مَا يُبْنَى على الأسَلِ   والطَّعْنُ عند مُحِبِّيهِنَّ كالقُبَلِ

قالَ: قالَ: "الطَّعْنُ عند مُحِبِّيهِنَّ" لأنه جعَلَ الطَّعْنَ جَمْعَ "طَعْنَة"، والأشْبَهُ أن يكونَ مَصْدَرَ "طَعَنَ"، فلو أنه[3] في غَيْرِ الشِّعر، لكانَ الوَجْهُ أنْ يقولَ: "والطَّعْنُ عند مُحِبِّيه".

وأقولُ: إنَّ الضميرَ في "مُحِبِّيهِنَّ" راجعٌ إلى المَمَالك، لا إلى الطَّعْن، فجعَلَ الممالكَ بِمنزِلَةِ المَعْشُوقات، والطَّعْنَ بمنزِلَةِ القُبَلِ، أيْ: الطعنُ طَيِّبٌ سَهْلٌ، في جَنْب وَصْلِ الممالك، فإذَا كانَ الضَّميرُ كذلك، فليُتْرَكِ الشِّعْرُ شِعْرًا، ولا يُغَيَّر، ويُغَيَّرُ له الضَّمير.

---

(١) هذه الجملة، ملحقة بأعلى السطر الأول من تلك الورقة، وأضيفت بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا البيت، مطلع قصيدة، قالها يمدح بها سيف الدولة، وقد سار إلى الموصل لنصرة أخيه، والبيت الذي بعده هنا من القصيدة نفسها.

وانظر المطلع وشروحه عند: المعري ١٣٩/أ؛ شرح ٣: ٧١؛ ابن جني ٢: ١٩٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٣-١٠٤؛ ابن جني ٢: ١٩٩/ب - ٢٠٠/أ؛ الأصفهاني ٥٢؛ ابن وكيع ٦٣٦؛ ابن الأفليلي ١: ٢١٧؛ الواحدي ٤٠٢؛ الصقلي ٢: ٢٦٠/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٦؛ ابن بسام ٨٩؛ الكندي ١: ١١١/أ - ب؛ العكبري ٣: ٣٤؛ اليازجي ٢: ٣٤؛ البرقوقي ٣: ١٦٣.

(٣) قراءة المعري "... ولو أنه ...".

وقولُهُ:(١) {البسيط}

**هُوَ الشُّجاعُ يَعُدُّ البُخْلَ من جُبُنٍ		هُوَ الجَـوادُ يَعُـدُّ الجُبْنَ من بَخَـلِ**

قالَ: وصَفَهُ بـالشَّجاعَة، وزعم أنه يَرَى البـخلَ جُبْنًا من قِلَّة المَالِ، فهو يَتْـرُكُهُ لأنه شُجَاع، يَرَى البُخْلَ جُبْنًا، ويَعُدُّ الجُبْنَ من بَخَلٍ؛ أَيْ أنه إذَا جَبُنَ، فَقَدْ بَخِلَ بنَفْسهِ على الحِمَام.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "جُبْنًا من قِلَّةِ المال" أَيْ: خَوْفًا لأَجْلِ قِلَّةِ المال، لأنه يقالُ: فَعَلْتُه من أجْلك، أَيْ: لأَجْلك. وفي تَفْـسيرِهِ هذا، قـصورُ عـبَـارةٍ عن هَذا المَعْنى الطائلِ، واللَّفظِ الهَائلِ، وهو أنَّ الشُّجـاعَ إذَا أَقْدَمَ في الحَرْب، ولم يُقْدِمْ على إنفاق مَـالهِ خوْفًا من الفقر، فقد بَخِلَ ، وذلك البُخْلُ يُعَدُّ جُبْنًا؛ لأنه لو كـانَ شجاعًا، وقد جَادَ بِنَفْسه، جَادَ بمالِه، فـالضِّنُّ به جُبْنٌ. وكـذلك الجوادُ إذا جـادَ بمالِه ولم يَجُدْ بنَفْسِهِ خـوفًا من القَتْلِ، فـقد جَبُنَ، وذلك الجُبْنُ يُعَـدُّ بُخْلاً، لأنه لو كانَ جَوادًا، وقد جَـادَ بماله، جَادَ بنفـسِهِ فالضِّنُّ بهـا بُخْلٌ. والمَعْنى: أنه وَصَفَ الممـدوحَ بصِفَـتَيْنِ كاملـتَيْنِ {١٤٨/ب} اجتمعتَا فيه؛ فجعَلَهُ شُجاعًا لا يَبْخَلُ، وجَوادًا لا يَجبُنُ، لأن هاتين الصِّفَتَيْنِ قد تَفْتَرق، كمـا يُحكَى عن ابن الزُّبَير أنه كان شُجـاعًا بَخيـلاً، وعن جماعةٍ من بني أمَـيَّة، وبني العبَّاس، أنهم كانُوا سُمَحاءَ جُبَنَاءَ.

وأقولُ: إنه اتَّفَقَ لأبي الطَّيِّب في هذا الـبَيْت، من جَـوْدةِ الصَّنْعة بتـركيب الألفـاظ وتَقْلِيبهَا، وتَهذيبِ المَعْنى وتكميلهِ ما لم يَتَّفِقْ لغَيْره.

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٣٩/ب - ١٤٠أ؛ شـرح ٣: ٧٥؛ ابن جني ٢: ٢٠١؛ الفتح الوهبي ١٠٣- ١٠٤؛ ابن الأفليلـي ١: ١: ٢٢٣؛ ابن سـيـده ٢٠٦؛ الواحـدي ٤٠٤؛ الـصـقلي ٢: ٢٦٢/ب؛ التبريـزي ٢: ١٣٧/أ؛ ابن بسام ٩٠؛ الكندي ١: ١١٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٨؛ اليازجي ٢: ٣٦؛ البـرقوقي ٣: ١٦٦.

وقولُهُ: [1] {الكامل}

إنّي لأُبْغِضُ طَيْفَ مَن أحْبَبْتُهُ   إذْ كانَ يهجُرُنا زَمَانَ وِصَالِهِ

قالَ: قالَ في أوَّل القَصِيدة: [2] {الكامل}

لا الحُلْمُ جَادَ بِهِ ولا بِمِثَالِهِ   ... ...

فزعَمَ أنَّ الحُلْمَ، لا يَصِلُ إلى أن يُرِيَهُ الخيالَ. ثم ذكَرَ بعد ذلك، أنه يبغضُ طَيْفَ من أحَبَّهُ، وهذا يُشْبِهُ أقوالَ الشَّعراء {الشَّيْءَ} [3] ثم رُجُوعهم عنه، وهو الذي يُسَمَّى الإكذابَ، ومنه قولُ زُهَير: [4] {البسيط}

قِفْ بالدِّيار التي لم يَعْفُهَا القِدَمُ   بَلَى وغَيَّرها الأرواحُ والدِّيَمُ

وأقولُ: من أين زَعَمَ أنَّ هذا رجوعٌ عن الشَّيء، وإكذابٌ له؟ ولعلَّهُ أرادَ بقوله: "فزَعَم أنَّ الحُلْمَ لا يَصِلُ إلى أنْ يُرِيَهُ الخيال" أنه وَصَل إلى الخَيالِ هو بنَفْسه، وذلك بتَذَكُّرِه له، وتفكُّرِهِ فيه، ولا يكون ذلك إلاَّ عن قَصْدٍ وإرادة ومَحَبَّة، ثم أكْذَبَ ذلك بقَوْلِه:

إنِّي لأبْغِضُ طَيْفَ مَن أحْبَبْتُهُ   ... ...

فهذا الذي تبينتُهُ من تقرير مَأْخَذِهِ {أو يكون أنكرَ على الحُلْم كونَهُ لم يَجُدْ له به أو بمثالِهِ، حيث نَفَى ذلك عنه، وذلك لحبِّه إياه، فلما جاد له بمثالِهِ وهو طيفهُ قال: إني لأبغض} [5].

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها:

لا الحُلْمُ جَادَ به ولا بمثالِهِ   لو لا ادِّكارُ وداعِهِ وزيالِهِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٢/أ؛ شرح ٣: ١٠٢؛ ابن جني ٢: ٢٠٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٧؛ ابن الأفليلي ١: ٢٥٣؛ ابن سيده ٢٠٤؛ الواحدي ٤١٨؛ الصقلي ٢: ٢٧٥/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٢/ب؛ ابن بسام ٧٨؛ الكندي ١: ١١٦/ب؛ العكبري ٣: ٥٦؛ اليازجي ٢: ٥٠؛ البرقوقي ٣: ١٨١.

(٢) انظر الهامش السابق.

(٣) هذه الكلمة، أضفتُها من المعري في اللامع العزيزي؛ لأنه ينقل عنه، والكلمة، بها يكمل السياق ويتضح.

(٤) ديوانه ١٤٥.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

والجَوابُ عنه، أن التـقديرَ الذي قَدَّرهُ من قولـهِ: "فَزَعَم أن الحُلْم لا يَصِلُ إلى أن يريَهُ الخيال، وأنه هو الذي وَصَل إليه" غيرُ صحيح. والتقديرُ الصَّحيحُ في قولِهِ:

لا الحُلْـمُ جَـادَ بـه ولا بِمِثَالِه		...	...	...

أي: لو لَمْ أذْكُرْ وَدَاعَ المَحْبوب والزِّيالَ وأتخَيَّلْهُ، لم يَجُدِ الحُلْمُ بالخَيَال، فالعاشقُ لم يَقْصُدْ خيالَ المحبـوب، ولكنه لما تذكَّرَ المحبوبَ في حَالِ اليقظَة، رآهُ في {١٤٩/أ} حَالِ النَّوم. فَرؤيا الخيال إنما وقَعَـتْ عَرَضًا واتِّفاقًا، لا تَعَمُّدًا واشتيـاقًا. فإذا صَحَّ ذلك فَسَد قولُهُ: إنه رجوع عن الأوَّل، وإكذابٌ له.

وقولُهُ:(١) {المتقارب}

فَلِـمْ لا تلـومُ الذي لامَهَـا		ومـا فَـصُّ خاتَمِـهِ يَذْبُـلُ

قالَ: هذه مبالغةٌ عظيمةٌ، لأنه جَـعَل الذي يَجْتَرِىءُ على لَوْمِ هذه الخَيْمة، يجبُ أن يكونَ فَصُّ خاتَمِهِ مثلَ هذا الجَبَل المستعظَمِ(٢). وكيفَ يلومُهَا وهو حقيرٌ؟! إنما شخصُهُ كشَخصِ غيره من النَّاس.

وأقولُ: غيرُ هذه العبارة أحسَنُ منها!

والمعنى: أن هذه الخيمةَ مُسْتحيلٌ أن تعلوَ وتشملَ من يشملُ الدَّهر، كما أنه مُسْتحيلٌ أنْ يكونَ فَصُّ خاتَم إنسَانٍ هذا الجَبَلَ العَظِيمَ الذي هو "يذبُلُ" فالخيـمةُ حقيرةٌ بالإضافةِ

---

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

أينفعُ في الخيمة العُـذَّلُ		وتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَها يشـمَلُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٤/أ؛ شرح ٣: ١٦٣؛ ابن جني ٢: ٢١٢/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٩؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٢٦؛ ابن فورجة ٢١١؛ ابن سيـده ١٩٨؛ الواحدي ٤٤٦؛ أبي المرشد ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٠٥/أ؛ التبـريزي ٢: ١٤٦/ب؛ ابن بسام ٧٨؛ الكندي ٢: ٤/ب؛ العكبـري ٣: ٦٧؛ اليازجي ٢: ٨٢؛ البرقوقي ٣: ١٩٢.

(٢) يقصد جبل "يَذْبُلَ" وهو كما يقول ياقوت: "جبل مشهور الذكر بنجد ... لباهلة" ياقوت، معجم البلدان ٥: ٤٣٣.

إلى سيف الدولة، كما أنَّ الإنسانَ حَقيرٌ بالإضافة إلى هذا الجَبَل، أن يجعَلَهُ فَصَّ خاتَمه، فَيَنْبغي إذا لامَهَا على تَرْكِ العُلُوِّ على سَيفِ الدولة، أنْ تلومَهُ على ترك التَّخَتُّمِ بخاتَمٍ فَصُّهُ "يذبلُ"! فهذا كأنَّه ذكَرَهُ على طريق المُجَادلةِ، لا على ما ذَكَرهُ. والضميرُ في "تلومُ" من قوله:

فَلِمْ لا تَلومُ ... ...

يحتَمِلُ أن يعودَ إلى المخاطب، ويحتَمِلُ أنْ يعودَ إلى الخَيْمةِ، على وَجْهِ المُقابَلَةِ، وهو الأحسنُ، ليكون الجِدَالُ بينها وبين لائمها، وهو أقربُ في الاستعارة.

وقولُهُ:[1] {المتقارب}

جعلتُكَ بالقلبِ لي عُدَّةً لأنك باليَدِ لا تُجْعَلُ

ذَكَرَ فيه وجهين: أحدهما لا مُعَرَّجَ عليه[2].

والآخر أصابَ فيه، إلاَّ أنه زادَ فيه زيادةً نَقَصَتْهُ. وهو قولُهُ: "أيْ جَعَلْتُكَ عُدَّتي بِقَلْبي، لأنك أجَلُّ من أنْ تُجْعَلَ باليَدِ".

والزيادةُ قولُهُ: "لأنَّها إنما تتصرَّفُ فيما صَغُرَ من الأشْياءِ، والقلبُ يتَّسِعُ {١٤٩/ب} في الضمير حتى إنه يُضْمِرُ ما لا يُدْرَكُ".

وأقولُ: هذا ليسَ بِشَيءٍ!

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٤/ب؛ شرح ٣: ١٦٨؛ ابن جني ٢: ٣١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٥/أ)؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٣١؛ ابن فُورَّجة ٢١٢- ٢١٣؛ الواحدي ٤٤٨؛ أبي المرشد ١٧٩؛ الصقلي ٢: ٣٠٧/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٨/أ؛ الكندي ٢:٥/أ؛ العكبري ٣: ٧١؛ اليازجي ٢: ٨٥؛ البرقوقي ٢: ٨٦.

(٢) الوجهان عند المعري هما: "يقول: جعلتك في قلب الجيش في عدة، لأنك لا تجعل في شمال الجيش، ولا يمناه. إذ كان عميد الجيش، إنما يكون في القلب، فهذا وجه. ووجه آخر، وهو أجود، أن يريد الشاعر قلب نفسه، أي: جعلتك...".

والمعنى، أنه جَعَل سيفَ الدولة سَيْفًا لا كالسُّيُوفِ، لأن السُّيوفَ يُعتَدُّ بها في الأيدي، وسيفُ الدولة يُعتَدُّ به في القلب؛ يعني: بإخلاص الولاء والمحبة، فلا معنى لسَعَةِ القَلب ولا ضِيقِه!

وقولُهُ: [1] {المتقارب}

أنَلْتَ عبادكَ ما أمَّلَتْ ... أنالَكَ دَهْرُكَ مَا تأمُلُ[2]

قالَ الشيخُ: "تأمُلُ" من آخر القصيدة ـ يَعْني هذا البَيْت ـ لا يجوزُ تركُ هَمْزِه، لأنه يَصيرُ سِنادًا، وكذلك همزة "مأسل" من قَوْل امرىء القَيْس: [3] {الطويل}

... ... وجَارتِهَا أمِّ الرَّبابِ بمأسَلِ

وأقولُ: إنه أرادَ بترك هَمْزِهِ الإبدالَ ألفًا مَحْضَةً، لا مُخَفَّفَةً، لأن المُخَفَّفَةَ عندهم كالمحققَّةِ، ويدلُّ على ذلك قولُ امرىء القَيْس: [4] {الطويل}

أرَى أمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قد تَحَدَّرا ... بكاءً على عَمْرٍو فما كانَ أصْبَرَا

إذا قلتُ: هذا صَاحِبٌ قد ألِفْتُهُ ... وقَرَّتْ به العَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرا

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٤/ب؛ شرح ٣: ١٧٠؛ ابن جني ٢: ٢١٦؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣٣٤؛ الواحدي ٤٤٩؛ الصقلي ٢: ٣٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٨/ب؛ الكندي ٢: ٥/ب؛ العكبري ٣: ٧٣؛ اليازجي ٢: ٨٦؛ البرقوقي ٣: ١٩٨.

(٢) رواية صدر البيت عند الواحدي، والعكبري، والبرقوقي:

أنلتَ عبادكَ ما أمَّلُوا ... ...

ورواية عجزه في كل المصادر في الهامش السابق:

... ... أنا لك ربُّك ما تأملُ

(٣) ديوانه ٩ وصدره:

كدينك من أمِّ الحُوَيرثِ قبلها ... ...

(٤) ديوانه ٦٩، ورواية عجز البيت الأول:

... ... بكاءً على عمرو وما كان أصبَرَا

فأرادَ المخففةَ فكأنه قال: "أأْخـرا" ولو أرادَ الإبدالَ لكانَ ذلك سنَادًا كما قالَ، فعلَى هذا يجوز تخفـيفُ همزةِ "مَأْسَل" و"تأمُلُ" لا إبدالُهَا، وهو المقصود من كـلامِهِ بعدَمِ الجَواز.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

أجابَ دَمْعي وما الدَّاعي سِوَى طَلَلٍ		دَعَـا فَلَبَّـاهُ قبـلَ الرَّكْـبِ والإبـلِ

قالَ: يريد أن دَمْعَهُ سَبَق قبلَ أنْ يَقفَ به الرَّكْبُ.

وأقولُ: هذَا ليس بشيءٍ! بل شَـجَا الركب والإبل بمُرُورِهْم به، أو وُقُـوفِهم عليه، فكأنه دَعَا دموعَهُمْ فَسَبَقَ دَمْعُهُ دمـوعَ الرَّكْبِ والإبلِ، لفَرْطِ غَرامِهِ، وزيادَةَ شَوْقِه. فأمَّا وَصْفُ الرَّكْبِ بالوَجْـدِ والبُكاءِ فظاهِرٌ، وأمَّا وَصْفُ الإبلِ بذلك فـمستـعملٌ {١٥٠/أ} كقَوْلِ مُتَمِّم:[2] {الطويل}

فمـا وَجْـدُ أَظْـآرٍ ثَـلاثٍ رَوائـمٍ		رأيْـنَ مجرًّا مـن حُـوارٍ ومَـصْـرَعَا

إذا شـارِفٌ مِنْهُـنَّ قامَتْ فَرَجَّعَتْ		حَنينًا فأبكَى شَجْوُهَا الركبَ أجْمَعَا

وكذلك الخَيْل كقولِ عَنْترة:[3] {الكامل}

وازورَّ مـن وقـع القَنَـا بلَبانِـهِ		وشـكا إلـيَّ بـعَـبْـرَةٍ وتَـحَـمْـحُـمِ

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، معتذرًا من قصيدته "واحر قلباه"، والبيت هنا، هو مطلع القصيدة، وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٤/أ؛ شرح ٣: ٢٦٧؛ ابن جني ٢: ٢١٦/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٦٢- ٦٣؛ الواحدي ٤٨٧؛ التبريزي ٢: ١٤٩/أ؛ الكندي ٢: ٢٣/أ؛ العكبري ٣: ٧٤؛ اليازجي ٢: ١٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٩٨.

(٢) يقصد متمم بن نويرة، والبيتان عند المفضل في المفضليات ٢٧٠، ورواية عجز البيت الأول عنده:

... ...		أصبنَ مجراً من حوارٍ ومصـرَعَـا

(٣) ديوانه ٢١٧.

وقولِ أبي الطَّيب:(١) {الطويل}

مــررتُ على دَارِ الحبيب فَحَمْحَمَتْ جَوَادي، وهلْ تشْجُو الجِيادَ المَعَاهِدُ

وقولُهُ:(٢) {البسيط}

مـا بـالُ كـلِّ فـؤادٍ في عَشيرتها به الذي بي وما بي غيرُ مُنْتَقِلِ

قالَ: أجـودُ ما يُقَـالُ في هذا المَعْنَى(٣)، أنْ يُجْـعَلَ الذي يَجِـدُه من الشَّوق، كـأنه شَخْصٌ، والشَّخْصُ إذا حَصَلَ في مكانٍ شَغَلَهُ، ولم يَشْغَلْ غيرَهُ، فإذا اعتقد ذلك صحَّ إنكارُهُ، لِثَبَاتِ وَجْدِه، لأنه في أماكِنَ كثيرةٍ، والشخصُ لا يَشْغَلُ مكانين.

{قلتُ}:(٤) وكان يَنْبغي أنْ يقولَ ها هُنَا: والشخصُ ينتَقِلُ، وهذا لا ينتَقِلُ.

قالَ: وأما العرضُ، فـلا يشغَلُ مكانًا، فإذا كان في قلبٍ واحـدٍ، جازَ أن يكون في قلوب عالمٍ كثيرٍ.

وأقولُ: هذَا الذي ذكَرهُ، في غاية التكلُّف، ونهاية التَّعسُّف!

والمعنى: {أقرب من ذلك وهو}(٥) أنه استفْهَمَ مُتَـعَجِّبًا: كيفَ فؤادُ {كلِّ}(٦) رجلٍ في عَشِـيرتهـا به من حبِّهـا مثل الذي به؟ وأن ذلك يدعـو إلى حفظِهَـا، ومَنْعِهَـا، وعَدَمِ

(١) الواحدي، شـرح ٤٦١.

(٢) انظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٤٥/أ؛ شـرح ٣: ٢٦٩؛ ابن جني ٢: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١١٠؛ الوحـيد (ابن جنـي ٢: ٢١٧/أ)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٦٥؛ الزوزني ٥٦/ب؛ ابن سـيده ٢١٦؛ الواحـدي ٤٨٨؛ التبـريزي ٢: ١٤٩/أ؛ ابن بسام ٧٩؛ الكندي ٢: ٢٣/ب؛ العكبـري ٣: ٧٦؛ اليازجي ٢: ١٣٠؛ البرقوقي ٣: ٢٠٠.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... أجود ما يتأول في هذا المعنى ...".

(٤) فعل القول، ملحق بين السطرين.

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

الوُصولِ إليها، ويُوقعُ اليأسَ من وَصْلِهَا، ومَعَ ذلك {فإنه}[1] لا يَسْلوها، ولا ينتقلُ ما به من هواها[2].

وقولُهُ: [3] {الوافر}

شَديــدُ البُعْدِ من شُرْبِ الشَّمولِ تُرُنْجُ الهنــدِ أو طَلْــعُ النَّخيــلِ

قالَ: قدَّم الخَـبَرَ في قوله: "شَـديدُ البُعْدِ"، ولو جَـعَل النصفَ الآخرَ مكانَ الأوَّلِ لكانَ حَسَنًا، وكلا الوجهين سائغٌ.

وأقولُ: إنَّ تَفْسِيـرهُ هذا محمولٌ على ظاهر الكَلامِ من غيـر تقدير، وليس له مَعْنًى صحيح، أَوْ كأنَّ الشيخَ وقفَ على ما ذكر[4] ابن جِنِّي فيه، أو وقَفَ عليه[5] {١٥٠/ب} فارتَضَى قولَهُ[6]، وهو غير مَرْضِيٍّ، والصحيحُ، أنْ تَقديرَ الكلامِ: أنتَ شَديدُ البُعد من شُرْبِ الشَّـمول فـحذفَ المبـتدأ ثم قــالَ: تُرُنْجُ الهند، أو طَلْعُ النَّخيلِ، مــا تصنَعُ به، فحذَفَ الخَبَرَ[7] لأن قرينةَ الحال تدلُّ عليهما وتقودُ إليهما.

---

(١) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين أيضًا.

(٢) في الأصل: "من الهَوَى" ثم شُطبت.

(٣) هذا البيـت، مطلع قطعة، قـالها و"قد حـضر مـجلس سيف الدولة، وبين يديه تُرُنج وطلع، وهـو يمتحن الفرسان، فقال لابن جَشٍّ؛ شيخ المِصِّيصة: لا تتوهم هذا للشرب. فقال المتنبي أبياته".

وانظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٤٧/أ؛ شـرح ٣: ٢٨٨؛ ابن جني ٢: ٢٢٥/أ؛ الفتح الوهبي ١١١؛ الأصفـهاني ٦٢ ؛ ابن فورجة ٢٢٢ ؛ الزوزني ٥٧/ب ؛ الواحـدي ٤٩٦ ؛ أبي المرشـد ١٨٣؛ الكنـدي ٢: ٢٦/ب؛ العكبري ٣: ٩٠؛ اليازجي ٢: ١٤٠؛ البرقوقي ٣: ٢١٣.

(٤) جملة "على ماذكر" معدلة في الأصل وقد أعيدت كتابتها تحت السطر الأخير للتوضيح .

(٥) هكذا في الأصل ولعل صحة القراءة: "أوْ أوْقفَ عليه" .

(٦) أصل العبارة عند المؤلف : "... وقف عليه، ولم يرتضه، فارتضى قوله هذا..." ثم شطب جملة "ولم يرتضه" واسم الإشارة "هذا".

(٧) كرر المؤلف جملة "فحذف الخبر" فشطب الأخيرة منهما.

وقولُهُ: [١] {الطويل}

**ويومًا كأنَّ الحُسْنَ فيــه علامــةٌ		بَعَثْتِ بها والشمسُ منكِ رسُـولُ**

قالَ: هذا مَعْنًى لطيفٌ. أرادَ أنَّ الحُسْنَ في هذا اليوم، كأنَّهُ علامةٌ بَعَثَتْ بها [٢] هذه المذكورة إليه، وأنَّ الغُبَارَ ثَارَ وسَتَرَ الشمسَ، فكأنها رسولٌ من حَبيبهِ مُسْتَخْفٍ.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ "إن الغُبَارَ ثارَ فسَتَرَ الشمسَ" يَنْفي حُسْنَ ذلك اليوم، ومع ذلك، فليسَ في الكلام دَليلٌ عليه. والصحيحُ ما قاله الواحديُّ، أنه استحسنَ اليومَ لما كان قبلَهُ من استبشَاعِـهِ الليلَ، وأضاف حُسْنَهُ إلى الحَبيبةِ؛ يقول: كـأنكِ بَعَثْتِ الشمسَ رسولاً، وحُسْنَ اليـومِ منكِ علامةٌ، لأنه حَسُنَ بالشـمس، فكأن الشمسَ جاءتْ بحُـسْنِهِ، وكأنَّ الحبيبةَ بَعَثَتْ ذلك الحُسْنَ[٣].

وقولُهُ:[٤] {الطويل}

**إذا الطَّعْنُ لم تُدْخِلْكَ فيه شَجَاعَةٌ		هيَ الطَّعْنُ لم يُدْخِلْكَ فيه عَذولُ**

قالَ: يقـول: إذَا لم تكنْ فيك شـجاعـةٌ تُدْخِلكَ في الطَّعنِ؛ أيْ: تحـمِلُكَ على أنْ تطاعِنَ فتصيبَ وتصابَ لم يُدخِلْكَ فيه من يعذِلُكَ[٥].

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة ٣٤٢ مطلعها:

ليالِيَّ بعد الظاعنين شـكولُ		طِوالٌ وليل العاشقين طويلُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٨/أ؛ شرح ٣: ٣٣٧؛ ابن جني ٢: ٢٢٨/ب؛ الفتح الوهبي ١١٢؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ١٤٦؛ الزوزني ٥٨/أ؛ الواحدي ٥١٦؛ أبي المرشـد ١٨٧؛ التبريزي ٢: ١٥٧/أ؛ ابن بسام ٩٥؛ الكندي ٢: ٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٩٨؛ اليازجي ٢: ١٦٠؛ البرقوقي ٣: ٢٢٠.

(٢) بعد هذا في الأصل: "... والشمس منك رسول ..." ثم شطبت.

(٣) الواحدي، شرح ٥١٦ مع اختلاف في العبارة.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٩/ب؛ شرح ٣: ٣٥١؛ ابن جني ٢: ٢٣٢/ب؛ الفتح الوهبي ١١٤؛ ابن الأفليلي ١:٢: ١٦٢؛ الـواحدي ٥٢١؛ الـتبـريـزي ٢: ١٦١/أ؛ الكندي ٢: ٣٧/ب؛ العكبـري ٣: ١٠٧؛ اليازجي ٢: ١٦٦؛ البرقوقي ٣: ٢٢٩.

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... وتصابَ لم يحمِلْكَ فيه من يَعذِلُكَ ...".

وأقولُ: إنَّ الجماعـةَ لم يُفَرِّقوا بين الطَّعْنين في قـوله: "إذَا الطَّعْنُ"، وقوله: "هي الطَّعْنُ" وهل الطعْنُ الأولُ هو الثاني أو غـيرهُ؟ [1]وأرَى أنَّ بينَهُـما فرقًـا، وأن التكرارَ {١٥١/أ} لزيادة مَعْنًى، وهو أن الأولَ مصـدرٌ، والثاني اسمُ جِنسٍ؛ جمعُ طَعْنة، أَيْ: إذَا لم يُدْخِلْكَ في صفة طَعْنِ الأَبْطال شجاعةٌ هي الطعنُ، أيْ فعلُ الطَّعْن، لم يُدْخِلْكَ فيه كلامُ من يَعْذِلُكَ! أيْ: إذَا لم يكُنْ للإنسانِ باعثٌ من نفسهِ وفعلهِ الجميل على الذِّكرِ الجميلِ، لم يبعثْهُ كلامٌ من خارج.[2]

وقولُهُ: [3] {الطويل}

وكـــلُّ أنابيـــبِ القَنَـــا مَدَدٌ لـه   وما يَنْكُتُ الفُرْسَانَ إلاَّ العواملُ

قالَ: أرادَ أن العربَ كلَّها مَدَدٌ لسيف الدولة، وأنه كعَامِلِ القناة، وما ينكتُ الفرسانَ [4] إلاَّ عوامِلُ الرِّماح.

---

(١) أصل العبـارة في المخطوط: "وهل الطعن الثانـي هو الأول أو غيره" ثم شطب على العـبارة، وكـتب فوق جملة: "الثاني هو": يؤخر، وشطب على جملة "الأول أو غيره" وكتب فـوقها "يقدم". ثم كتبها المؤلف مؤخَّرًا ومقدَّمًا.

(٢) حذف المؤلف ثلاثة أسطر، وكتبَ فـوقها وعند أولها عبـارته المعهودة «بطل» وعند نهايتـها كتبَ: «إلى هنا» وأثبت المحذوف هنا للفائدة: "ويحتمل أن يكون قوله: هي الطعنُ، أي الطعنُ المعروف كقول أبي النجم:

أنا أبو النجم وشِعْري شِعري

وقول أبي ذؤيب:

فقلتُ وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُـمُ

أو كقولهم: أنت الرجلُ كلُّ الرَّجُل؛ أي: الكاملُ، ومررتُ برجُلٍ هو الرجلُ" إلى هنا".

(٣) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، عند دخول رسول الروم في صفر سنة ٣٤٣ مطلعها:

دروعٌ لِمَلْكِ الروم هذي الرسائلُ   يَرُدُّ بها عن نَفْسِهِ ويُشَاغِلُ

وانظر البـيت وشـروحه عند: المـعري ١٥٢/أ؛ شـرح ٣: ٤٠١- ٤٠٢؛ ابن جني ٢: ٢٣٨/أ- ب؛ الفـتح الوهبي ١١٦؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٣٨/ب)؛ الأصفهاني ٦٤؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٢٢٦؛ الواحدي ٥٤٢؛ التبريزي ٢: ١٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٤٦/أ؛ العكبري ٣: ١٢١؛ اليازجي ٢: ١٩٣؛ البرقوقي ٣: ٢٤١.

(٤) قراءة المعري في اللامع: "... إلاَّ أنه كعامل القناة، وما تنكت الفرسان ...".

وأقولُ: إنْ كانَ توَهَّم أنَّ الضَّـميرَ في «له» عائدٌ على سَـيفِ الدولة، فليسَ كذلك، ولكنه عائـدٌ على القَنَا. والمعنى: أن أنابيب القَنَا، وإنْ تَسَاوَتْ في كَـونِها مـددًا لها في طَعْنِ الفُرْسَـان، إلاَّ أن الأنبوبَ الأَعْلَى، وهو العـاملُ، هو الذي ينكتُ الأبطالَ؛ أَيْ: يكبُّهـا ويُلقيها، فَضَـرب ذلك مثلاً لأصحـاب سَيْف الدولة {وله}؛[1] يقول: هُمْ، وإن كانوا مددًا له، {فهو أعـلاهُمْ وأَشْرَفهُمْ}[2]، فليس لهم غَنَاءٌ، ولا تأثيرٌ في الحَرْب إلاَّ به، وهذا ينظُرُ إلى قوله:[3] {المتقارب}

أمـامَ الكَتيبـةِ تُزْهَـى بـه مكانَ السِّنَانِ من العَاملِ

وقولُهُ:[4] {الخفيف}

قارَعَـتْ رُمْحَـكَ الرِّماحُ ولكن تَرَكَ الرَّامِحين رُمْحُكَ عُـزْلاَ

قالَ: يقولُ: قارَعَت الرماحُ رمحكَ، فتركَ الرامحينَ عُزْلاً، أَيْ: لا سِلاحَ معهم.

وأقولُ: إنه لم يَزِدْ على قول أبي الطَّيب، إلا بتفسيره العُزْلَ، وهذ التفسيرُ {١٥١/ب} يحتاجُ إلى تَفْسِير!

والمعنى: وصفُ سَيفُ الـدَّولة بحذقه في الطَّعن. يقـولُ: إنَّ الرماحَ قارعَتْ رمـحَهُ {ولكن}[5] لم تُغْنِ شيئًا، لأنه بَطَّلَهَا وعَطَّلَهَا، فصَار الرَّامحُ بمنزلة الأَعْزَل. ويحتَملُ معنًى

(١) ملحقة بين السطرين.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي، شرح ٣٩٩.

(٤) هذا البيت، من قصيدة يعزي فيها سيف الدولة بأخته الصغرى، ويسليه بالكبرى، وأنشدها سنة ٣٤٤ مطلعها:

إن يكن صبرُ ذي الرَّزيَّة فَضْـلاً فكُنِ الأفضَـلَ الأعـزَّ الأجَـلاَّ

وانظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٥٢/ب؛ شرح ٣: ٤٩٤؛ ابن جني ٣:٣/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٣/ب)؛ ابن الأفليلي ١:٢: ٣٣١؛ الواحدي ٥٨٠؛ التبـريزي ٢: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ٦٢/أ؛ العكبري ٣: ١٢٨؛ اليازجي ٢: ٢٣٩؛ البرقوقي ٣: ٢٤٨.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

غير وَصْفه بالحِذْق، وهو وَصْفُهُمْ بالخَـوْف. وهذا، كأنه مثلٌ ضربَهُ لمفاخرة غيره له من المُلُوك؛ يقول: قـابَلُوا مَفْـخَرَك بمفَاخِـرهم، فتـركتَهُمْ كـأنْ لا مَفْخَـرَ لهم. وينظُرُ إلى قولِهِ:[1] {الكامل}

أكَلَـتْ مفاخِـرُكَ المَفَاخِـرَ وانْثَنَتْ　　　عن شَأْوِهِنَّ مَطِيٌّ وَصْفِي ظُلَّعَا

وقولُهُ: [2] {الخفيف}

ما لنــا كُلُّنا جَـوٍ يا رَسُـولُ　　　أنا أهوى وقلبُكَ المَتْبُــولُ

قالَ: الأجود، أَنْ تُرْفَع "كُـلُّنا" على الابتداء، ويكون: «جَـوٍ» خَبَرَهُ. وكـان بعض النَّاسِ يَخْفِضُ «كُلّنا» ويجـعَلُهُ تأكيدًا للضَّميـر في «لنا»، وهذا وَجْهٌ رديءٌ، لأنه يُوجب نَصْبَ «جَوٍ» على الحَال فيقالُ: "ما لنا كُلِّنَا جَوِيًا"، فإنْ لم يَفْعَلْ ذلك فهو ضرورة.

وأقولُ: إنَّ تأكيـد «لنا» بـ«كُلّنا» يُوجب أن يكونَ الحالُ جَمْـعًا، فيقـالُ: «ما لنا كُلِّنا جَوِين»، لأنك إنما أَفْرَدْتَ «جوٍ» خبرًا لَمَّا جَعَلْتَ «كُلُّنا» مبتدأً، فحملتَ الخَبَرَ على لفْظها لأنه مُفْـرَدٌ، فأمَّا إذَا أكَّدتَ به ضـميرَ الجَمْع، تَـمَحَّضَ في الجَمْع، لأنه صَارَ من تَمَـامِهِ وأشْبَـهَ «أجمعين» فكـأنك قلتَ: «مَا لنَا أجمـعين جَوِينَ». فـلا يجوز «جَوِيًا» كـما لا يجوز: ما للزيدين أجـمعين قائمًا، ومثل هذا مَـسْألَةُ «الإيضَاح»:[3] "أنتم كلكم بينكم درهمٌ". قالَ: إذا جَـعَلْتَ «كُلاًّ» تأكيـدَ «أنتم» كأنـك قلتَ: أنتم بينكم درهمٌ، وأنتم

(١) الواحدي ، شرح ١٨٥ .

(٢) هذا البيت، والذي بعـده، من قصيدة يمدح بها سـيف الدولة، وقد أنفذ إليه صلة للعـراق، وهذا البيت هو مطلع القصيدة.

وانظر البـيت وشـروحـه عنـد: المعـري ١٥٤/أ؛ شـرح ٣: ٥٧٩؛ ابن جني ٣: ١١/أ- ب؛ الخـوارزمي ٢: ٣٥/ب؛ الواحـدي ٦١٣؛ أبي المرشد ١٩٧؛ التـبريزي ٢: ١٧٣/أ؛ الكندي ٢: ٧٨/أ؛ العكـبري ٣: ١٤٨؛ اليازجي ٢: ٢٧٤؛ البرقوقي ٣: ٢٦٧.

(٣) أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي ١: ٨٩ - ٩٠ مع توسـع هناك.

كلكم بينهم درهم، إذَا جعلتَ «كُلاّ» مبتدأ، لأنه اسمٌ موضوعٌ للغيبة؛ كأنك قلتَ: أنتم غِلمانُكُمْ بينهم دِرْهَمٌ.

وقولُهُ: [1] {الخفيف}

وسوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رومٌ ... فَعَلَى أيِّ جانبَيْكَ تَميلُ

{١٥٢/أ} **قالَ:** يقول: أعداؤك كثيرٌ، وليسَ الرومَ أعداؤُك دون غيرهم، فلأيِّهِمْ تُقَاتِلُ؟!

وأقولُ: إنه أشَارَ بذلك إلى من بمصرَ والعراقِ[2]، وجعلَهُمْ وراءَهُ، لأنه مُستَقْبِلٌ الشمالَ لغزو الرُّوم، فهما عن مَنْكِبَيْهِ {غَرْبًا وشَرْقًا، ويمينًا وشمالاً}،[3] فقال: "على أيِّ جانِبَيْكَ تَميلُ"؛ أَيْ: تَمِيلُ عن غَزْوِ الرُّوم، إلى غزوهم.

وقولُهُ:[4] {المنسرح}

أنَا ابنُ مَنْ بعضُهُ يَفُوقُ أبا الـ ... ـباحثِ والنَّجْلُ بعضُ مَنْ نَجَلَهْ

قال: المَعْنَى: أنا من بعضُهُ يفوق أَبَا البَاحِثِ [5] الذي يبحث عن نَسَبي وأصْلي، وبَعْضي يَفوقُ أباهُ وأنا بعض أبي.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٥/ب؛ شرح ٣: ٥٨٩؛ ابن جني ٣: ١٦/أ؛ الواحدي ٦١٧؛ التبريزي ٢: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٠/ب؛ العكبري ٣: ١٥٧؛ اليازجي ٢: ٢٧٩؛ البرقوقي ٣: ٢٧٧.

(٢) قال الواحدي، شرح ٦١٧، مفسرًا الأعداء في البيت: "يعني آل بويه".

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة له، يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

لا تحسِبُوا ربعكُمْ ولا طَلَلَهْ ... أوَّلَ حيٍّ فِرَاقُكُم قَتَلَهْ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٦/ب؛ شرح ٢: ٥٢١؛ ابن جني ٣: ٧٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٧٢/ب)؛ ابن فُورَّجَة ٢٦٦؛ الزوزني ٦٧/ب؛ الواحدي ٣٦٤؛ أبي المرشد ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٢١٩/أ؛ التبريزي ٣: ٢٧/ب؛ الكندي ١: ٩٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٥٦؛ البرقوقي ٣: ٣٨٣.

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... أَيْ: الذي يبحث عن نسبي ...".

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "وبَعْضي يفوق أباه" خطأ، ـ وهكذا رأيته في النسخة المنقول منها[1] ـ، والصوابُ: "بعض أبي". يقولُ: إذا كنت أنا أفضُلُ أبا الباحث عن نَسَبي وأنا بعضُ أبي، لَزِمَ ضرورةً أنْ أكونَ أفْضَلَ من الباحث، لأنه بعضُ أبيه، وقد فَضَلْتُهُ، فكيفَ أبي الذي أنا بعضُه!؟

وقولُهُ: [2] {المنسرح}

قَـد هَذَّبَـتْ فهمَـهُ الفَقَاهَةُ لي وهَـذَّبَـتْ شِعْـرِيَ الفَصَاحَـةُ لَـهْ

لم يذكر معنى البَيْت، وإنما ذكَرَ {لغةَ} [3] الفقاهةِ؛ قالَ:[4] وهي العِلْم، ويُروَى عن العَرَب أنهم يقولون: فَحْلٌ فَقيهٌ؛ أَيْ: عالم.

وأقولُ: معناهُ، أن فطانَتَهُ هَذَّبَتْ فهمَهُ لي؛ أَيْ: للإحسَانِ إليَّ، والإنعَامِ عليَّ، وفَصَاحتي هَذَّبَتْ شعري له؛ أَيْ: للثَّناءِ عليه وإهداءِ المديح إليه.

وقولُهُ:[5] {المنسرح}

فصِرْتُ كالسَّـيْفِ حامداً يَـدَهُ مَا يَحْمَدُ السَّيفُ كلَّ من حَمَلَهْ[6]

قالَ: المعنى أنَّ يدَ المَمْدوح يَدُ شُجَاع، وأنا سَيْفٌ مَاضٍ، فهي تَحْمَدُني، وأنا أَحْمَدُهَا.

---

(١) وهذا، نص النسخة التي بين يديَّ أيضًا.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٨/أ؛ شرح ٢: ٥٢٩؛ ابن جني ٣: ٧٦/ب؛ ابن سيده ١٤٩؛ الواحدي ٣٦٧؛ الصقلي ٢: ٢٢٣/ب؛ التبريزي ٣: ٣٠/ب؛ الكندي ١: ٩٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧٤؛ اليازجي ٢: ٤٦٠؛ البرقوقي ٣: ٣٩١.

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) قال المعري في اللامع: "الفَقَاهةُ: مصدر الفَقيه، وهو العالم بالشيء الحاذق به ويروى ... أي حاذق بالإغراب".

(٥) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٨/أ؛ شرح ٥٣٠؛ ابن جني ٣: ٧٦/ب؛ ابن سيده ١٤٩؛ الواحدي ٣٦٧؛ الصقلي ٢: ٢٢٣/ب؛ التبريزي ٣: ٣٠/ب؛ الكندي ١: ٩٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧٤؛ اليازجي ٢: ٤٦٠؛ البرقوقي ٣: ٣٩٢.

(٦) رواية عجز البيت عند ابن سيده:

... ... ما يحملُ السيفُ كلَّ من حَمَلَهْ

وأقولُ: لم يُصِبِ المعنى، ولا في الكلام ما يدلُّ على أن اليَدَ تَحْمدُهُ[1]. والمعنى أن السَّيفَ بَلاَ يَدَ الممدوح في الحَرْب بالضَّرْب {١٥٢/ب} فَوجَدها تُعطِيه حَقَّهُ فَحمِدَهَا على ذلك، وأنا أيضًا، مثلُ السَّيف، بلوتُهَا في الجُودِ فوجَدْتُهَا تُعطيهِ حَقَّهُ، فحمدتُهَا على ذلك.

وقولُهُ:[2] {الكامل}

لك يـا منَـازِلُ في الفؤاد مَنَازِلُ　　　أَقْفَرْت أنت وهُنَّ منك أوَاهِلُ[3]

يَعْلَمْـنَ ذاك وما علَمت وإنَّمـا　　　أَوْلاَكُمَا بِبُكَى عليه العَاقِـلُ

قالَ: يَعْلَمْنَ ذاك: أيْ: منازلك التي في الفؤاد، يَعْلَمْنَ بحالكِ وحَالهِنَّ، فهنَّ أوَاهِلُ بذكركِ، وأنتِ مُقْفرةٌ من ذكرِ أهْلِك، ولستِ تذكرين منازلكِ التي في الفؤاد، وأولاكُما بأنْ يُبْكَى عليه، العَاقِلُ؛ أيْ: منازِلُكِ في الفُؤادِ[4].

وأقولُ: إنَّ قولَهُ:

يَعْلَمْـــنَ ذاك　. . .　. . .　. . .　. . .

إشارَةٌ إلى قوله:

. . .　. . .　. . .　أقفرتِ أنتِ وهنَّ منكِ أوَاهِلُ

أيْ: المنازلُ التي في الفؤاد، تعلمُ أنها آهِلَةٌ، من مَنَازِل الأحباب المقفرة، وهي لا

(١) كتب المؤلف هنا عبارة "أنا أحمدها" ثم شطبها.

(٢) هذان البيتان، والبيتان بعدهما، من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله بن الحسين الأنطاكي والبيت الأول هنا مطلعها. وانظرهما وشروحهما عند: المعري ١٥٨/ب؛ شرح ٢: ٢٧٠؛ ابن جني ٣: ٦٢/ب؛ ابن وكيع ٥٩٣؛ الواحدي ٢٦٥؛ الصقلي ٢: ١٢٧/أ؛ التبريزي ٣: ٢١/ب؛ الكندي ١: ٦٨/أ؛ العكبري ٣: ٢٤٩؛ اليازجي ١: ٣٤٨؛ البرقوقي ٣: ٣٦٦.

(٣) رواية صدر البيت الأول عند الواحدي، والعكبري، واليازجي، والبرقوقي، وشرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري:

لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ　. . .　. . .　. . .

قلت: وكتبها المؤلف "في القلوب" ثم شطبها وكتب فوقها: "في الفؤاد".

(٤) قراءة المعري في اللامع: ". . . يعني المنازل التي في الفؤاد".

تعلمُ ذلك، فالأَوْلى أنْ يُبْكَى على المَنْزلِ العَاقِلِ، لا الجَاهِلِ، فهذا هو المَعْنى، وما ذكَرَهُ فمخلَّطٌ ومخبَّطٌ!

وقولُهُ: [(١)] {الكامل}

لـو طـابَ مَوْلِـدُ كـلِّ حـيٍّ مِثْلَهُ　　　وَلَدَ النِّسَـاءُ وما لهن قوابِلُ

قالَ: هذا الكلامُ يؤدِّي إلى أن الممـدوحَ ادَّعَى له الشاعرُ، أنه لَمَّا وُلِدَ لـم يحتَجْ إلى قابلة.

فأقولُ: هذا الكلامُ لم يؤدِّ إلى ذلك، بل يؤدِّي إلى أنه لَمَّا ولد وُجِدَ، من تَيْسِيرِ أمرهِ وطِيبِ مولدهِ وطهـارتِهِ ما دَلَّ قـابِلَتَهُ، وغيـرَها، على أنَّ النساءَ لو وَلَدْنَ كـمولدِهِ، لم يَحْتَجْنَ إلى قوابل.

وقولُهُ: [(٢)] {الكامل}

مـن لـي بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعي　　　أن يَحْسُـبَ الهِنْدِيَّ فيهم باقِلُ

قالَ: قد عابَ بعضُ النَّاسِ أبا الطَّيب، لما جَعَل باقلاً يُنْسَبُ إلى حسَاب الهند، لأنه لا يوصَفُ بذلك وإنما يوصَفُ بالعيِّ، وقد ذكَرَتْ ذلك الشعراءُ - {١٥٣/أ} وأنشَدَ أبياتًا لِحُمَيْـد الأرقطِ الرَّاجز يَصِفُ ضـيفًـا، وكانَ مُـغْرًى بهـجاءِ الضِّـيفـان، منها مَـوْضِعُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٩/ب؛ شرح ٢: ٢٨١؛ ابن جني ٣: ٦٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٦٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٩٧؛ الواحدي ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٣١/أ؛ التبريزي ٣: ٢٤/ب؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٣٥٣؛ البرقوقي ٣: ٣٧٤.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٠/أ؛ شرح ٢: ٢٨٦؛ ابن جني ٣: ٦٨/ب؛ الواحدي ٢٧٠؛ الصقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التبريزي ٣: ٢٥/ب؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛ البرقوقي ٣: ٣٧٧.

الاستشهاد:[1] {الطويل}

أتَانَــا ومــا دانَــاهُ سَحبانُ وائِـلٍ		بيانًـا وعلمًـا بالـذي هو قائِـلُ
فمــا زالَ عنـه اللقــمُ حتى كأنَّهُ		من العِــيِّ لَمَّا أنْ تكلَّمَ باقِــلُ

وأقولُ: لا خلافَ أن باقِلاً كانَ يُوصفُ بالعِيِّ، وإنما أبو الطَّيبِ أشـارَ إليه في قَضيةٍ مَشْهورةٍ، تدلُّ على العِيِّ بعدم العبارة، وعلى سوءِ الحِسَاب بسوءِ الإشارة. وذلك أنه لما أشَارَ بأصابعِـهِ العَشْر، وقد سُـئِلَ عن ثَمَنِ الظَّبي فَسَابَ، والأصابعُ آلة الحـساب، كان كالحاسب! فكان ينبـغي له أن يُشِيرَ إلى السَّائل بالثَّمن إشارَتَهُ، فلَّمـا لم يَفْعَلْ جَمَعَ بين ترك العبارة وسوءِ الإشارة.

وقولُهُ:[2] {المنسرح}

**يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كل سَــابِحَةٍ		أرْبَعُهَا قبلَ طَرْفِهَا تَصِـلُ**

قالَ: هذا إسرافٌ في المبالغة يخـرُجُ إلى الكَذب الذي لا يجوزُ أنْ يكونَ مثله، ومع هذا، فإن القوائم إذا وَصَلَتْ قبل الطَّرْف فقد وَصَفَ النَّظَرَ بالضَّعْفِ.

وأقولُ: إنَّ تفضيلَهُ قوائِمَهَا في السُّرعـة على طَرْفِهَا، لا يدلُّ على ضَعْفِهِ، لأن حِدَّةَ طَرْفِ الجواد معلومةٌ، كقول أبي دؤاد:[3] {الهزج}

(١) البيتان، مع أربعة أبيات أخرى، له عند المعري في اللامع ١٦٠/أ، وليسا ضمن مجموع أراجيزه المطبوع.

(٢) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يمدح بها بدر بن عمار مطلعها:

أبعد نأي المليحة البَخَلُ		في البعد ما لا تكلفُ الإبـلُ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: المعـري ١٦١/أ؛ شـرح ٢: ١٣١؛ ابن جني ٣: ٤٤/أ؛ ابن وكـيع ١ ٥٠١؛ الواحدي ٢١٢؛ الصـقلي ٢: ٧١/أ التبريزي ٣: ٩/أ؛ الكندي ١: ٥٢/ب؛ العكبـري ٣: ٢١٢؛ اليازجي ١: ٢٨٥؛ البرقوقي ٣: ٣٣٠.

(٣) البيت عند الأصمعي، في الأصمعيات ٣٩، منسوبًا ضمن الأصمعـية التاسعة لعقبة بن سابق. وذكر محقق الأصمعيات في تعريفه بالقصيدة، أنها مختلطة النسبة، فتارة تنسب لأبي دؤاد الإيادي، وتارة لعقبة بن سابق، والبيت في شعر أبي دؤاد ٢٨٩.

حَدِيدُ الطَّرْفِ والمَنْكِبِ والعُرْقوبِ والقَلْبِ[1]

وكذلك إذَا فُضِّلَتْ على البـرق في السُّرعة، لا يدلُّ على ضَعْف البَـرْق، وإنما يقصد بذلك المبالغةَ في الصِّفَة، لا نَقْص المفضَّل عليه.

وقولُهُ: [2] {المنسرح}

قُصِدْتَ من شَـرْقِهَا ومغْرِبِهـا　　　حتى اشْتَكَتْكَ الركابُ والسُّبُلُ

{١٥٣/ب} قالَ: في هذا البَيْتِ مُبَالغتان:

إحداهما: يجوز أنْ يكون مثلُها، وهي ادِّعاؤهُ، أن الرِّكابَ تَشْتكي الممدوحَ، من كَثْرَة ما تُرْكبُ إليـه، فهذا يجوز مـثلُه، لأنها إذَا صَارَتْ أَنْضَـاء، وأخَذَ منها السَّيـرُ؛ فكأنها تَشْتكيه.

والأخرى: ادِّعاؤُهُ أن السُّبُلَ تَشْتكيه؛ أيْ: الطُّرقَ، فَهَذا ما لا يمكن أنْ يكون.

فيـقالُ له: اشتكاءُ الإبلِ والطُّرُقِ مـجازٌ، فلا يمكن أنْ يكون، فـإذَا جَوَّزْتَ ذلك في الإبل، لكثرةِ مـا تُرْكَبُ ويُنْضِيهَـا السَّيرُ، فَلِمَ لا يـجوزُ مثلُ ذلك في الطُّرُقِ لكثـرة ما تُسْلَكُ ويؤثِّرُ فيها السَّيرُ!؟

وقولُهُ: [3] {المنسرح}

لم تُبْـقِ إلاَّ قليـلَ عَافيـــةٍ　　　قد وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا العِلَلُ

(١) رواية عجز البيت عند الأصمعي ٤٢:

... ... والعُرقوبِ والكَعْبِ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٦١/ب؛ شرح ٢: ١٣٦؛ ابن جني ٣: ٤٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٠٥؛ الواحـدي ٢١٤؛ الصقلي ٢: ٧٢/ب؛ التبـريزي ٣: ١٠/ب؛ ابن بسام ١٠٣؛ الكندي ١: ٥٣/أ؛ العكبري ٣: ٢١٧؛ اليازجي ١: ٢٨٨؛ البرقوقي ٣: ٣٣٤.

(٣) انظر البـيت وشـروحـه عند: المعـري ١٦١/ب؛ شـرح ٢: ١٣٦؛ ابن جني ٣: ٤٧/أ؛ الواحـدي ٢١٥؛ الصقلي ٢: ٧٢/ب؛ التبريزي ٣: ١٠/ب - ١١/أ؛ الكندي ١: ٥٣/أ؛ العكبري ٣: ٢١٨؛ اليازجي ١: ٢٨٨؛ البرقوقي ٣: ٣٣٤.

قالَ: يقولُ: وهَبْتَ مالَكَ وغيرَهُ، حتى كـأنك قد وهبتَ أكثرَ صحتك، فلَمْ تُبْقِ إلاَّ عافيةٌ قليلةٌ[1]، قد وَرَدَتْ تَسأَلُكَ، أن تَهَبَها لها العِلَلُ.

وأقولُ: إن الشَّيْخَ قـد أخَذَ عليه مـآخذَ في مواضعَ غـيرِ سائـغةٍ! ولم يَقُلْ في هذا الموضعِ شيئًا. وأرَى أن مخاطبَتَهُ للممدوحِ بقوله:

لـم تُبْـقِ إلاَّ قليـلَ عافيـةٍ ... ...

أيْ: لم تُبْقِ من صحَّتِكَ، وسـلامَتِكَ، إلاَّ شيئًا يَسيـرًا. وأنَّ العللَ قد وفَدَتْ عليك تأخذُهَا منك؛ من التَّطَيُّـر له بالمَوْت، والبشَارة له بالهلاك. وهل يَسُـوغُ لعاقلٍ أنْ يقول لمريضٍ: ما بقي فيك إلا عافيةٌ يَسِيرةٌ، قد جاءت العِلَلُ لأَخْذِها منك! وقولُهُ:

لـم تُبْـقِ إلاَّ يَسِيرَ عافيةٍ ... ...

يدلُّ على أنه وَهَبَ أكـثَرَ العافـية، فتُـرى على من جَادَ بهـا؟ ولِمَ أبْقَى هذا اليَسـيرَ وجَعَلَهُ جَـدْوَى لِلعِلَل؟ وكلُّ {هذا}[2] تكلُّفٌ للإغـراب، وتَعَـمُّقٌ في المعَاني، وضِـدُّ قولِهِ:[3] {المنسرح}

أبْلَـغُ مـا يُطْلَـبُ النجاحُ بـه الــ ــطَّبْعُ وعنـد التَّعَمُّـقِ الزَّلَـلُ

وقولُهُ:[4] {الوافر}

بَقَائـي شَـاءَ ليس هُـمُ ارتحـالا وحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمَـالاَ

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... فلم يَبْقَ إلاَّ عافيةٌ قليلةٌ ...".

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) البيت للمتنبي، الواحدي، شرح ٢١٦.

(٤) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة، يمدح بها بدر بن عمار، والبيت الأول هنا مطلعها.

وانظر البـيت وشروحـه عند: المعري ١٦١/ب؛ شـرح ١٤٠؛ ابن جني ٣: ٤٩/أ؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ١٤٩/أ)؛ ابن وكيع ٥٠٧؛ الواحـدي ٤١٦؛ الصقلي ٢: ٧٤/أ- ب؛ التـبريزي ٣: ١١/ب؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٢٨٩؛ البرقوقي ٣: ٣٣٧.

{١٥٤/أ} **قالَ**: بقـائي شاءَ، أَيْ: أرادَ أن يرتحلَ عنـي، وهم لم يَشاؤوا الرَّحيلَ، وهذه دَعْوَى، لأنهم قد شاؤوا الرحيلَ لا محالة، وادَّعى أنهم زَمُّوا حُسنَ الصَّبرِ. . .[١] ولم يزمُّوا الإبلَ، وتلك دَعْوى لَيْسَتْ بالصَّحيحة؛ لأن أصحابَ الإبل، إذَا ارتحلوا فلا بُدَّ من الأزِمَّة.

وأقولُ: أعجَبُ من الشَّيخ! كيف يُنْكِرُ على أبي الطَّيب مثل هذا، مع اطِّلاعهِ على[٢] أشعار العَرَب، وكلامِهَا، وما فيه من الإغراقِ في المبالغة، والتوسُّع في الاستعارة، وهذا كما يقال: ما ماتَ كعبٌ، ولكن ماتت السَّماحةُ، وما زالَ قُسٌّ، ولكن زَالَت الفَصَاحة، وإنْ كانَ كعبٌ قد وقَعَ فيه الموتُ، وقُسٌّ منه الزوالُ، ومنه قوله تعالى:[٣] ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾، وقولُ عَبْدَة بن الطَّبيب:[٤] {الطويل}

وما كـانَ قَيْسٌ هُلكُهُ هُلك واحدٍ	ولكنَّـــهُ بُنْيَـــانُ قـــومٍ تَهَدَّمَـــا

وقولُهُ: [٥] {الوافر}

**وحَجَّبَـتِ النَّـــوَى الظَّبْيَاتِ عنِّي	فســاعَدَتِ البراقـعَ والحِجَـالاَ**

ذكَرَ الشيخُ القـافيةَ: "الجِلالا" جـمع "جُلٌّ" وفسَّرَهُ: ما جُلِّلَ به الهَـوْدج، وغيرُهُ: "الحِجَالاَ"، وهي المـشهورة.[٦] وقال: يقالُ: "بُرْقُعٌ" و"بُرْقَعٌ" و"بُرْقُوع" واسـتشْهَدَ

---

(١) استغنى المؤلف عمَّا يقارب السطرين، من كلام المعري في اللامع.

(٢) كتب المؤلف هنا كلمة «كثرة» ثم شطبها.

(٣) سورة الأنفال ١٧.

(٤) المرزوقي، شرح الحماسة ٢: ٧٩٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٢/أ؛ شرح ٢: ١٤١؛ ابن جني ٣: ٥٠/أ؛ الواحدي ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٧٥/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢٢؛ اليازجي ١: ٢٩٠؛ البرقوقي ٣: ٣٣٨.

(٦) رواية عجز البيت عند المعري، وابن جني، والتبريزي:

...	...	...	فسَاعَدتِ البراقع والجِـلالاَ

على "بُرْقُوع" بقَوْل الشَّاعِر: [(١)] {الطويل}

وخَـدٌّ كبُرقـوعِ الفتـاةِ مُلَمَّـعٍ　　　ورَوْقَين لمَّا يَعْدُوَا أن تَقَشَّـرا

وقالَ: يجوز أنْ يكون زادَ الواوَ في "بُرْقُع"[(٢)] ضرورةً، لإقامة الوزن، ولو لم يجيء بالواو لكانَ في البـيت زِحَافٌ، وهـذا الضَّربُ من الزِّحـاف يتَسَـاوَى في حَذْفِ حَـرْفٍ سَاكنٍ، ويـكونُ في بعض الأبيات أحْـسَنَ منه في غيـره، ويجب أن يكون ذلك لأجْلِ حروف الكلمة، فـإذَا حُذِفت الواو من "بُرْقوع" في البيت المتقـدِّمِ ذكرُهُ، نَفَرَ منه الطَّبْع أكثرَ من نِفَارِهِ من قَوْلِ امرىء القَيْس: [(٣)] {الطويل}

إذَا قَامَتَـا تَضَـوَّعَ المِسْـكُ منهما　　　نَسيم الصَّبَا جاءَتْ بريَّا القرَنْفُلِ

ولم يذْكُرِ الشَّيْخُ {١٥٤/ب} ما ذلك؟!

وأقولُ: إنما كان بيتُ امرىء القَيْس، زحافُهُ أسْوَغ من الأوَّل، لأجْلِ حَرْفِ المَدِّ ثالثًا، لما فيـه من الاستطالة باللِّينِ، فكأنه خَلَفَ المحذوفَ بما فـيه من المَدِّ، لأنه: "مَتَـاتَضَوْ: مَفَاعِلُنْ". ويدلُّ على ذلك، لزومُ الرِّدْفِ في كل بَحْرٍ سَقَطَ من أتَمِّ بنائه حرفٌ متحرِّكٌ أو زِنَتُهُ. وأما الأولُ فثالثُهُ الرَّاءُ: "كَبُرْقُعِلْ: مَفَاعِلُنْ" لا مَدَّ فيه، فَفَضَلَهُ من هذا الوَجْه.

---

(١) البيت للنابغة الجعدي، انظر شعره ٤٠، ورواية صدره:

وخَـدًّا كبرقـوع الفتاة مُلَمَّعًـا　　　...　　...　　...

وفي صفحة ٦٣ برواية:

ووجهًا كبرقـوع الفتاة مَلمَّعًا　　　...　　...　　...

وانظره، عند ابن منظور في اللسان، مادة «برقَع» برواية المؤلف.

قلت: وكتب المؤلف بداية عجز البيت كتابة غير واضحة، وصححها في الحاشية.

(٢) قراءة المعري في اللامع: "... في البرقع جاء بها ضرورة ...".

(٣) ديوانه ١٥، ورواية صدره:

إذا التَفَتَتْ نحوي تَضَـوَّعَ ريحُهَـا　　　...　　...　　....

وانظر رواية المؤلف، في تخريجات الديوان ٣٧٠.

وقولُهُ: [١] {الوافر}

وضَفَّــرْنَ الغَدَائـرَ لا لِحُسْــنٍ　　　　ولكن خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّـلالاَ

قالَ: وَصَفَهُنَّ بكثرة الشَّعر، وأَنَّهُنَّ ضَفَّرْنَ الغَدَائِرَ، لا لِيَحْسُنَّ بذلك، {بل} [٢] خِفْنَ أنْ يَضْلِلْن في الشَّعـر؛ أيْ: يَغِبنَ، من قـوله تعـالى: [٣] ﴿أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ أيْ غِبْنَا، وهذه مـبالغةٌ في الصِّفَـة، إذَا صَحَّتْ للمرأة كانت عَـيْبًا. وقد وصَفَـتِ الشعراء الشَّعْرَ بالكثرة، ولكنها لم تُفرط في ذلك مثل هذا الإفراط.

وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيب لم يُرِدِ الكثرةَ، وإنما أرادَ اللونَ. وذلك أنَّ الشُـعراءَ إذا شَبَّهَت الشَّعر، شَبَّهَتْهُ بالظلام للونه، لا لكَثْرتهِ، وقد قالَ المَنْبجيُّ: [٤] {الكامل}

فالوجـهُ مثلُ الصُّبْحِ مُبْيَضٌّ　　　　والشَّعْرُ مثلُ الليلِ مُسْـوَدُّ

وقال بكْرُ بن النَّطَّاح: [٥] {الكامل}

فكأنهــا فيــه نَهَارٌ مُشْـرِقٌ　　　　وكأنه ليلٌ عليهَا مُظْلِـمُ

وقالَ أبو الطَّيب: [٦] {الطويل}

بفَــرْعٍ يُعِيدُ الليــلَ والصُّبْحُ نَيِّـرٌ　　　　وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ والليلُ مُظْلِمُ

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٦٢/أ؛ شرح ٢: ١٤٢؛ ابن جني ٣: ٥٠/أ؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٥٠/أ)؛ ابن وكيع ٥١٠؛ الواحدي ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٧٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٢/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٢٩٠؛ البرقوقي ٣: ٣٣٩.

(٢) أشار المؤلف إلى إضافة هذه الكلمة من الحاشية، ولكنها غير واضحة. والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٣) سورة السـجدة ١٠.

(٤) هذا البيت، أحد أبيـات القصيدة المشهورة المسـماة "بالقصيدة اليتيـمة". وقد اختلف في نسبتـها، فهي تارة تنسب لدوقلة المنبجي، وتارة لأبي الشيص، وثالثة للعكَوَّك.

انظر تفصيل ذلك في مقدمة "القصيدة اليتيمة" برواية القاضي التنوخي.

وانظر البيت هناك صفحة ٣٠.

(٥) شعره ١٧٦.

(٦) الواحدي ، شرح ١٧٨.

وأشباه ذلك. فإذا صَحَّ ذلك، فإنما ضَفَّرْنَ غدائرهُنَّ خيفةَ الضَّلال، في ليل شعورِهِنَّ، لا للكثرة، وإنما غَرَّهُ الظرفية بذكر "في" والظرفُ {إنما هو}[1] الليلُ من الشَّعر على وَجْهِ الاستعارة لا الشَّعر.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

يكونُ أحَقُّ إثناء عليه ... على الدنيا وأَهْلِيهَا مُحَالاً[3]

{١٥٥/أ} **قالَ:** يقولُ: كُلُّ ما يُوصَفُ به من الكرم[4] والأفعال الجَميلة، يكون حَقّاً، وإذا وُصِفَ به أهلُ الدنيا، كان محالاً، فإذا قيلَ: كريمٌ،[5] فالقائل صادقٌ مُحقِّقٌ، وإذا قيلَ لغيره: كريمٌ، فالقائل كاذبٌ مُحيلٌ؛ أيْ: أتَى بالمُحَالِ، وكذلك إذَا أثنى عليه بالشَّجاعةِ والحِلمِ وغيرهما.

وأقولُ: لم يَزِدْ في الشَّرحِ على ما ذَكَر أبو الطيب في النظم، إلاَّ كثرة كلام! والمعنى، المبالغةُ في المكارم والفَضَائل؛ يقولُ: إن الممدوحَ وحدَهُ قد كَمُلَ كمالاً استحق به من الثَّناءِ ما لو يُثْنَى به على الدنيا وأَهْلِيها، مع كَثْرةِ من فيها، لكان مُحَالاً، لأنه لا مناسبة ولا مقاربة بينه وبينهم في ذلك، فهو للمُتَنَاهي في المكارم يُثْنَى عليه بما حقُّهُ يكون محالاً، لو أُثْنِيَ به عليهم، ويدل على المبالغة في ذلك البيت الذي بعده[6].

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٣/أ؛ شرح ٢: ١٥٠؛ ابن جني ٣: ٥٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٥٢/أ)؛ ابن وكيع ٥١٧؛ الواحدي ٢٢٠؛ أبي المرشد ٢١١؛ الصقلي ٢: ٧٨/ب؛ التبريزي ٣: ١٤/أ؛ ابن بسام ٨٤؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٧؛ اليازجي ١: ٢٩٣؛ البرقوقي ٣: ٣٤٣.

(٣) رواية صدر البيت عند الواحدي واليازجي:

يكون أخَفُّ إثناء عليه ... ...

(٤) قراءة المعري في اللامع: "... من المكارم ...".

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... فإذا قيل: هو كريم، فالقائل صادق محقٌّ، وإن قيل إن غيره كريم، فالقائل كاذب محيل، أي قد أتى بالمحال، وكذلك إن أثنى بالشجاعة، والحلم وغيرهما مما يحمد".

(٦) يقصد بيت المتنبي:

ويبقى ضعفُ ما قد قيل فيه ... إذا لم يَتَّرِكْ أحدٌ مقالاَ

انظر الواحدي، شرح ٢٢٠.

وقولُهُ: [1] {الوافر}

**ويا ابـنَ الضاربـينَ بكلِّ عَضْبٍ		من العَـرَبِ، الأسـافِلَ والقِلالاَ**

قالَ: القلالُ: جمعُ قُلَّة، وهي أعْلى الرأسِ، وجـعلهم يَضْربون الأسَافِلَ، لأنهم إذا ضَرَبوا الفارسَ في قُلَّة رأسِهِ، نَزَل السَّيفُ أسْفَلَ جَسَدِه[2].

وأقولُ: إنَّ الشَّيْخَ لم يتنبَّـهْ على هذا المعنى اللطيف، ولا غيـرُهُ من شُرَّاح الديوان، وهو أنه جَعَل هذا الممدوحَ، لفَرط إقدامه وشجاعته، يَضْرِبُ بسيفهِ من العَرَب للقتل ما تضربُهُ بسُيُوفها من الإبل للعَـقْر، وهي الأسافلُ والأعالي، ولهذا، خَصَّ العَرَبَ بذلك دون غيرهم من الناس.

وقولُهُ: [3] {الوافر}

**جـوابُ مُسَائلي: ألَـهُ نَظِيـرٌ		ولا لَكَ في سُؤالك لا، ألاَ، لا**

التقـديرُ في هذا البَيْت:[4] جوابُ مُـسَائلي: أله نظيرٌ؟ لا. ولا لك في سـؤالك أيها السَّائل نظيرٌ، لجهلِكَ بالممـدوح. وقوله "ألا لا" تأكيدٌ {١٥٥/ب} في النَّفْي يُحتَمَلُ أنْ يكونَ للمسئول عنه على الانفراد، ويُحتَمَلُ أنْ يكونَ للسائل،[5] وأن يكونَ لهما جميعًا.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٣/أ؛ شرح ٢: ١٥٠؛ ابن جني ٣: ٥٢/ب؛ الواحدي ٢٢٠؛ الصقلي ٢: ٧٩/أ؛ التبريزي ٣: ١٤/أ؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٨؛ اليازجي ١: ٢٩٣؛ البرقوقي ٣: ٣٤٤.

(٢) قراءة المعري في اللامع: "... نزل السيف إلى أسفل جسده".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٣/أ؛ شرح ٢: ١٥٣؛ ابن جني ٣:٥٣/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٥٣/ب)؛ ابن وكيع ٥٢١؛ ابن سيده ١٠٦؛ الواحدي ٢٢١؛ أبي المرشد ٢١٢؛ الصقلي ٢: ٧٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٤/ب؛ الكندي ١: ٥٤/ب؛ العكبري ٣: ٢٢٩؛ اليازجي ١: ٢٩٤؛ البرقوقي ٣: ٣٤٦.

(٤) هذا كلام المؤلف ابن معقل.

(٥) في الأصل "عن السائل" وشطب المؤلف "عن"، وعدَّل الكلمة بعدها لتكون "للسائل".

وقالَ الشَّيخُ أبو العَلاء: وأسهلُ من هـذا، أن يُصرفَ إلى معنى آخَـرَ. وذلك أنهم يقولون: ما بفـلانٍ من الضَّلالِ والألالِ، فيجعلون الألال كـالإتباع، وتابعُ الشَّيءِ كائنٌ في معناهُ، أو قريبًا منه.

وقَدَّرَ بذلك تَقْديرين بَعيدين غير سَائغَيْن.

وأقولُ: إن الإتباعَ استعمالُهُ {يكون} [(١)] مع المَتْبوع، فانفرادُهُ منه، وانقطاعُهُ عنه بعيد. فإذَا كان كذلك، فهذا الوَجْهُ الذي ذَكَرَ أنه الأَسْهلُ الأقربُ، هو الأبعدُ الأصعب!

وقولُهُ:[(٢)] {الكامل}

تَشْـكُو رَوَادِفَـكِ المطِيَّةُ فوقَهَـا … شكوَى التي وجَدَتْ هَواكِ دَخِيلا

قالَ: يقولُ: تَشْكو المطيةُ حَمْلكِ، كأنها تَشْكو دَخيلاً في قَلْبِهَا من حُبّكِ.

وأقولُ: هذا التفسيرُ، على أن المطيةَ الموصـوفةَ، المحذوفةَ، التابعةَ، هي في المعنى، الأولى، وهو كمـا تقول: لقي الرجلُ الذي تَعهَّـدُهُ عَمْرًا لقـاءَ المَسْرور به، أيْ: الرَّجل المَسْرور به، ولا يُعنَى بالرَّجُل الثاني غير الأول.

ويحتمل وَجْهًا آخر، وهو أن يكونَ الضميرُ في "وجَدَتْ" عائدًا إلى النَّفْس، وإن لم يَجْرِ لها ذِكْرٌ، كقوله تعالى:[(٣)] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ وقوله:[(٤)]

---

(١) أشار المؤلف إلى إضافة هذه الكلمة من الحاشية، ولكنها غير واضحة، والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٢) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، ويذكر فيها الأسد، مطلعها:

في الخد أنْ عَزَمَ الخليطُ رحَيلا … مَطرٌ تزيدُ به الخدودُ مُحُولاَ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٣/ب؛ شرح ٢: ١٦٤؛ ابن جني ٣: ٥٦/أ؛ ابن وكيع ٥٢٩؛ ابن فُورَّجة ٢٥٥؛ الواحدي ٢٢٥؛ الصقلي ٢: ٨٤/ب؛ التبريزي ٣: ١٦/ب؛ الكندي ١: ٥٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٣٤؛ البرقوقي ٣: ٣٥٠.

(٣) سورة الرحمن ٢٦.

(٤) لعله، يشير إلى مطلع قصيدة أبي تمام المشهور:

على مثلها من أربُعٍ وملاعِبِ … ... ...

انظر ديوانه ١: ١٩٨.

على مثلهـا . . . . . .

ويعني الشّاعر بذلك نفسَـهُ؛ لأنه العاشِـقُ.

وقولُهُ: [1] {الكامل}

حَـدَقٌ يُــذِمُّ من القَواتِلِ غَيْرَهَا   بَــدرُ بــنُ عَـمَّارِ بـن إسْمَاعِيلاَ

قـالَ: زعَمَ، أن المـدوحَ يُـذِمُّ؛ أيْ: يُعطي الذِّمةَ من كلِّ القــواتل، إلاَّ من هذه العيون. فقد أفرَطَ في صفة العُيـون بتمكُّنِها من القَتْل، إلاَّ أنه جَعَلَ الممدوحَ لا يَستطيع أنْ يَمْنَعَهُنَّ من القَتْل.

فيـقالُ له: إن الممدوحَ يُذِمُّ من القـواتل التي هي السِّهَامُ، والرِّماحُ، والسُّـيوفُ، وما يمكن الشجاعُ أن يُذِمَّ منه. فأمَّا العيونُ القواتلُ، فإنه لا يمكنُهُ أن يُذِمَّ منهنَّ، ويمنعَهُنَّ من القَتْل. فليسَ على الشّـاعرِ في { وَصْفِهِ}[2] بذلك إنكارٌ، {١٥٦/أ} ولا على الممدوح {عَارٌ}[3]، إلاَّ أنْ يمنَعَهُنَّ من القَتْلِ بأحَد شيئينِ، بمعنى قولِ أبي نُواس:[4] {الطويل}

سأشكو إلى الفَضْلِ بن يَحْيى بن خالدٍ   هَـوَاهَـا لعَـلَّ الفَضْـلَ يَجْمَـعُ بينَنَا

أو بمعنى قولِهِ: [5] {البسيط}

عَـلَّ الأميـرَ يـرَى ذُلّي فَيَشْفَـعَ لـي   إلى {التي}[6] تَرَكَتْني في الهَوَى مَثَلاَ

(١) انظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٦٤/أ؛ شـرح ٢: ١٦٥؛ ابن جني ٣: ٥٦/ب؛ ابن وكيع ٥٣٠؛ ابن سيده ١٠١؛ الواحدي ٢٢٥؛ الصقلي ٢: ٨٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٦/ب؛ الكندي ١: ٥٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٣٥؛ اليازجي ١: ٢٩٩؛ البرقوقي ٣: ٣٥١.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) ديوانه ٥٤١، ورواية عجزه:

. . . .   هواكم لعل الفضل يجمع بيننـا

(٥) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٢٥.

(٦) الكلمة بين المعقوفتين ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ: (1) {الكامل}

مَحِـكٌ إذَا مطَـلَ الغريـمُ بِدَيْنِه جَعَـلَ الحُسَـامَ بـما أرادَ كَـفيـلا

قالَ: يقولُ: هذا الرَّجُل، إذا مَطَلَ الغريمُ بِدَينه، جَعَل الحُسَـامَ كفيلَهُ بقضاء الدَّين، وإنما يعني بالغريم، منْ جَنَى جنايةً يجب أنْ يُعاقَبَ عليها، فجعَلَ تأديبَ الجانينَ كالدَّيْنِ للممدوحِ، يتقاضَاهُ بالسَّيف، فكأنَّ السيوفَ كفلاءُ له بما يُريد.

وأقولُ: إنَّ المَحِكَ، هو الخَصْمُ المتمادي في اللِّجاج، والغَريمُ هنا، هو خَصْمُهُ؛ أَيْ: قِرْنُهُ، والدَّينُ هو مُهْجَتُهُ. يقولُ: إذَا مطَلَ غـريمُهُ؛ أيْ: خَصْمُهُ، بدَينه؛ أَيْ: بِمُهْجَتِه، ومانَعَ ودافَعَ لشجـاعته، جَعَل سيـفَهُ كفيلاً بمـرادِه، وهو أخْذُ رُوحِه، لأنَّ هذا الدَّيْنَ، وهو الروحُ، لا يُقْتَـضَى إلاَّ بهذا الكفيل، وهو السَّيف. فـهذا التفسـيرُ أبلغُ وأَوْلى من جَعْل الغَـريم الجَانِيَ، وأحواله مختلـفة في الجناية، وتأديبه بالسيف. ولعله لا يـستحِقُّ ذلك، ولأنه مناسبٌ لما قبلَهُ من قوله:(2) {الكامل}

الفَـارِجُ الكُـرَبَ العظـامَ بمثلها ... ...

وقولُهُ: (3) {الكامل}

أعْـدَى الزَّمـانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ ولقَـد يكُـونُ به الزَّمانُ بخيـلاَ

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٤/أ؛ شرح ٢: ١٦٥؛ ابن جني ٣: ٥٦/أ؛ ابن وكيع ٥٣٠؛ الواحدي ٢٢٥؛ الصقلي ٢: ٨٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٦/ب؛ الكندي ١: ٥٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٣٥؛ اليازجي ١: ٢٩٩؛ البرقوقي ٣: ٣٥٢.

(2) الواحدي، شرح ٢٢٥، وعجزه:

... ... والتاركُ الملكَ العزيزَ ذليـلاَ

(3) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٤/أ؛ شرح ٢: ١٦٧؛ ابن جني ٣: ٥٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٥٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٣١؛ ابن فورجة ٢٥٧؛ الواحدي ٢٢٦؛ أبي المرشد ٢١٣؛ الصقلي ٢: ٨٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٧/أ؛ ابن بسام ١٠٥؛ الكندي ١: ٥٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٣٦؛ اليازجي ١: ٢٩٩؛ البرقوقي ٣: ٣٥٢.

قالَ: ادَّعَى أن الممدوحَ أعْدَى بسَخَائه الزَّمانَ، فسَخَا به على البَشَر، وإنما حَمَلَهُ على السَّخَاءِ أنه أعدَاهُ، ولو لا ذلك لكان بخيلاً به.

وأقولُ: إن هذَا التَّفسيرَ يَقْتضي النهايةَ في الإغراق، وذلك أنَّ الشيءَ المُعْـدي لغيرهِ لابد أنْ {١٥٦/ب} يكونَ موجـودًا معـه، وقريبًا منه. وهذا لَمَّا أَعْـدَى الزمانَ بالسَّـخاء فسَخَا به على البَشَرِ كان مَعْدومًا، لأنه لا يكون له جودٌ وهو مَوجودٌ. فهذا في الإغراق والإحالة، أكثرُ من قَوْلِ أبي نواس:[١] {الكامل}

وأخَفْـتَ أهلَ الشِّركِ حتـى إنـه ... لتخافُكَ النُّطفُ التي لم تُخْلَقِ

وقولِهِ:[٢] {الكامل}

حتى الذي في الرَّحْمِ لم يَكُ نُطْفَةً ... لفـؤادهِ فـي جوفِـهِ خَفَقَـانُ

{وفيه مَعْنًى أقربُ من هذا قد ذَكَرْتُهُ}[٣].

وقولُهُ:[٤] {الكامل}

ومَحِلُّ قائمهِ يَسِـيلُ مواهبـًا ... لـو كُـنَّ سَيْلاً مـا وَجَدْنَ مَسِيلا[٥]

قالَ: زَعَـمَ أنَّ ما يَسِيـلُ مـن كَـفٍّ هـذا الرَّجُل، لو كان سَـيْلاً لم يُصِبْ مَوضِـعًا يسيلُ فيه.

(١) ديوانه ٤٧٩.

(٢) البيت لأبي نواس أيضًا، ديوانه ٥٢٤، وروايته هناك:

حتى الذي في الرحم لم يكُ صورةً ... لـفؤاده مـن خَـوفـهِ خَفَقَـانُ

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف. وانظر المآخذ على التبريزي ١٢٧.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٤/أ؛ شرح ٢: ١٦٧؛ ابن جني ٣: ٥٧/أ؛ الواحدي ٢٢٦؛ الصقلي ٢: ٨٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٧/ب؛ ابن بسام ١٠٥؛ الكندي ١: ٥٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٣٧؛ اليازجي ١: ٣٠٠؛ البرقوقي ٣: ٣٥٣.

(٥) رواية عجز البيت عند الكندي ١: ٥٦/أ:

... ... لـو كـنَّ سيـلاً ما وجدنَ سـبيلا

و{أقولُ}:[1] هذا هو لَفْظُ البيت، وهذا التَّـفْسيـرُ، يحتاجُ إلى بيان، وذلك أن فـيه إخباراً عن كثرة عَطَائه بتَفْضِـيلِ يدِهِ على السُّحُبِ؛ لأن ما ترسِلُهُ السُّحُبُ من مَائها يجدُ مَسِيلاً. ولو كـان ما تجود به[2] يد الممدوح من المال ماءً، لم يجدْ مَـسِيلاً لكثرته؛ كأنه يريد أن الدنيا تصير به بحراً.

وقولُهُ:[3] {الكامل}

رَقَّتْ مضَـارِبُهُ فهـنَّ كأنمـا ... يُبْدِينَ من عِشْقِ الرِّقاب نُحُولا

قالَ: أَيْ: رَقَّتْ مَضَارِبُ هذا السَّيفِ، كأنهنَّ يَعْشَقْنَ الرقابَ، فكأنَّ العِشْقَ أنْحَلَهُنَّ.

فـيقـالُ له ولأبي الطَّيب: ولِمَ يَنْحَلْنَ من عِشْقِ {الرِّقاب}[4]، والنحولُ إنَّـما يكون بسَبَبِ الهجر ومَنْعِ الوِصَال؟ أفكذَلكَ مضارِبُ سيفه في هجر الرِّقاب لها، ومَنْع الوِصَال منها، وفي ذلك فَسَادُ المَعْنى؟! والجوابُ عَنْهُمَا أن يقَـالَ: إن النحولَ يمكن مع الوَصْل والتلاقِ، خوفًا من الهَجْرِ والفراق، وفي ذلك صَلاحُ المَعْنى.

وقولُهُ:[5] {الكامل}

لـو كـانَ مـا تُعْطِيهمُ من قَبْلِ أنْ ... تُعْطِيهمُ لم يَعْرِفُـوا التأميـلاَ

(١) ملحقة بين السطرين.

(٢) كتب المؤلف هنا كلمة «السحب» ثم شطبها.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٤/أ؛ شرح ٢: ١٦٨؛ ابن جني ٣: ٥٧/ب؛ ابن وكيع ٥٣٢؛ الواحدي ٢٢٦؛ الصقلي ٢: ٨٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٧/ب؛ الكندي ١: ٥٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٣٧؛ اليازجي ١: ٣٠٠؛ البرقوقي ٣: ٣٥٤.

(٤) ملحقة بين السطرين.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٥/ب؛ شرح ٢: ١٧٦؛ ابن جني ٣: ٦٠/ب؛ الواحدي ٢٣٠؛ الصقلي ٢: ٨٩/ب؛ التبريزي ٣: ٢٠/أ؛ الكندي ١: ٥٧/أ؛ العكبري ٣: ٢٤٤؛ اليازجي ١: ٣٠٤؛ البرقوقي ٣: ٣٦١.

قالَ: يقـولُ: لو أنك تقدَّمَتْ أعْطِيَـتُكَ من قبلِ أنْ تُعْطِيَـهُمْ، لما جرَتِ الآمـالُ في قلوبهم؛ لأن العَطَايا كانت تأتيهم بغَير أَمَل.

وأقولُ: إن قوله: "إنّ العطايا {١٥٧/أ} كانت تأتيهم من غير أمل"(١) ليسَ بِشيءٍ. والصحيحُ، أن الأمَلَ للشيء، إنما يكونُ عند الحاجـة إليه، فلو كانَ تقَدَّمَ عطاؤكَ في الناسِ، لأغنَاهُمْ بكثرته، فَغَنُوا به عن التأميل، فلم يعرفوه.

{أو} (٢) يقول: إنَّ عطاءك يَسبِقُ الأملَ، فالأملُ إنما عُرِفَ بسَبَبِ عطَاءِ غيركَ، لتأخُّرِه عن المحتاج إليه، فلو كانَ عطاؤك تقدَّمَ، لم يَعْرِفْ أحَدٌ الأملَ لغنائه عنه.

وقولُهُ: (٣) {الكامل}

مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوانِحي   وحَمَلْتُ شكركَ، واصْطِناعُكَ حَامِلي(٤)

قالَ: أيْ أنَّ شُكْرَكَ عظيمٌ ثقيلٌ، وقد حمَلْتُهُ،(٥) واصْطِناعُكَ قد حَمَلني مع شُكْرِكَ، فدَلَّ ذلك على أن اصطناعَكَ (٦) يزيدُ في القوة عليَّ، لأنه حَمَلني وحَمَلَ شُكْرَكَ.

---

(١) كأن المؤلف شطب هنا على جملة "تأتيهم من غير أمل".

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) هذا البيت، والذي بعده، وبيت قبلهما وهو المطلع، قالها في مدح بدر بن عمار ومطلعها:

عذلـت منادمـة الأمير عَوَاذلي   في شُرْبها وكَفَتْ جواب السَّائِلِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٦/أ؛ شرح ٢: ٢٠٠؛ ابن جني ٣: ٦١/أ؛ الواحدي ٢٣٩؛ الصقلي ٢: ٩٩/أ؛ التبريزي ٣: ٢٠/ب؛ الكندي ١: ٦٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٤٧؛ اليازجي ١: ٣١٥؛ البرقوقي ٣: ٣٦٤.

(٤) قراءة عجز البيت في أصل المخطوط:

...   .   وحملتُ شكركَ واصناعُكَ حاملي

وقد نقل ناسخ نسخة عارف حكمت عجز البيت كما هو، وهي قراءة ينكسر بها وزن البيت، والتصحيح من المصادر المذكورة في الهامش السابق.

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... فقد حملته ...".

(٦) قراءة الكلمة في المخطوط: "... اصنطاعك ..." والتصحيح من المعري في اللامع، والسياق يدل على سهو قلم المؤلف.

وأقولُ: لم يُرِدِ القُوَّةَ، وأنَّ اصطناعَهُ زادَ عليه بهَـا، وإنما هذَا إخبارٌ من الشَّاعر، عن حالتَيْنِ اجتمعتا له، من كونِه حاملاً محمولاً، فيهما، كلتَيْهما، ثناءً على المَمْدوح؛ أَيْ: أنا حامِلٌ لـلشُّكْرِ، محمـولٌ بالإحْسَـان. والواوُ في قوله: "واصطناعُكَ حَـامِلي" واوُ الحَال، فقد اجتَمَعَ له في حالةٍ أنه حَـامِلٌ مَحْمولٌ، وفي هذا إغرابٌ في المَعْنى، وإتقانٌ للصناعة.

وقولُهُ:(١) {الكامل}

فمَتَـى أقـومُ بشُـكْرِ ما حَمَّلْتَـهُ　　　　والقولُ فيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القائلِ(٢)

قالَ: يقولُ: مـتى أقومُ بِشُكْرِ ما أَوْلَيْتَ من الجـميل(٣)، وإذَا شكَرْتُكَ، فإنَّما أرْفَعُ قدري بذلكَ.

وأقولُ: هكذا قالَ أبو الطَّيب، وتفسيرهُ غير ذلك!

والمعنى: إنه قد علِمَ واستقَرَّ أن شكْرَ المُنْعِمِ جزَاءُ إنعامِه، وإنما كان جزَاءً لما فيه له من حُسْنِ الذكر، وعلوِّ القَدْرِ، فكأنَّ المنعَمَ عليه جازَى، بقولِه الجميلِ، فعلَ المنعِمِ الجميلَ، فكسبَهُ فخراً {١٥٧/ب} بشُكْرِه، ومجداً بذكرِه. وهذا الممدوح، قد كمُلَ كمالاً ارتَفَعَ به عن شُكْرِ من يزيده فيه، فالشَّاكِرُ له والذَّاكرُ لا يرفَعُ من قَدْرِه، وإنما يرفَعُ من قَدْرِ نفسِه

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٦/أ؛ شرح ٢: ٢٠٠؛ ابن جني ٣: ٦١/أ؛ ابن سيده ١٤٤؛ الواحدي ٢٣٩؛ الصقلي ٢: ٩٩/أ؛ التبريزي ٣: ٢١/أ؛ ابن بسام ١٠٦؛ الكندي ١: ٦٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٤٧؛ اليازجي ١: ٣١٥؛ البرقوقي ٣: ٣٦٤.

(٢) رواية صدر البيت في كل المصادر:

فمتى أقوم بشكر ما أوليتني　　. . .　　. . .　　. . .

وعندي، أن المؤلف رحمه الله بعد حديثه عن "الحمل والحامل والمحمول" في آخر تعليقه على البيت السابق؛ سبقت إلى قلمه كلمة "حملته" بدل "أوليتني" فكتبها والله أعلم.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... شكر ما أوليتني ...".

لكونهِ تشرَّفَ {بمدحهِ}[1] وجودهِ كما قالَ:[2] {الوافر}

وقَبْـضُ نوالـهِ شرفٌ وفَخْـرٌ   وقَبْضُ نوالِ بَعْضِ القَوْمِ ذَامُ

وقولُهُ: [3] {الكامل}

سَـفَـكَ الدِّمـاءَ بجُودهِ لا بأسـهِ   كَرَمًا لأنَّ الطَّيْرَ بعضُ عِيَالهِ

قالَ: أرادَ، أنَّهُ قَتَلَ الناسَ وغرضُـهُ أنْ تأكُلَهم الطُّيور[4]، وَحَمَلَهُ على ذلك الجودُ. والمَعْنَى يَحْتَـمِلُ ذلك، وأبلغُ منه في صفة الممـدوح، أنْ يَدَّعيَ له أن ينحَر ويذبحَ[5]، ليأكلَ الطيرُ ما يجدهُ من اللحم فكأنه سَفَكَ الدِّماءَ بجوده[6].

وأقولُ: المعنى الجَيِّدُ الجليلُ هو الأول، وإنما حقَّـره، بتحـقيـر العبـارة، ليُحَسِّنَ {الثاني}[7] وهو غير حَسَن بالإضافـة إلى الأول. والمعنَى أنَّ الممدوحَ سَفَكَ دماءَ الأعداء بجُودهِ للطير، لأنها بعض عياله؛ أَيْ أنَّ عيالَهُ أجناسٌ، من الناس والطَّير والوَحشِ، ولم يَفْعَلْ ذلك لبأسهِ على الأعداءِ، لأن البأسَ والقتالَ إنما يكون بمن يهتَمُّ به ممن يُخافُ منه

---

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ١٦٤، ورواية صدره هناك:

وقبض نوالهِ شـرفٌ وعـزٌ   . . .   .

(٣) هذا البيت، من قطعة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها:

بدرٌ فتًى لو كان من سُؤَّالهِ   يومًا توفَّرَ حظهُ من مالـه

وانظر البـيت وشـروحه عند: المـعري ١٦٦/أ؛ شـرح ٢: ٢٠٣؛ ابن جني ٣: ٦١/ب؛ ابن وكـيع ٥٥٢؛ الواحـدي ٢٤٠؛ الصـقلي ٢: ١٠٠/أ؛ التـبـريزي ٣: ٢١/أ؛ الكندي ١: ٦٠/أ؛ العكبـري ٣: ٢٤٨؛ اليازجي ١: ٣١٦؛ البرقوقي ٣: ٣٦٥.

(٤) قراءة المعري في اللامع: ". . . أن تأكلهم الطير . . .".

(٥) قراءة المعري في اللامع: ". . . أنه ينحرُ ويذبحُ. . .".

(٦) قراءة المعري في اللامع: ". . . فكأنه يَسْفك الدماء بجوده لا ببأسه".

(٧) في المخطوط: «الأول» وشُطبت وعُدلت في الحاشية «الثاني».

من عَدُوٍّ مماثل أو خَصمٍ مُصَاول، والممدوحُ أجَلُّ من ذلك، وإنما يقتلُهُمْ ويَسْفِكُ دمَاءَهُمْ جودًا على بعض عيالِهِ وهو الطَّيْر. ومثل هذا المعنى قولُهُ فيه أيضًا:(١) {الرمل}

مَـا بِـهِ قَتْـلُ أعَاديـهِ ولكـنْ يَتَّقي إخْلافَ مـا تَرْجُـو الذِّئابُ

فهذا المَعْنَى مبتكرٌ، وذلك مَطْروقٌ، فهو أبلغُ منه وأمثلُ.

وقولُهُ:(٢) {السريع}

قد أتَـتِ الحاجـةُ مَقْضِيَّـةً وعِفْتُ في الجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا(٣)

قالَ: وزنها من السَّريع، وقافيتها من المتدارك(٤)، وهي، على قولِ الخليل، من الطَّاءِ {في "تطويلها"}(٥) إلى آخر البيت.

وأقولُ: إن حَدَّهُ القافية من الطاءِ إلى آخر البيت خطأ، لأن القافية، على رأي {١٥٨/أ} الخليل، من آخر البيت إلى أوَّلِ سَاكنٍ يليه، مع حركة ما قبله أو متحركِهِ، فيكون، على هذا، من آخر البيت، إلى حركة الواو، أو الواو. ولعلَّه توهَّمَ أن الرِّدفَ الواوُ، فجعَل الطَّاءَ قبلها أولَ القافيه، وذلك وَهْمٌ. وقد رأيتُ بعض الحُذَّاق في القوافي

(١) الواحدي، شرح ٢٢٣.

(٢) هذا البيت، أول بيتين، قالهما مخاطبًا بدر بن عمار، وقد سأله حاجة، فقضاها له.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٦/أ؛ شرح ٢: ٢٠٤؛ ابن جني ٣: ٦٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٦٢/أ)؛ ابن وكيع ٥٥٤؛ الواحدي ٢٤٠؛ الصقلي ٢: ١٠٠/أ؛ التبريزي ٣: ٢١/ب؛ الكندي ١: ٦٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٤٩؛ اليازجي ١: ٣١٧؛ البرقوقي ٣: ٣٦٦.

(٣) رواية أول البيت في المصادر أعلاه في الهامش السابق:

قد أبْتُ بالحاجة مقضيَّـةً ... ...

(٤) قوله: "وهي على قول الخليل من الطاء في «تطويلها» إلى آخر البيت" لم يرد عند المعري في اللامع في النسخة التي رجعت إليها.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

سَبَقَ إلى ذهنِهِ من غير تأمُّلٍ أن الياءَ من قولِ أبي نُواس: (١) {الطويل}

أجـارة بَيْتَيْنـا أبـوكِ غَيُورُ ... ...

هي الرِّدفُ، وليس كذلك، إنما هو الواو. والشيـخُ لا يُشْكِلُ عليه مثل هذا، إلاَّ أني رأيتُهُ في نُسْخةٍ بخطِّ كاتِبِه(٢).

وقولُهُ: (٣) {الرجز}

لـه إذَا أَدْبَــرَ لحظُ المُقْـــبـلِ

قالَ: بعضُ الكلاب إذا عَـدَا التَفَتَ في عَدْوِهِ، وقـد ذكَرَ ذلك الحكميُّ، في صِـفَةِ الكلبِ فقال: (٤) {الرجز}

لَفْتَ المُشِـيـرِ مَـوهِنًا بنـارِهِ

وأقولُ: إنما وصَفَـهُ بالتيقُّظِ وحِـدَّةِ النَّظر فَبَالغَ فـقالَ: إذَا أدبرَ أدركَ ما وراءَهُ، كـما يدرك ما قُدَّامَهُ، وفسَّر ذلك بقوله: (٥) {الرجز}

يَعْــدو إذَا أَحْـزَنَ عَـدْوَ المُسْـهِلِ

---

(١) ديوانه ٤١٧، وعجز البيت:

... ... وميسورُ ما يُرْجَى لديكِ عَسِـيرُ

(٢) قلت: وليس ما ذكره المؤلف موجودًا في النسخة التي بين يدي.

(٣) هذا البيت والذي يليه، من قصيدة يصف فيها كلباً أرسله أبو علي الأوارجي على ظبي فصاده، ومطلعها:

ومنـزلٍ ليـسَ لـنا بمنـزلِ

وانظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٦٦/ب؛ شرح ٢: ١٠٦؛ ابن جني ٣: ٣٧/ب؛ الوحـيد (ابن جني ٣: ٣٧/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٥؛ ابن سيده ٩٧؛ الواحـدي ٢٠٢؛ الصقلي ٢: ٦٢/ب؛ التبريزي ٣: ٦/أ؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٤؛ اليازجي ١: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٣٢٠.

(٤) يقصد أبا نواس، انظر ديوانه ٢٨٨.

(٥) الواحدي، شرح ٢٠٣.

أيْ: يتسَاوَى لحظُهُ في سُـرْعةِ إدارك الشَّيْءِ في حَالة إدْبَاره وإقباله، ويتـسَاوَى عَدْوُهُ في السُّرعة في حَـالِ إحزانه وإسْهَاله؛ أيْ: لا يمنَعُهُ الإدبارُ مـن إجَادَةِ النَّظَر، ولا يمنَعُهُ الإحزانُ من إجَادَةِ العَدْو، وأمَّا قَوْلُ أبي نُواس:(١) {الرجز}

لَفْتَ المُشِيـر مَـوهِـنًا بنَـارِه

واللَّفْتُ: هو اللَّيُّ، فإنما يَصِفُـهُ بسُرْعَة الانثناءِ والتَّعطُّفِ خَلْفَ الصَّيْـدِ، لا الالتفات في العَدْو.

وقولُهُ: (٢) {الرجز}

لا يَأْتَـلِي فـي تَرْكِ أنْ لا يَـأْتَلِــي

قالَ: أيْ لا يُقَصِّرُ في تَرْكِ ألاَّ يُقَصِّرَ.

وأقولُ: إنه مُقَـصِّرٌ، لأنَّ نَفْيَ النَّفْي إثباتٌ، ولـم يـذكُرْ هاهنا زيادة «لا»، لأن بذلك يصحُّ المعنى، فيصير: لا يُقَصِّر في تَرْكِ أنْ يُقَصِّر، وتَرْكُ التَّقْصيرِ جِدٌّ.

وقولُهُ: (٣) {الخفيف}

ولَـهُ في جَماجِـمِ المَـال ضَرْبٌ ... وَقْعُهُ في جَمَاجِمِ الأبطال {١٥٨/ ب}
فَهُـمُ لاتِّقَائِـهِ الدَّهْـرَ في يَـوْ ... مِ نِزَالٍ وليسَ يـومَ نِـزَالِ

(١) انظر الهامش قبل السابق.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٧/أ؛ شرح ٢: ١٠٩- ١١٠؛ ابن جني ٣: ٤٠/أ- ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٦؛ الأصفهاني ٦٧؛ الواحدي ٢٠٣- ٢٠٤؛ الصقلي ٢: ٦٣/ب؛ التبريزي ٣: ٧/أ؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٧؛ اليازجي ١: ٢٧٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢١.

(٣) هذا البيت والذي معه، والبيتان بعدهما، من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن محمد الأنطاكي مطلعها:

صلة الهَجْرِ لي وهَجْرُ الوِصَالِ ... نكَّسَاني في السُّقْمِ نُكْسَ الهِلالِ

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٦٩/أ؛ شرح ٢: ٧٦؛ ابن جني ٣: ٣٣/ب؛ الواحدي ١٨٩؛ الصقلي ٢: ٥٠/أ- ب؛ التبريزي ٣: ٤/أ؛ الكندي ١: ٤٧/ب؛ العكبري ٣: ١٩٨؛ اليازجي ١: ٢٦٥؛ البرقوقي ٣: ٣١٤.

قالَ: يقولُ: يَهَبُ المالَ فتعلَمُ الأبطالُ (١) أنهم إذا أَجْرَوا إلى خطأ، أو تَعَدَّوا على ضَعِيف، كانَ قادرًا على مُعَاقَبَتهم، وكَفٍّ أيْديهم، بالقوم الذين يُعْطيهم مالَهُ، فالأبطالُ معه طولَ زَمَنهِم في نِزَالٍ، وإنْ لم يكُنْ ثَمَّ حَرْبٌ ولا مُنَازلةٌ.

وأقولُ: هذا الذي ذكرَهُ أصْلَحُ مما ذكَرَهُ ابن جنِّي والوَاحديُّ، وأرَى فيه وجهًا غير الوجوه المذكورة، وهو أنَّه وَصَفَ المَمْدوحَ بكثرة العطَاءِ، فاستعارَ للمالِ جَماجِمَ ليقابِلَ بها جماجمَ الأبطال، وجعل كثرة تفريقِهِ له ضربًا فيها، وذلك يُوقِعُ هيبة في قلوب الرجال، فكأنه وَقْعٌ في جماجم الأبطال.

وقولُهُ: (٢) {الخفيف}

رجُلٌ طِينُهُ من العَنْبَرِ الورْ		د وطينُ العباد من صَلْصَالِ
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لاقَتِ الما		ءَ فصارَتْ عذوبةً في الزُّلالِ

قالَ: زَعَمَ أن بقايا طينهِ لاقَتِ الماءَ فَصَارَتْ عُذُوبةً فيه، والطيبُ ليسَ للعذوبة، وكانَ تَشْبيهُهُ بغير ذلك أحسَنَ في هذا المَوْضع، فلو قالَ:(٣) لاقَى زهرَ الربيع أو نحو ذلك لكانَ أشبَه من عذوبة الماء.

وأقولُ: إنَّ الطِّيبَ يكونُ في الرائحة وفي الطَّعْم، فوَصَفَ طِينَهُ الذي جُبِلَ منه بالطِّيب في الرائحة، فجعلَهُ من العَنْبر، ووصفَهُ مع ذلك بالطِّيب في الطَّعْم، فَجعَلَهُ يُكْسِبُ الماءَ عذوبةً، لأن من التُّرْبِ ما يكون ملحًا، ومنه ما يكون مُرًّا، ومنه ما يكون حُلوًا طيِّبًا، والمياهُ إنما يكونُ طَعْمُهَا طَعْمَ الأرض التي تكون فيها، لمجاورتها واكتسابها

(١) قراءة المعري في اللامع: "... فيعلَمُ الأبطال ...".

(٢) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٦٩/أ؛ شرح ٢: ٧٧؛ ابن جني ٣: ٣٣/ب؛ ابن وكيع ٤٦٤؛ الواحدي ١٩٠؛ الصقلي ٢: ٥٠/ب؛ التبريزي ٣: ٤/أ؛ الكندي ١: ٤٧/ب؛ العكبري ٣: ١٩٨؛ اليازجي ١: ٢٦٦؛ البرقوقي ٣: ٣١٥.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... فلو قال: بَقايَا طيبه وَافى زَهْرَ الربيع ...".

{١٥٩/أ} منها، فعلى هذا التَّفْسيرِ قَوْلُهُ: "لاقت الماءَ"، أحسَنُ من قولِه: لاَقت الزَّهْر، وقد رُوِيَ: "طِينِهِ" و"طِيبهِ" وكلاهما يؤدِّي ذلك المَعْنَى، ويُرَادُ بطِيبهِ، على هذا التَّفْسِير، طيبُ الطعم، لا طيبُ الرائحة، لئلا يتوجَّهَ عليه ما ذكرَهُ الشيخ.

وقولُهُ: (١) {الطويل}

تُحقِّرُ عندي هِمتَّي كُلَّ مَطْلَبٍ ويَقْصُرُ في عَيْني المَدَى المتطاوِلُ
وما زلتُ طَوْدًا لا تَزولُ مَناكبي إلى أنْ بَدَتْ للضَّيْمِ فيَّ زَلازِلُ

لم يَذْكُرِ الشيخُ أبو العَلاء، ما في هذا المكان من التَّبَايُنِ، وهو وَصْفُ هِمَّته بالعِظَم، وأنَّ المَدَى المتطاولَ يَقْصُرُ في عَيْنِه، وأنَّهُ طودٌ لا يزولُ، وذلك يَمْنَعُهُ من أنْ يُضَام أقلَّ ضَيْم، فكيفَ جَعَلَ للضَّيْمِ زلازِلَ بَدَتْ في هذا الطَّوْدِ الذي لا يزول؟ ومَنِ المُجْترىءُ على هذا الخَطَرِ العَظيمِ، والمُتَعرِّضُ لهذا الخَطْبِ الجسيمِ؟ وهذَا تبايُنٌ بيِّنٌ. وقد قال الشيخُ الكِنْديُّ: (٢) نَزَلَ من سَماءِ تعاظُمِه إلى قَعْرِ الاعترافِ بحُلولِ الضَّيمِ به سَرِيعًا.

وقولُهُ: (٣) {البسيط}

تَدْري القَنَاةُ إذا اهْتَزَّتْ بِراحَتِه أنَّ الشَّقِيَّ بها خَيْلٌ وأبْطَالُ

---

(١) هذان البيتان، من قصيدة، قالها في صباه مطلعها:

قِفَا تَرَيَا وَدْقي فهَاتَا المخائِلُ ولا تَخْشَيَا خُلْفًا لما أنا قائلُ

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٧٠/ب؛ شرح ١: ١٢٦؛ ابن جني ٣: ٢٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤/أ) ابن وكيع ١٧٠؛ الواحدي ٥٠؛ الصقلي ١: ٩١؛ التبريزي ٢: ١٨٣/أ؛ الكندي ١: ١٣/ب؛ العكبري ٣: ١٧٤-١٧٥؛ اليازجي ١: ١٣٤؛ البرقوقي ٣: ٢٩٣.

(٢) الكندي، الصفوة ١: ١٣/ب.

(٣) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة، يمدح بها أبا شجاع فاتكًا الرومي بمصر سنة ٣٤٨ مطلعها:

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ فَلْيُسْعِدِ النطقُ إن لم تُسْعِدِ الحالُ

قالَ: ادَّعَى للقناة الدرايةَ بما يَفْـعلُهُ الفَارِسُ الذي هي معـه، وهذا مَدْحٌ للقناة وليسَ للفَارسِ فيه فضيلةٌ، ولكنه من المبالغة التي تستَحْسِنُها الشعراء.

وأقولُ: بل مَدْحٌ لـلفارِسِ لا للقناة! وفـيه له أوْفَى فضـيلةٍ {لأنها آلةٌ في يده!}[1] وذلك أنه جَعَلَ الـقَنَاةَ كأنها تَدْري، لِمَـا عُوِّدَتْهُ وألِفَـتْهُ في صحـبتهِ مـن أنها إذَا هزَّهَا أعْمَلَهَا {بالطَّعْنِ}[2] في صُدورِ الخَيْل وصُدور الأبطال.

وقولُهُ:[3] {البسيط}

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ في مالٍ وفي وَلَدٍ   إلاَّ إذَا حَفَـزَ الأضيـافَ تَرْحَـالُ[4]

قالَ: المعنى، أن هذَا الممدوحَ يَعُدُّ رَحِيلَ الضَّيْف رزِئَةً، وهذه مـبالغةٌ تُخْرِجُ إلى غير الحَقِّ {١٥٩/ب} لأن رَحِيلَ الضَّـيْفِ مَنفعةٌ لـه، إذَا كان مُسَـافرًا، وإنما يَعْبُـرُ بالمُضيفِ كالمجتازِ، واجتيازُهُ أنْ لا يَتَبَبَّتَ عن طَريقه[5]، فَزَعم أن هذَا المذكورَ، لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ في المالِ والوَلَدِ[6] إلاَّ إذا الضَّيْفُ حَفَزَهُ الرَّحيلُ.

= وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٢/ب؛ شرح ٤: ٢٠٨؛ ابن جني ٣: ٧٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٨/أ؛ الواحدي ٧٠٦؛ التبريزي ٣: ٣٢/أ؛ الكندي ٢: ١٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٢٧٩؛ اليازجي ٢: ٣٦٧؛ البرقوقي ٣: ٣٩٨.

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٣/أ؛ شرح ٤: ٢١١؛ ابن جني ٣: ٧٩/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٨/ب؛ الواحدي ٧٠٧؛ التبريزي ٣: ٣٣/أ؛ الكندي ٢: ١٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٢٨١؛ اليازجي ٢: ٣٦٩؛ البرقوقي ٣: ٤٠١.

(٤) رواية صدر البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

لا يعرفُ الرُّزْءَ في مَالٍ ولا وَلَدِ   ...   .

ورواية عجزه عند ابن جني والخوارزمي والكندي والعكبري، وشرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري، واليازجي:

...   .   إلاَّ إذا حفزَ الضيفانَ تَرْحَـالُ

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... أن لا يتلبَّثَ عن طريقه ...".

(٦) قراءة المعري في اللامع: "... في المال ولا الولد ...".

وأقولُ: إنَّ قولَـهُ هذا فيـه عَيْبٌ لقـول أبي الطيب وتخطئةٌ له، وهـو كمـا قال:[1] {الوافر}

وكـم مـن عَائـبٍ قـولاً صَحِيحًا   وآفَتُهُ من الفَهْـــــمِ السَّـقِيمِ

وقولُهُ: "إنَّ هذا، مبالغةٌ تُخْرِجُ إلى غير الحَقِّ، لأن رحِيلَ[2] الضَّيف مَنْفَعَةٌ له".

فيـقالُ: إنَّما كـانت هذه المبالغةُ غيـرَ حَقٍّ لو أنه أمْسَكَ الضَّيفَ وأجْبَـرَهُ على المُقَامِ، ومنَعَهُ من الرَّحيل الذي له فيـه منفَعَةٌ، وبه مصلحةٌ كمـا ذكَرَ، وأبو الطيب لم يتعَرَّضْ لشيءٍ من ذلك، وإنما أخـبَرَ وبالَغَ أنَّ هذا المـدوحَ إذا نَزَل به ضَيْفٌ ورحَلَ عنـه حَزِنَ عليه، فكأنَّهُ رُزِىء بِشَيءٍ من مالِهِ أو ولَـدِهِ، لأنه يُسَرُّ بمقامه عنده، كثيـرًا كانَ المقامُ أو قليلاً، مجتازًا كانَ الضَّيْفُ أو مُتَمَهِّلاً.

وقولُهُ:[3] {البسيط}

يَرُوعُهُـمْ منه دَهْرٌ صَرْفُهُ أبـــدًا   مُجاهِرٌ، وصروفُ الدَّهْرِ تَغْتَـالُ

قالَ: جَعَل الممدوحَ دَهْرًا يَغُولُ الأعداءَ جِهَارًا. وصـروفُ الدَّهرِ تغتالُ؛ أيْ: تجيئُهُمْ وهم لا يَعْلمون[4]، وهذَا يَطْرُقُهُمْ وهم يعلمون.

وأقولُ: هذَا قولُ أبي الطيب بعينِهِ! ما فَسَّرَهُ بل كرَّرَهُ! وتَفْسيرُ هذا البَيْت هو تعليلُهُ، وهو أنْ يقالَ: إنَّما يجاهِرُ الأعـداءَ ولا يُخَاتِلُهُمْ لِعظَمِ شجاعَتِه، وفرطِ إقـدامِهِ، وكَثْرَةِ

(١) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٣٣٩.

(٢) في المخطوط "الرحيل" والتصحيح من النص أعلاه، ومن المعري لأن المؤلف ينقل من اللامع.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٣/ب؛ شرح ٢١٤؛ ابن جني ٣: ٨١/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٩/ب؛ الواحدي ٧٠٩؛ التبريزي ٣: ٣٤/أ؛ الكندي ٢: ١٣٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٨٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٠؛ البرقوقي ٣: ٤٠٤.

(٤) قراءة المعري في اللامع: "... وهم لا يعلمون بها ...".

اقتدارِه عليهم وقلَّةِ احتفاله بهم، وهذَا مثلُ قوله:(١) {الطويل}

ولـم أَرَ أَرْمَــى منك غَيْرَ مُخَاتِلٍ		وأَسْرَى إلى الأعداءِ غيْرَ مُسَارِقِ

وفيه تَفْضِيلٌ له على الدَّهْرِ، كأنه يقولُ: هذا الممدوحُ دَهْرٌ في أذَى الأعداءِ، لا كالدَّهْرِ لأن هذا مجاهر وذلك مخاتِلٌ.

وقولُهُ: (٢) {البسيط}

**وإنَّمـا يبلــغُ الإنسَـــانُ طاقَتَــهُ		ما كلُّ ماشِيةٍ بالرِّجْلِ شِـمْلالُ**

لم يذكُرْ معنَى البَيْت، وإنما ذَكَرَ لغة "شِمْلاَل"، وهي الحسَنَةُ المَشْي، السريعةُ السَّيْر، {١٦٠/أ} والمَعْنى أنه ضربَ مـثلاً لما ذَكَرَهُ في البيت الأول، من اخـتلاف أحوال النَّاس في الجود، وأنهم يتفـاوتون به في الزِّيادة والنَّقْص، كاختلاف أحـوال الإبل في السُّرعة والبطء، والقُوَّة والضَّعف؛ كأنه يقولُ: هذه طبائع يتفـاضَلُ الناسُ فيها كتفاضُلِ الإبل، فلا يقدِرُ الإنسانُ على ما يقدِرُ عليه الآخر.(٣)

---

(١) الواحدي ، شرح ٥٦٧، ورواية صدره:

فلم أَرَ أَرْمَى منه غيرَ مُخَاتِلٍ		...		...		..

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٤/أ؛ شرح ٤: ٢١٩؛ ابن جني ٣: ٨٣/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٢٠/ب؛ الواحدي ٧١٠؛ التبريزي ٣: ٣٥/أ؛ الكندي ٢: ١٣٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٨٧؛ اليازجي ٢: ٣٧٢؛ البرقوقي ٣: ٤٠٧.

(٣) علق المؤلف على بيتين متتالين في اللامع للمعري، ثم بدا له رأي في تعليقه بعد تدوينه فألغاه بطريقته المعهودة، إذ كتب على الحاشية اليسرى بخط محاذٍ للنص، عبارته المعروفة «بطل». وقد جاء ناسخ نسخة عارف حكمت فأدخل البيتين في أصل الكتاب، وكتب في الحاشية: "وضع المصنف عليه قلم «بطل» ولكن كتبته تبركًا"!! وهو اجتهاد منه غير موفق، ولو كتبه في حاشية نسخته، لكان أولى. وأثبت هنا البيتين والتعليق عليهما للفائدة.

"وقوله:

لو كنت تنطقُ قلتَ معتــذرًا		بـي غير ما بـكَ أيها الرَّجُـلُ

أبكـاك أنكَ بعض من شغفوا		لـم أبك أني بعض من قتلـوا		=

وقولُهُ: [(1)] {الكامل}

يُشْتَاقُ من يَدِهِ إلى سَبَلٍ شَوْقًا إليه يَنْبُتُ الأَسَلُ[(2)]

قالَ: يقولُ: يُشتاق من يده إلى مَطَرٍ يَنْبُتُ الأسَلُ ـ أيْ: الرِّماحُ ـ شَوْقًا إليه لأنه يطعنُ به الأَعْدَاء[(3)].

وأقولُ: الصحيحُ، أنَّ الضميرَ في «إليه» عائد على السَّبَل، وأرادَ بذلك المبالغةَ. يقولُ: إنَّ الممدوحَ يُشْتَاقُ من يَدِهِ إلى جودٍ ينبتُ القَنَا شَوْقًا إليه، فما ظَنُّكَ بالنَّاسِ في الاشتياق! والأسَلُ لَمَّا كانَ نبتًا جعَلَهُ يُشْتَاقُ من يَدِهِ مَطَرًا، فالأيْدي، وإنْ {١٦٠/ب} كانَتْ مَحَلَّ الرِّماح، فليس فيها ما في يَدِ الممدوح من المَطَر. فقوله: إنما تنبتُ الرماحُ شوقًا إليه لأنه يَطْعَنُ به الأعداءَ، وجَعْلُ طَعْنِهِ الأعداءَ سَبَبًا لنَبْتِهَا وشَوْقِهَا إليه غيرُ صَحيح، لأن غيرَه أيضًا يطعَنُ بها الأعداءَ، وإنَّما شوقُ الأَسَل إلى ما في يَدِهِ من السَّبَل، والطَّعْنُ في قَولِ منْ علَّلَ شَوْقَهَا بالطعن.

= قال: يقول: لو أنك تقدر على النطق، لاعتذرت من تركك البكاء ونحوه فقلت: أبكاك أيها القائل، أنهم شغفوك، أي غلبوا على قلبك، ولم أبك بأنهم قتلوني برحيلهم.

وأقول: إنه إذا جعل الطلل بمنزلة الحي الذي يعقل ويتكلم، وجعل الأحبة قد قتلوه برحيلهم عنه، فكيف يقع من قتيلٍ كلامٌ وحوار وجدالٌ؟ والجواب أن يكون قوله: "قتلوا الربعَ فهو قتيل" مثل قوله تعالى: ﴿إنكَ ميِّتٌ﴾، وقول الشاعر:

صددتُ كما صدَّ الرَّمي تطاوَلَتْ به مدة الأيام وهو قَتيل"

قلت: وفي الحاشية، تعليق في حدود أربع كلمات بخط المؤلف، مضروب عليه ولعل ذلك نتيجة إلغاء النصِّ المعلَّق عليه.

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ويذكر وقعة "وَهْسُوذان بالطرم" ومطلعها:

اثلِثْ فإنَّا أيها الطللُ نبكي وتُرزِمُ تحتنا الإبلُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٦/أ؛ شرح ٤: ٣٥٧؛ ابن جني ٣: ٩١/أ- ب؛ الفتح الوهبي ١٣٣؛ الخوارزمي ٢: ١٦٢/أ؛ الزوزني ٧٠/أ؛ الواحدي ٧٧٧؛ التبريزي ٣: ٣٩/أ؛ الكندي ٢: ١٧٣/أ؛ العكبري ٣: ٣٠٥؛ اليازجي ٢: ٤٦٣؛ البرقوقي ٤: ٢١.

(٢) ضُبط أول البيت في نسخة "اللامع" للمعري: «نَشْتَاقُ»، وضُبط في "الصفوة" للكندي: «تشتاقُ».

(٣) قراءة المعري في اللامع: "نَشْتَاقُ ... شوقًا إلى يده ...".

وقولُهُ: [1] {الكامل}

وإذَا القلـوبُ أَبَتْ حكومَتَـهُ ... رَضِيَتْ بحُكْمِ سُيوفهِ القُلَلُ

قالَ: يقولُ: إذَا أَبَتْ قلوب الأعداءِ ما يَحكُمُ به، رَضِيَت القُلَلُ أنْ يُصِيبَهَا سُيوفه.

فيـقالُ له: ما زدتَ في الشَّـرحِ على ما ذَكَر أبو الطيب في النظم! وكأنَّ الشـيخَ قد التزَمَ في {كل}[2] مكان من شعر أبي الطيب، دَقَّ معـناه، أنْ يُفَسِّرهُ بإعادة لفظهِ! وهذا يتساوى فيه الأَبْلَهُ والفَطِنُ!

ويقالُ له ولأبي الطَّيب: ولِمَ كانتِ الرؤوسُ تَرْضَى بحُكْمِ السُّـيوف إذَا أبَتِ القلوبُ حُكومة الممدوح، والرِّضَا عبارة عن الإيثار والاخـتيار والمحبَّة، وهي لا تختار وتؤثر أنْ تُفَلَّقَ وتُقَطَّعَ! والجوابُ عنهما بقولِ أحدهما: [3] {الوافر}

رَضُـوا بك كالرِّضَا بالشَّيْبِ قَسْرًا ... وقد وَخَـطَ النَّواصِـيَ والفُروعَـا

وأقولُ: إنَّ الرؤوسَ كأنها لَمَّا لم تمتَنِعْ على السُّـيوف وأجابَتْ[4] بقَطْعِها وتفليـقها، أشبهَتِ الراضي بانقيادِه وإجابتِه، فقيل: "رضِيَتْ" وإنْ لم يكُنْ ثمَّ رِضًا، فهذا أبلَغُ ما يُفَسَّرُ به هذا البَيْت.

وقد ذكَرَ الشَّـيْخُ الكِنْديُّ، أن مصافحـة السيوف للرؤوسِ رِضًا منها بِـحُكْمِهَا، وهو كناية عن قطعِها، ويقرُبُ مما فَسَّرْتُهُ.[5]

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٧/ب؛ شرح ٤: ٣٥٩؛ ابن جني ٣: ٩٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٦٣/أ؛ الزوزني ٧٠/أ؛ الواحدي ٧٧٩؛ التبريزي ٣: ٣٩/ب؛ الكندي ٢: ١٧٣/ب؛ العكبري ٣: ٣٠٦؛ اليازجي ٢: ٤٦٤؛ البرقوقي ٤: ٢٢.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) قوله: "بقول أحدهما" يقصد المتنبي، انظر الواحدي، شرح ١٤٨.

(٤) كتب المؤلف هنا عبارة: "القلوب حلو" ثم شطبها.

(٥) الكندي، الصفوة ٢: ١٧٣/ب.

وقولُهُ: [1] {الرجز}

لو جَـــذَبَ الزَّرَّادُ من أَذْيَـــالي

مُـخَيِّـرًا لــي صَنْعَتَــيْ سِـرْبَالِ

مـا سُمْـتُـهُ سَرْدَ سـوى سِـرْوَالِ[2]

قالَ: يقولُ: {١٦١/أ} لو أنَّ الزَّرَّادَ خَيَّرني فقال: ما تريدُ أنْ أصْنَعَ لك من اللباس؟ لم أَسُمْهُ شيئًا [3]، سوى سِرْوالٍ من زَرْدٍ، لأن لي درعًا ومِغْفَرًا.

وقال ابنُ جني:[4] لَمَّا طلبتُ منه أن يَصْنَعَ لي سِوَى[5] سراويلَ من حـديد تُحصِّنُ عورتي[6].

فـالشيـخ أبـو العــلاء أراد: ليَكْمُـلَ عنده بالسـروالِ لباسُ الحـديد، وابنُ جني أراد وصفَهُ بالعِـفَّة، والأجودُ قولُ ابن جنِّي إذا وَضَعَ موضِعَ: "أحـصِّنُ عورتي": "أحَصِّنُ فَرْجي" كـقولِهِ تعـالى:[7] ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾، وقول أبي الطيب، ومـنه البيت

(١) هذه الأبيات، من قصيدة، يمدح بها عضد الدولة، ويصف صيده بمنطقة "دَشْتِ الأرزن" قرب "شيراز" مطلعها:

ما أجدرَ الأيام والليالي

وانظر الأبيات وشروحها عند: المعري ١٧٧/ب؛ شرح ٤: ٣٩٢؛ ابن جني ٣: ٩٥/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٩٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨١/أ؛ الواحدي ٧٩٢؛ التبريزي ٣: ٤١/أ؛ الكندي ٢: ١٨٢/ب؛ العكبري ٣: ٣١٢؛ اليازجي ٢: ٤٨٢؛ البرقوقي ٤: ٢٨.

(٢) رواية البيت عند الواحدي:

ما سُمْتُهُ زَرْدًا سوى سروالِ

(٣) كرر المؤلف كتابة كلمة "شيئًا" هنا ثم شطب الثانية.

(٤) ابن جني، الفسر ٣ : ٩٥ / ب .

(٥) كَتَبَ المؤلف في أصل المخطوط هنا: "... درعًا أحصن به عورتي ..." ثم شطب "درعًا" وكتب فوقها "سراويل" ثم شطب العبارة كلها.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ٩٥/ب: "... سراويل تُحَصِّنُ به عورتي ...".

(٧) سورة التحريم ١٢.

الأول:[1] {الطويل}

ولا عِفَّـةٌ فـي سـيفِهِ وسِـنَانِهِ ... ولكنَّها في الكَفِّ والفرجِ والفَمِ

وقولُهُ: [2] {الطويل}

وفاؤكُمَا كالرَّبْعِ أشْجَاهُ طاسِمُهْ ... بأنْ تُسْعِدَا والدمعُ أشْفَاهُ سَاجِمُهْ

قالَ: شَبَّهَ وفاءَ صاحِبَيْهِ بالرَّبْعِ أَشْجَى ما يكون إذا دَرَس، وكأنه لامهُمَا على أنهما لم يُسْعِداهُ.

و{أقولُ}:[3] هذا ليسَ بِشَيْءٍ يُعَوَّلُ عليه ولا يُمالُ إليه! والتقديرُ الصَّحيحُ أنه خاطَبَ صاحِبَيْهِ فقالَ: وفاؤكما بأنْ تُسْعِدا بالدَّمْع كالرَّبْع؛ أيْ: يَنْبَغي أن يكون مثل الرَّبْعِ؛ أيْ: على قَدْرِ حَالِ الرَّبْعِ، فالرَّبْعُ أَشْجَاهُ طَاسِمُه، والدَّمْعُ أشفاهُ للمُحب ساجِمُه، فالتشبيهُ وقَعَ بين الوَفاءِ بالدَّمْعِ وبين الرَّبْعِ من جانب الكَثْرة، وهذَا، كما يقال: إعطاؤك المالَ كالحَمْدِ، فالحَمْدُ أفخرُهُ أكثَرُهُ، والعَطاءُ أفْضَلُهُ أجزَلُهُ. فَعَلى هذا، لا يكون التَّشْبيهُ وقَعَ بين الوفاءِ والرَّبْعِ من جانبِ الدُّروسِ، كما ذكَرَ، لأنه لا يُسَاعِدُهُ عليه آخرُ البَيْت، وذلك أنه إذَا قالَ: وفاؤكما بأن تُسْعِدا بالدَّمْعِ كالرَّبْعِ أشْجاهُ طاسِمُه، فما يَصْنَعُ بقوله: والدَّمْعُ أشْفَاهُ سَاجِمه؟ {١٦١/ب}

---

(١) الواحدي، شرح ٦٥١.

(٢) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة. والبيت هنا هو مطلع القصيدة، وانظره وشروحه عند: المعري ١٨٠/أ؛ شرح ٣: ١٣؛ ابن جني ٣: ١٠٤/أ؛ الفتح الوهبي ١٣٦؛ ابن وكيع ٦٣١؛ ابن الأفليلي ١: ١: ١٥٧؛ ابن فُورَّجة؛ الفتح ٢٧٣؛ ابن سيده ١٦٧؛ الواحدي ٣٧٣؛ أبي المرشد ٢٢٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٨/ب؛ التبريزي ٣: ٤٥/ب؛ ابن القطاع ٢٥٧؛ ابن بسام ١٠٩؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٥؛ اليازجي ٢: ٥؛ البرقوقي ٤: ٤٣.

(٣) ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ: [1] {الطويل}

بَليتُ بِلَى الأطلالِ إن لم أقِفْ بهَا   وقوفَ شَحيحٍ ضَاعَ في التُّرْبِ خَاتمُهْ

قالَ: وصفَ نفسَهُ بطولِ الوقوفِ، وشبَّهَ وقوفَهُ بوقوفِ شَحيحٍ ضَاعَ في التُّرْبِ خاتِمُهُ[2]، فهو يطلُبُهُ، وينظُرُ إلى الأرض لعَلَّهُ يَظْهَرُ له. وقد جاء نحوٌ من هذا في وَصْفِ الإبلِ؛ قالَ الرَّاجز: [3] {الرجز}

إذَا قَطَعْنَ عَلَمًا بدا عَلَمْ

يَبْحَثْنَ بَحْثًا كَمُضِلاَّتِ الخَدَمْ[4]

حَتَّى يُوافينَ بنا إلى حكَمْ[5]

وأقولُ: إنه يَصِفُ نفسَهُ بذلك، مع ظهور الحُزْن والكآبة، كفِعْلِ الشَّحيحِ إذَا ضَاعَ خَاتِمهُ في التُّرْبِ، وقد بيَّنَ ذلك بقولِه فيما بعدَهُ:[6]

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٦؛ ابن جني ٣: ١٠٧/أ-ب؛ ابن الأفليلي ١: ١٥٨؛ ابن فُورَّجة ٢٧٤؛ الواحدي ٣٧٤؛ أبي المرشد ٢٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٠/ب؛ التبريزي ٣: ٤٧/ب؛ ابن بسام ١٠٩، ١١٩؛ الكندي ١:١٠١/ب؛ العكبري ٣: ٣٢٩؛ اليازجي ٢: ٦؛ البرقوقي ٤: ٤٦.

(٢) قراءة المعري في اللامع: "... وشبَّهَ وقوفها بوقوف شحيح ضاع خاتمه...".

(٣) الرجز لجرير، انظر ديوانه ١: ٥١٢- ٥١٣؛ وانظر مادة "علم" عند ابن منظور في اللسان حيث أورد البيتين الأول والثالث.

(٤) رواية البيت في ديوان جرير:

فَهُنَّ بحثًا كمُضِلاَّت الخَدَمْ

(٥) رواية البيت في ديوان جرير:

حتى تَنَاهَيْنَ إلى باب الحكَمْ

وروايته عند ابن منظور:

حتى تَنَاهَيْنَ بنا إلى حكَمْ

وروايته عند المعري في اللامع:

حتى تَوَافَيْنَ بنا إلى حكَمْ

(٦) يقصد المتنبي، والبيت بتمامه:

كئيبًا تَوَقَّاني العواذلُ في الهَوَى   كما يتوَقَّى رَيِّضَ الخيلِ حازِمُهُ

انظر الواحدي، شرح ٣٧٥.

كَئِيبًا تـوقَّـانـي العَـواذِلُ . . .   .

وأمَّا قَـوْلُ الشَّيْخِ: "وقد جَـاءَ نَحْوٌ من هذا في وَصْفِ الإبل" فلم يُـرِدِ التَّشْبِـيهَ بين الإبل في سَيْـرِهَا وبين وقوفِ أبي الطيب في الرُّسُوم، لأن الراجزَ وَصَفَ الإبلَ بِـسُرْعَةِ السَّيْـرِ، وأنها تبحثُ التُّـرْبَ بأيديها كمـا تَبْحَثُـهُ النِّسَاءُ اللواتي أضْلَلْنَ خَـدَمَهُنَّ ـ أيْ: خلاَخِيلَهُنَّ ـ كقولِ الفَرَزْدق:[1] {البسيط}

تَنْفِي يَداهَا الحَصَى في كُلِّ هَاجِرةٍ   نَفْيَ الدراهيـمِ تَنْقَـادَ الصَّيـاريفِ

وأبُو الطَّيبِ يَصِفُ نفسَهُ بطول الوقوف، وإنما المناسبـةُ وَقَعَتْ بينَهُمَا من جَانِبِ أنَّ أبا الطَّيب أضَلَّ خَاتِمَهُ وأولئك أضْلَلْنَ خلاَخِيلَهُنَّ.

وقولُهُ: [2] {الخفيف}

أيْـنَ أزْمَعْـتَ أيُّهَـذا الهُمَـامُ   نحـنُ نَبْتُ الرُّبَـى وأنـتَ الغَمَامُ

قالَ: قولُهُ: "نحن نبتُ الرُّبَى" إنما جاء بالرُّبَى لإقـامةِ الوَزْنِ، ولو أمكنَهُ أن يقول: نحن النَّبْتُ وأنت الغَمامُ لكان ذلك أعَمَّ. ويجـوزُ أنْ يُقَالَ: إنَّما خَصَّ الرُّبَى لأن النَّبْتَ عليها أَحْسَنُ منه في الوَهد، وقد أبان الطَّائِيُّ عن هذا [3] فقال:[4] {الخفيف}

غيـرَ أنَّ الرُّبَـى إلى سَبَلِ الأنـ   ـواءِ أَدْنَـى والحَظُّ حظُّ الوِهَـادِ

وأقولُ: إنه لم يَتَنَبَّهْ للمعنَى في التَّفْسيرِ الأول الذي نَسَبَهُ فيه إلى الضرورة {١٦٢/أ}

---

(١) ديوانه ٥٧٠.

(٢) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة؛ وكان عزم على الرحيل من أنطاكية، والبيت هنا هو مطلع القصيدة.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٢/ب؛ شرح ٣: ٢٨؛ ابن جني ٣: ١١٢/ب؛ الواحدي ٣٨٢؛ أبي المرشد ٢٣٠؛ الصقلي ٢: ٢٣٨/ب؛ التبريزي ٣: ٥١/ب؛ الكندي ١: ١٠٤/أ؛ العكبري ٣: ٣٤٣؛ اليازجي ٢: ١٣؛ البرقوقي ٤: ٦٣.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... عن هذا المعنى فقال:".

(٤) ديوان أبي تمام ١: ٣٦٢.

ولا للتفسيرِ الثـاني الذي أرادَ به تَصحيحَ الأوَّل. والمعنَى، أنه ليسَ لنا نَفْعٌ إلاَّ بك، ولا حـياةٌ إلاَّ منك، لأنك غَـمـامٌ، ونحن نبتُ الرُّبى، ونبتُ الرُّبى ليس له شُـرْبٌ إلاَّ من الغَمامِ بخـلافِ نَبْتِ الوِهَاد، فإنه يَشْرَبُ من الغَمامِ وغيـرها. والبيتُ الذي أنْشَدَهُ لأبي تَمَّام تَبْيينًا لهذا المعنى، ليس بينَهُ وبينَهُ مناسَـبَةٌ، إلاَّ باللفظ لأن معنَاهُ أن الرُّبى قريبةٌ من السَّبَل، {والوِهَادَ}[1] بعيدةٌ، فكان يَنْبـغي أنْ يكونَ القريبُ أكثَرَ حَظّـًا من البـعيد، لكنَّ الوهادَ بخلاف ذلك، فإنها أكثرُ حظّـًا بما يَصيرُ إليها ويَسْتَقِرُّ فيها من الغيث.

وقولُهُ:[2] {الخفيف}

لَيتَ أنَّا إذا ارتَحلْتَ لكَ الخَيْـ　　　ـلُ وأنَّا إذا نَزلْتَ الخِيَامُ

قالَ: تَمَنَّى أنْ يكونَ غيرَ مفارق له في المَسِيرِ والمقام، وقد عَابَ بعضُ الناس هذا القولَ على أبي الطَّيب، وقالوا: الخيامُ تكون متعاليةً على من فيها، ولذلك قال:[3] {الوافر}

لَقَدْ نَسَبُوا الخِيَامَ إلى عَلاءٍ　　　... ... ...

البيتُ والذي يليه.

وحجةُ المتنبِّي في هذا واضحةٌ، لأن الخيمة إنما هي خَادِمَةٌ لمن يحلُّ فيها؛ تَصُدُّ عنه الشمسَ، وغيرها من المؤذيات.

---

(١) كتب المؤلف في أصل المخطوط: "والربى" ثم شطبها وأضاف في الحاشية كلمة "والوهاد".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٣/أ؛ شرح ٣: ٢٩؛ ابن جني ٣: ١١٣/ب؛ الواحدي ٣٨٤؛ الصقلي ٢:٢٣٩/أ؛ التبريزي ٣: ٥٢/أ؛ الكندي ١: ١٠٤/أ؛ العكبري ٣: ٣٤٤؛ اليازجي ٢: ١٣؛ البرقوقي ٤: ٦٣.

(٣) البيتان للمتنبي، انظر الواحدي ٤٣٧، والبيتان بتمامها:

لقد نسبوا الخيامَ إلى علاءٍ　　　أَبَيْتُ قبولَهُ كلَّ الإباءِ
وما سَلَّمتُ فوقَكَ للثُّريا　　　ولا سلَّمتُ فوقكَ للسَّماءِ

قلت: وذكر المعري في اللامع البيتين بتمامهما.

وأقولُ: إنه إنَّمـا تَمَنَّى ذلك، لأن الخيلَ لا تبلغُ من الرِّفق بـالممدوحِ، والخيـامَ من الوقاية له، ما يـبلُغُهُ الناسُ إذا كانوا بمكانهمـا؛ لأن الإنسان يَعْقل ذلك فيَفْـعَلُهُ على ما يوافق المصلحةَ وتَقْتَضيه أغراضُ المخدوم، بخلاف الخيلِ والخيام، فإنها حيوانٌ وجمادٌ لا يتأتَّى منها ذلك. فهذا التَّفْسـيرُ ليسَ عليه دَخْلٌ لعُلُوِّ الخيام عليه، على أنه لا يلزَمُ، إذَا شُـبِّهَ شيءٌ بشيءٍ، أو مُـثِّلَ به، أنْ يُسَاوِيَهُ مـن كلِّ وَجْهٍ، حـتى إذا تَمَنَّى أنْ يكون من الخيام أو من الثِّـيابِ أو من الدُّروع ليَقِيَـهُ الأذَى بنفسِه {١٦٢/ب} لَزِمَ أنْ يكون أشْرَفَ منه، لأنه قد علاهُ ووقاه؛ هذا لا يقوله مُحَصِّلٌ، وهذا مأخَذُ مَنْ في عَيْنِ قَلْبِه أُخُذٌ!!

وقولُهُ: (١) {الكامل}

وإذَا انْتَضَاكَ على العِدَا في مَعْرِكٍ هَلَكوا وضَاقَـتْ كفُّـهُ بالقَـائـمِ

قالَ: يقولُ: شأنُكَ عظيمٌ، فإذَا انتضَاكَ الخليفةُ لأَمْرٍ لم تَسَعْ كَفُّهُ قائمَكَ فيذَرُكَ تَفْعَلُ الأشياءَ وأنت بها مُنْفَرِدٌ.

وأقولُ: إنما أرادَ أنَّ سـيفَ الدولة إذَا انتضـاهُ الخليـفةُ على العِـدَا أهْلَكهُمْ لمضَـائِه، وضاقَتْ كَـفُّهُ به، لأنه أعظَمُ من أنْ يَحْـمِلَهُ وتضرِبَ به يدُهُ، إنما تَحمِـلُهُ وتضرِبُ به يد اللَّه، ويكون:

... ... ضـاقَـتْ كَفُّـــهُ بالقَائِـــمِ

كقَوْلِهِ: (٢) {الطويل}

... ... وفـي يَـدِ جَبَّـارِ السَّماواتِ قـائِمُهْ

(١) هذا البيت، من مقطوعة، يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

أنـا منـك بين فضائلٍ ومكـارمٍ ومن ارتياحكَ في غمامٍ دَائـمِ

وانظر البيت وشروحـه عند: المعري ١٨٣/ب؛ شرح ٣: ١١٤؛ ابن جني ٣: ١١٥/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢٦٨؛ الواحدي ٤٢٣؛ الكندي ١: ١١٨/ب؛ العكبري ٣: ٣٤٩؛ اليازجي ٢: ٥٦؛ البرقوقي ٤: ٦٨.

(٢) الواحدي، شرح ٣٨٣، وصدره:

على عاتق المَلْكِ الأعـزِّ نجَـادُهُ ... ...

وقولُهُ: (١) {الطويل}

**فجــازَ له حتَّى عَلَى الشَّمسِ حُكْمُهُ		وبانَ له حتـــى على البَـــدْرِ ميسَــمُ**

{قالَ}: (٢) هذه مبالغة، وكأنها استحسنها الشُّعراء،(٣) وكان يجب على الممدوحِ أنْ يُنْكِرَهَا، لأنه مـخلوقٌ يوصَفُ بِصِفَـةِ الخَالِقِ ـ تعالى اللَّهُ عن قَوْلِ المُبْطلين ـ فـجازَ له حكْمُهُ على الشَّمسِ، وبانَ له مِيسَمٌ على البَدْرِ.

وأقولُ: إنَّ هذا تَشْنِيعٌ على المادحِ والمَمْـدوح في غير مَـوْضِعِه، من غـير تأمُّلٍ للَّفظ وتَدَبُّرٍ للمَعْنَى. وجملةُ البيتِ ومعناهُ، وَصْفُهُ بالشَّـجاعة والحُسْنِ، فجَعَل له حُكْمًا على الشَّمسِ في الحَرْب بإضعافِهَا وتَغطِيَتِها بالعجَاج، وجَعَل له مِيسَمًا ظاهِرًا على البَدْر بنور وَجْهِهِ، وحُسْنِ بِشْرِهِ. ولأبي الطَّيبِ في مَديـحِ سَيْفِ الدولة وغيره من الإغراق ما يزيدُ على هذا، ثم لم يُنْكِرْهُ!

وقولُهُ: (٤) {الطويل}

**فَهُـنَّ مـع الغِزْلانِ في الواد كُمَّنٌ		وهُنَّ مَـعَ النِّينَانِ في الماءِ عُـوَّمُ**

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة، ويصف الجيش سنة ٣٣٨ بميافارقين مطلعها:

إذا كان مـدحٌ فالنسيبُ المقدَّمُ		أكـلُّ فصيـح قـال شعرًا مُتَيَّمُ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: المعـري ١٨٣/ب؛ شرح ٣: ١٥٠؛ ابن جـني ٣: ١١٥/ب؛ ابن الأفليلي ١:١: ١١٠؛ الزوزني ٧٢/ب؛ ابن سيده ٢٠٨؛ الواحدي ٤٣٩؛ أبي المرشد ٢٣١؛ الصقلي ٢: ٢٩٨/أ؛ التبريزي ٣: ٥٤/أ؛ الكندي ٢: ١/ب؛ العكبري ٣: ٣٥١؛ اليازجي ٢: ٧٥؛ البرقوقي ٤: ٧٠.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... وكأنها تستحسنُها ...".

(٤) خلط المؤلف ـ رحمه الله ـ في هذا البيت، بين بيتين، فجعل صدر البيت الثاني صدرًا للأول، والبيتان هما:

فهـنَّ مع السِّيدان في البَرِّ عُسَّلٌ		وهـنَّ مـع النِّينانِ في الماء عُوَّمُ
وهن مع الغِزْلان في الواد كُمَّنٌ		وهُنَّ مع العقبان في النِّيق حُوَّمُ

وتعليق المعري في اللامع، والمقتبس هنا، هو تعليق على البيت الثاني.

وانظر البيـتين وشروحهـما عند: المعـري ١٨٣/ب؛ شرح ٣: ١٥٣؛ ابن جني ٣: ١٦/ب - ١١٧/أ؛ ابن الأفليلي ١:١: ٣١٣ - ٣١٤؛ الواحـدي ٤١٤؛ الـصقـلي ٢: ٣٠٠/أ؛ التـبـريزي ٣: ٤٥/ب؛ الكندي ٢:٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٥٣- ٣٥٤؛ اليازجي ٢: ٧٧؛ البرقوقي ٤: ٧٢.

قالَ: كثُـرَ الوادي في كلامهم، حـتى حذفوا منـه الياءَ، والأجودُ إثبـاتُهَا مع الألف واللام كما قالَ سُحَيْم: (١) {الطويل}

أَلاَ أيُّهَا الـوَادي الذي ضَمَّ سَيْلُهُ		إلينـا نـوى الحَسْنَاءِ حُيِّيتَ وَادِيَـا

وأمَّا قولُهُمْ: (٢) {الرجز}

إنـك لو ذُقْتَ الكُشَـى بالأكْبَـادْ		{١٦٣/أ}

لَمـا تركتَ الضَّبَّ يعـدو بالـوَادْ

فإنَّما حَذَفُوا الياءَ للقافية.

وأقولُ: الأجودُ حذفُهَا في بيـتِ أبي الطيب، وإن لم تكُنْ في قافيةٍ، لأجْلِ الموازنةِ بين "الواد" و"الماءِ" و"الغِزْلان" و"النِّينان" و"كُمَّنُ" و"عُوَّمُ". وقـد جاءَ حذفُهَا في القُرآن في الفَاصِلَة كـقوله تعالى:(٣) ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾، وفي غير الفَاصِلة كقولهِ: (٤) ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّـهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، وفي قَوْلِ الشَّاعِرِ {في غير القافية} (٥) {السريع}

...		...		...		ومـا		قَـرْقَـرَ قُـمْـرُ الـوَادِ بـالشَّـاهِـقِ

---

(١) ديوانه ٢١.

(٢) البيتان عند المعري في اللامع، وابن منظور في اللسان مادة "كشى" غير منسوبين، ورواية اللسان:

وأنت لو ذقتَ ...

(٣) سورة الفجـر ٩.

(٤) سورة النازعـات ١٦.

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

قلت: وصدر البيت:

سيفي وما كنَّا بنجدٍ وما		...		...		...

وقد ورد البـيت عند ابن منظور في اللسان، في أربع مـواد هي: "عتق" و"قـمر" و"ودي" و"يدي" وهو فيها منسوب تارة لأبي عامر، جد العباس بن مرداس، وتارة لأبي الربيس التغلبي.

وقولُهُ: [1] {الطويل}

ضَـلالاً لهــذي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ ... وهَــدْيًا لهــذا السَّيْـلِ ماذا يُؤَمِّمُ

قالَ: دَعَا على الرِّيح فـقالَ: ضَلَّتْ ضَـلالاً لِقولهم: [2] هو يُبَاري الرِّيحَ جودًا، إذا وصَفُـوهُ بالكَرَمِ؛ أيْ: إنها إنْ هبَّتْ تباريكَ فـقد ضَلَّتْ. وقال: "هَدْيًا لهـذا السَّيْل": كأنه دعاءٌ له بالاهتداء، أيْ: أقولُ له: هداهُ اللَّهُ! ماذا يُؤَمِّمُ؟ أيْ: مَاذَا يَقْصِدُ؟

وأقولُ: إنه عَلَّلَ دعـاءَهُ على الرِّيحِ بما ذَكَرهُ من قَـولهم: فُلانٌ يبـاري الرِّيحَ جودًا، كقولِ أميةَ بن أبي الصَّلْت: [3] {الوافر}

يُبَـاري الرِّيحَ مكْرُمَةً وَجُــــودًا ... إذَا مـا الكلبُ أَجْحَرهُ الشِّتَـاءُ

ولم يُعَلِّلْ دُعَـاءَهُ للسَّيْل، وذلك أنَّ السَّـيْلَ جَاءَهُ تَاليًا له، مُـتَعَلِّمًـا منه، فكان بمنزلةِ الصَّاحبِ المُداري، والرِّيحُ بمنزلةِ المُقَاتِل المُبَاري. [4] {١٦٣/ب}

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٨٤/أ؛ شرح ٣: ١٥٤؛ ابن جني ٣: ١١٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٧؛ ابن الأفليلي ١: ٣١٥؛ ابن فُورَّجة ٢٨٢؛ الواحـدي ٢٤٢؛ أبي المرشد ٢٣٢؛ الصقلي ٢: ٣٠١/ب؛ التبريزي ٣: ٥٥/أ؛ الكندي ٢: ٢/ب؛ العكبري ٣: ٣٥٥؛ اليازجي ٢: ٧٨؛ البرقوقي ٤: ٧٣.

(٢) قول المؤلف "قال: دعا" إلى: "لقولهم" ليس نص المعري الحرفي في "اللامع" ولكنه إعادة صياغة دقيقة له.

(٣) ديوانه ١٥٣.

(٤) كتب المؤلف في صلب الكتاب، تعليقًا على رأي المعري في قول المتنبي:

لها في الوغى زي الفوارس فوقها ... فكـلُّ حِصَـــانٍ دارع متـلثم

ثم بدا له حذف ملاحظته، أو تعليقه، فكتب في حاشية كتابه اليسرى، عبارته المعهودة «بطل».

قلت: وأثبت تعليقه هنا للفائدة:

"وقوله:

لها في الوَغَى زِيُّ الفَوارسِ فَوْقَها ... فكـلُّ حِصَـــانٍ دَارِعٌ مُتَـلَثِّمُ

قال: يقولُ: هؤلاء الفَوارسُ، قد لَبِسُوا الحَديدَ، ليدفَـعُوا به سلاح الأعداء. وصَانُوا خَيْلَهُمْ بما يَقْدرون عليه فكأن كل حِصَانٍ دَارِعٌ؛ أي عليـه دِرْعٌ، والخَيْلُ لا توصَفُ بِلبْسِ الدُّروع، وإنَّما تُصَانُ بالتَّجافيـفِ، فجعلَها كالدُّروعِ في هذا المَوْضع {١٦٣/ب} لأنَّها السَّبَبُ إلى الصِّيانة.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "الخيلُ لا توصف بلبسِ الدُّرُوعِ" ادِّعَاءٌ لما لا يَعْرِفُ! ومـا أنْكَرَ أنَّ التَّجافيفَ من زَرَدٍ أو فيها زَرَدٌ فتكون التَّجافيفُ للخَيْلِ كالدُّروعِ للنَّاس، وهذا مَشْهورٌ مَشْهُودٌ، ويدل على ذلك قولُهُ في مكانٍ آخَرَ:

أتـوك يَجُـرُّونَ الحديـدَ كأنَّمـا ... سَرَوْا بِجِيـادٍ ما لَهُنَّ قوائِـــمُ"

وقولُهُ: (١) {البسيط}

رِجْلاهُ في الرَّكْضِ رَجْلٌ واليَدَانِ يَدٌ ... وفِعْلُهُ ما تُرِيــدُ الكَفُّ والقَــدَمُ

قالَ: قولُهُ: (٢)

... ... ما تريد الكَفُّ والقَدَمُ

هو جوادٌ مُؤَدَّبٌ، فإذا قُصِّرَ عنانُهُ قَصَّرَ في الجَرْيِ، وإذا أُرْخِيَ له في العِنَان بَذَلَ ما يريده الرَّاكب من الجَرْيِ. وكذلك إنْ حَرَّكَ عليه الفارسُ قدمَهُ ليمتريَ حُضْرَهُ، فإنه يَسْمَحُ له بما يُرْضِيهِ.

وأقولُ: هذا وَجْهٌ حَسَنٌ، ويَحْتَمِلُ وَجْهًا آخر، وهو أنَّ الكفَّ والقَدَمَ تريدان الراحةَ بترك الضَّرْبِ له بالسَّوط، والرَّكْلِ بالرِّجْلِ؛ أيْ: لا يُحْوِجُ إلى ذلك، بل يُعْطِي الجَرْيَ عَفْوًا من غير اقتضاءٍ بذَيْنِكَ.

وقولُهُ: (٣) {البسيط}

ومُرْهَفٍ سِرْتُ بين المَوْجَتَيْنِ بـه ... حتى ضَرَبْتُ وموجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ (٤)

---

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة، يعاتب فيها سيف الدولة. ومطلعها:

واحَرَّ قلباه مِمَّن قلبُهُ شَبِمُ ... ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٨/أ؛ شرح ٣: ٢٥٤؛ ابن جني ٣: ١٢٣/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٠؛ الأصفهاني ٧٠؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٤٩؛ الزوزني ٧٣/ب؛ ابن سيده ٢١٥؛ الواحدي ٤٨٣؛ أبي المرشد ٢٣٤؛ التبريزي ٣: ٥٩/ب؛ ابن بسام ١١١؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٦٨؛ اليازجي ٢: ١٢١؛ البرقوقي ٤: ٨٥.

(٢) لم يذكر المعري في "اللامع" عجز البيت بنصه، كما ذكر المؤلف بل قال: "وفعله - يعني الجوادَ - ما تريد كفُّ راكبه وقدمُهُ، أي: هو جواد مؤدب ... ".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٨/أ؛ شرح ٣: ٢٥٥؛ ابن جني ٣: ١٢٣/ب؛ - ١٢٤/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٤٩؛ الزوزني ٧٣/ب؛ الواحدي ٤٨٤؛ التبريزي ٣: ٦٠/أ؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٦٩؛ اليازجي ٢: ١٢١؛ البرقوقي ٤: ٨٥.

(٤) رواية صدر البيت عند الواحدي: =

قالَ: جَعَل نفسَــهُ سائرًا بين المَوْجتين؛ أيْ بين القِـرْنَيْنِ، يخاف منهما المَوْت، واسـتعارَ للمَوْتِ مَوْجًا، وإنما هو للبَحْر وما جرَى مَجْرَاهُ من المياه الكَثيرةِ، كالفُراتِ وغيرِهِ من الأنْهَارِ.

وأقولُ: لم يَعْنِ بالموجتين القِرْنَيْنِ، وإنما عَنَى بهما الكَتِيبَتَيْنِ، وقولُهُ:

... ... ومَــوجُ المَــوْتِ يَلْتَطِـمُ

أيْ: في حَالِ هَيْجِ القتال وشدَّتِهِ.

وقولُهُ: [1] {الطويل}

وكــانَ بها مثلَ الجُنونِ فأصْبَحَتْ ... ومِــنْ جِيَفِ القَتْلَى عليها تَمَائِمُ[2]

{١٦٤/أ} **قالَ**: ادَّعَى أنَّ الحَدَثَ[3] كان بهـا مثل الجنون، ويجـوز أن يكونَ أهْلُهَا، فأمَّا الحَدَثُ فمعلومٌ أنها لا تُحسُّ بخَيْرٍ ولا شَرٍّ.

= ومرهـفٍ صِرْتُ بين الجحفلين به ... ...

وروايته عند العكبري واليازجي والبرقوقي:

ومرهفٍ سرت بين الجحفلين به ... ...

وانفرد المعري في اللامع بقراءة عجزه هكذا:

... ... وموج البحر يتلطمُ

وعندي، أنه سهو من ناسخ اللامع، لأن المعـري في شـرحه للبيـت - كما يظـهـر هنا، وفي نسخة اللامع المخطوطة - يشير إلى "... موج الموت ..." حين يقول: "... واستعار للموت موجًا ...".

(١) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة. مطلعها:

على قَدْرِ أهل العزم تأتي العزائمُ ... وتأتي على قَدْرِ الكرامِ المكـارمُ

وانظر البيت وشروحـه عند: المعري ١٩٠/أ؛ شرح ٣: ٤٢٣؛ ابن جني ٣: ١٢٩/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٤٨؛ الزوزني ٧٤/ب؛ ابن سـيـده ٢٤١؛ الواحـدي ٥٥٠؛ أبي المرشـد ٢٤٠؛ التـبـريزي ٣: ٦٣/ب؛ الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨١؛ اليازجي ٢: ٢٠٤؛ البرقوقي ٤: ٩٦.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر أعلاه:

... ... ومن جثث القتلى عليها تمائـم

(٣) يقصد قلعة "الحَدَث" وهي - كـما يقول ياقوت: "قلعة حصينة بين ملطية وسُمَيْـسَاط ومرعش من الثغور، ويقال لها الحمراء... على جبل يقال له الأحيدب" انظر ياقوت، معجم البلدان ٣: ٢٢٧. =

فيقالُ له: لم يُرِدْ بذلك إلاَّ الحَدَثَ نفسَهَا، وإنْ كـانت لا تحِسُّ بخيرٍ ولا شَرٍّ، على وَجْهِ الاستعارة والمجازِ، لا الحقيقة.

يقولُ: إن الحَدَث كانَتْ من خَوْفِهـا الرومَ، بمنزلة المجنون، أَيْ: قلقةً مذعورَةً، فلمَّا قُتلوا، كانَتْ جُثَـثهم عليها بمنزلة التَّمائم، فقَرَّتْ وسكَنَتْ، كـما يَقِرُّ المجنون ويَهْدأ إذا عُلِّقَتْ عليه التَّمائم.

وقولُهُ: (1) {الطويل}

وَقَفْتَ وما في المَوْتِ شَكٌّ لواقفٍ ... كأنَّك في جَفْنِ الرَّدَى وهو نَائِمُ

قالَ: يقـولُ: وقَفْتَ في وقتٍ، مَنْ وقَـفَ فيـه فقـد أيْقَنَ بموتِهِ، فكأنَّكَ في جَـفْنِ الرَّدَى، وهو نائم لا يُحِسُّ بك.

وأقـولُ: إنَّ هذه الزيادة التي هـي قـولُهُ: "لا يُحِسُّ بك" لا أرَى لهـا وَجْـهًـا من الصَّواب يُحْـمَلُ عليه، ويُوَجَّه إلـيه. والمعنى: وَصْفُ الحالة التي كـانَ فيهـا من الحَرْب بالشِّدة، وأنَّ الواقِـفَ لا يَشُكُّ في المَوْت، وأنَّ سيفَ الدولة قد أحَـاطَ به المَوْتُ من كلِّ جَانب وأطبق {عليه}؛(2) وأنه في تلكَ {الحَالِ}(3) التي تَتَغَيَّرُ فيها الوجوه، وتَعْبِسُ خوفًا من الموت، وتنهزم الأبطالُ كَلْمَى، وَجْهُهُ وَضَّاحٌ وثغرُهُ باسمٌ!

= قلت: وإليها يشير المتنبي في القصيدة نفسها في بيته:

نثرتهم فوق الأحَيدب نَثْرةً ... كما نُثِرَتْ فوق العروس الدراهم

(1) انظر البيت وشروحـه عند: المعري ١٩٠/أ؛ شرح ٣: ٤٢٨؛ ابن جني ٣: ١٣٠/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٥٤؛ الزوزني ٧٥/ب؛ الواحـدي ٥٥٢؛ التبـريزي ٣: ٦٥/أ؛ الكندي ٢: ٥٠/أ؛ العكبـري ٣: ٣٨٦؛ اليازجي ٢: ٢٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٠١.

(2) ملحقة بين السطرين.

(3) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

وقولُهُ:(١) {الطويل}

أيُنْكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حتى يذوقَهُ		وقد عَرَفَتْ ريحَ اللُّيوثِ البَهَائِمُ

قالَ: يقولُ: ألَمْ يَشَمَّ هذَا الدُّمُسْتُقُ رائحةَ اللَّيْثِ، فيعلَمَ أنه إن وقَفَ فرَسَهُ، فَقِلَّةُ فِطْنَتِهِ تمنَعُهُ من أنْ يَهْرَبَ حتى يذوقَهُ الليثُ، فعند ذلك يَفِرُّ، والبهائمُ إذَا وَجَدَتْ رائحةَ الأسَدِ فَرَّتْ منه.

وأقولُ: إنه تَوَهَّمَ الضَّميرَ في قوله: "يذوقَهُ" راجعٌ إلى "اللَّيث"، وليسَ كذلك، لأنه لو ذاقَهُ الليثُ، لم يُمْكِنْهُ الفرارُ، وإنما هو رَاجِعٌ إلى الدُّمُستُق، وضَرَبَ له مثلاً {١٦٤/ب} مع سَيْفِ الدولة بالليث والبَهَائم؛ يقول: إنَّ أمْرَ سيفِ الدولة من الشَّجَاعَة والنَّجْدَةِ وإهلاكِهِ لمن يُقَاوِمُهُ ظاهرٌ لاشَكَّ فيه، فكانَ يكفيكَ من ملاقاتِهِ ما تَسْمَعُ من أخبارِهِ فَتَبْعُدُ عنه فتَسْلَمُ، ولا تدنو منه فيُهلِكَكَ، فأنت في ذلك أسوأ حالاً من البهائم، لأنَّها تَشَمُّ رائحة الأسَد فَتَفِرُّ منه فَتَسْلَمُ، وأنت لا يكفيكَ الشَّمُّ دون الذَّوق فتهلكَ.

وقولُهُ:(٢) {الطويل}

وقد فَجَعَتْهُ بابْنِهِ وابن صِهْرِهِ		وبالصِّهر حَمْلاتُ الأمير الغَواشِمُ

قالَ: أشبَهُ الأشْيَاءِ، أن تكون الفاجعةَ {له}(٣) الخَيْلُ، لتقَدُّمِ ذِكْرِهَا.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩١/أ؛ شرح ٣: ٤٣٣؛ ابن جني ٣: ١٣٢/ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٥٨؛ الواحدي ٥٥٤؛ التبريزي ٣: ٦٦/ب؛ الكندي ٢: ٥١/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٠؛ اليازجي ٢: ٢٠٨؛ البرقوقي ٤: ١٠٥.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩١/أ؛ شرح ٣: ٤٣٣؛ ابن جني ٣: ١٣٢/ب؛ ابن الأفليلي ٢٥٨؛ الواحدي ٥٥٤؛ التبريزي ٣: ٦٦/ب؛ الكندي ٢: ١٥١/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٠؛ اليازجي ٢: ٢٠٨؛ البرقوقي ٤: ١٠٦.

(٣) زيادة من اللامع يقتضيها السياق.

وأقولُ: هذا خطأٌ، لأن الضَّميرَ الذي في "فَجَعَـتْهُ" إذَا جَعَلَهُ راجعًا إلى الخَيْلِ التي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا لم تَبْقَ "حَمْلات" مُتَعَلِّقَةً بِشَيْءٍ، فـ"حَمْلاَتُ" ها هنا فاعِلُ "فَجَعَتْهُ" لا الخَيْلُ، وقد تَبِعَهُ التبريزيُّ في هذَا المَوْضِعِ، فَنَقَل لَفْظَهُ ولم يَتَدَبَّرْ معناهُ، فلزِمَهُ من ذلك ما لَزِمَهُ.(١)

وقولُهُ: (٢) {الطويل}

مَضَى يَشْكُرُ الأصْحَابَ في فوتِهِ الظُّبَا ... لمـا شَـغَلَتْها هَامُهُمْ والمَعَاصِمُ
ويَفْهَـمُ صَـوْتَ المَشْـرَفِيَّـةِ فيهـمُ ... على أنَّ أصْوَاتَ السُّيوفِ أعَاجِمُ

قالَ: ادَّعَى الشَّاعِرُ، أنه يَفْهَمُ صوتها على بُعْدٍ، وهو نَحْوٌ من قَوْلِ مُهَلْهِلِ:(٣) {الوافر}

ولـو لا الرِّيحُ أسْمَعَ أهْلَ فَلْجٍ ... صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَعُ بالذُّكُورِ

وأقـولُ: ليسَ في كـلامِـهِ مـا يَدلُّ على أنه يَسْـمَعُ صـوتَهَـا على بُعْـدٍ، وذلك أن {قَوْلَهُ:}(٤) "ويَفْهَمُ" معطوفٌ على قوله "مَـضَى يَشْكُرُ" فـ"يشكر" في مَوْضِعِ الحَالِ، والتَّقْديرُ: فَرَّ شَاكِرًا الأصحابَ وفَهِـمًا صَوْتَ المشَرفيَّة، وهذا يدلُّ على القُربِ لا البُعْد، لأنه إنما شكَرَهُمْ في حالِ شَغْلِهم السُّيوف عنه، وهو معهم في الجَيْشِ، قريبًا منهم، ولو

---

(١) انظر التبريزي، شرح ٣: ٦٦/ب.

(٢) انظر البيتين وشروحهـما عند: المعري ١٩١/أ؛ شرح ٣: ٤٣٣؛ ابن جني ٣: ١٣٣/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٥٨- ٢٥٩؛ الواحـدي ٥٥٤- ٥٥٥؛ التـبـريزي ٣: ٦٦/ب؛ الكندي ٢: ٥١/أ؛ العكبـري ٣: ٣٩٠؛ اليازجي ٢: ٢٠٨؛ البرقوقي ٤: ١٠٦.

(٣) هو مهلهل بن ربيعة التغلبي، وانظر البيت عند الأصمعي، الأصمعيات ١٥٥ وروايته عنده:

فلولا الريح أسمَعَ أهلَ حَجْـرٍ ... صليلَ البَيْض يُقْدَعُ بالذكـــور

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

كانَ بَعيدًا {١٦٥/أ} لما شكَرَهُمْ على ذلك، وفي حَالِ فهمِهِ صَـوْتَ السُّيوف أنها قواضٍ بشدة أصواتها لقُوَّةِ الضَّرب، وهذا مثلُ قولِه:[١]

نَواطِـقٌ مُخْبِـراتٌ في جَمَاجِمِهِمْ ... ...

فإذا ثَبَتَ هذا، لم يَصِحَّ تمثيلُ هذَا البَيْت بِبَيْتِ مهَلهل لأنه يُضَادُّه.

وقولُهُ: [٢] {الطويل}

على كلِّ طَيَّارٍ إليهَـــا برِجْلِـه ... إذَا وقَعَـتْ في مِسْمَعَيْـه الغَماغِمُ[٣]

قالَ: قد سَبَقتِ العَرَبُ إلى تَشْبيهِ الفَرَسِ بالطَّائر، وأنْشَدَ قولَ الرَّاجِزِ:[٤]

كـأنَّ تحـتي طَائرًا بَادي الـضَّـرَمْ

فيقالُ له: تشبيهُ الفَرَسِ بالطَّائرِ مَشْهور، غيرُ محتاجٍ إلى الاستشهادِ عليه بالرَّجزِ دون القَصِـيد. والعربُ وإنْ سَبَـقَتْ بهذا التَّشبـيه، فقـد سَبَق أبو الطَّيبِ بحُسْنِ الاستـعارة وحَلاوة اللفظِ وجَزَالتهِ بقوله:

... ... طَيَّـارٍ إليها بِرِجْلِهِ ... ...

وهذا البيتُ من الأبيات السَّيَّارةِ المختارة، فلا يَنْقُصُه سَبْقُ غيرِه إلى مَعْنَاه.

---

(١) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٦٠١، وعجزه:

... ... عنه بما جَهِلُوا منه وما عَلِمُـــوا

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٩١/أ؛ شرح ٣: ٤٣٥؛ ابن جني ٣: ١٣٣/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٣؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٣٣/ب)؛ الأصـفهاني ٧٢؛ الواحدي ٥٥٥؛ التـبريزي ٣: ٦٧/أ؛ ابن بسام ١٢٣؛ الكندي ٢: ٥١/ب؛ العكبري ٣: ٣٩٢؛ اليازجي ٢: ٢٠٩؛ البرقوقي ٤: ١٠٧.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني، في الفتح:

... ... إذا وقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَمائـمُ

(٤) ذكر المعري في اللامع بيتًا آخر مع هذا البيت، ولم ينسبهما هناك أيضًا.

وقولُهُ: [1] {الطويل}

حِـذاراً لِمُعْرَوْرِي الجِيَـاد فُجَاءَةً ... إلـى الطَّعْـنِ قُبْـلاً مَـا لهُنَّ حزَامُ[2]

قالَ: بالغَ في مَدْحِهِ مـبالغةً وَجَبَ أنْ يُنَزِّهَهُ { معها}[3] عن اعْرِيَراءِ الجِـيَادِ، إذ كان ذلك[4] ، لا مَفْخَرَ فيه لمثله.

فيقالُ: هذه المبالغةُ، وهي سرعـةُ إجابة دَاعي الوَغَى إلى الطَّعْنِ، لا تكملُ إلاَّ بهذه الصفة. ولِمَ قلت: إنَّ هـذه الصفة لا مَفْخَـرَ فيها، حتى تُنَزِّهَهُ عـنها؟! وسيفُ الدولة عربـيٌّ، وتلك من عَاداتِ العَـرَب عند سُرْعَـةِ إجابة الدَّاعي. وقـد قالَ ابنُ هَرْمَـة في عبدالوَاحِد بن سُليمان بن عبد الملك: [5] {المتقارب}

إذا قيـلَ أيُّ فتًـى يُرْتَجَـى ... لِمُعْتَـرٍّ فِهْـرٍ ومُحْتَاجِهَا[6]
ومَـنْ يُعجِلُ الخَيْلَ يوم الوَغَـى ... بإلجامِهَـا قَبْلَ إسْـرَاجِهَا
أشَـارَتْ نِسَـاءُ بنـي مَالـكٍ ... إليـكَ به قبـلَ أزْوَاجِهَا[7]

(١) هذا البيت، والذي يليه، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة سنة ٣٤٤ ومطلعها:

أراعَ كـذا كـلَّ الملوك هُمَامُ ... وَسَحَّ له رُسْلَ الملوكِ غَمَـامُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩١/ب؛ شرح ٣: ٤٣٨؛ ابن جني ٣: ١٣٤/أ- ب؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٦١؛ الواحدي ٥٥٧؛ التبريزي ٣: ٦٧/ب؛ الكندي ٢: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٤؛ اليازجي ٢: ٢١١؛ البرقوقي ٤: ١١٠.

(٢) رواية عجز البيت في جميع المصادر في الهامش السابق:

... ... إلى الطعن قبلاً ما لهن لجـامُ

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) كتب هنا: "لا مفخر ذلك" ثم شَطَبها.

(٥) شعره ٨٥ - ٨٦، وذكر المعري الأبيات في "اللامع" دون نسبة.

(٦) رواية صدر البيت في شعر ابن هرمة:

إذا قيـل مَن خيرُ من يُرْتجـى ... ...

وروايته عند المعري:

إذا قيـل أيُّ فتـى تعلمـون ... بصعلوك ... ...

(٧) رواية صدر البيت في شعر ابن هرمة وعند المعري:

أشـارت نسـاءُ بنـي غالبٍ ... ...

وقد أنشد الشيخُ هذا الشِّعـرَ في هذا المَوْضِعِ، فكيفَ ناقَضَ؟ وكيفَ ساغَ لابن هَرْمَةَ أن يَمْدَحَ ابنَ خليفةٍ بذلك، ولا يَسُوغُ {١٦٥/ب} لأبي الطَّيب أنْ يَمْدَحَ ابن حَمْدان بمثله؟![1]

[2]{ **وقولُهُ:**[3] {الطويل}

**فإنْ كُنْتَ لا تُعْطي الذِّمامَ طَواعةً		فَعَوْذُ الأعادي بالكَريمِ ذِمَامُ}**

قالَ: يقولُ: إن كنتَ لا تُعطيهم ذِمَامَكَ، وأنْتَ مُقيمٌ، فكأنَّكَ قد أعْطَيْتَهُمْ إيَّاهُ، لأنَّ العَوْذَ بالكريمِ ذِمَامٌ.

واتَّبَعَهُ التَّبْريزيُّ في ذلك التَّفْسيرِ، حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْلِ!

وأقولُ: إن قولَهُ: "وأنت مُقيمٌ، فكأنَّكَ قد أعْطَيْتَهُمْ إيَّاهُ" ليس بشيءٍ! لأنه تَفْسيرُ البَيْتِ بما ليس فيه. والمعنى: إن كنتَ لا تُعْطي الرُّومَ الذِّمامَ، أي: الصُّلْحَ طوعًا من نَفْسِكَ، ونَفْسُكَ تأبَى ذلك ولا تُريدُهُ، فقد عاذوا بك، وأنتَ كَريمٌ، وعوذُ الأعادي بالكريمِ ذِمَامٌ، فقد وَجَبَ لهم الذِّمَام.

وقولُهُ:[4] {الطويل}

**ويَجْعَـلُ مـا خُوِّلْتُهُ من عَطائـهِ		جَزاءً لما خُوِّلْتُـهُ مـن كـلامهِ**[5]

---

(١) في أصل المخطوط: "وهذا أخذٌ من في بصيرته أخذٌ بلْهَ بَصَره!" ثم شطب عليه.

(٢) ألحق المؤلف البيت في الحاشية، وأضيف بإشارة منه.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩١/ب؛ شرح ٣: ٤٣٩؛ ابن جني ٣: ١٣٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٣٤/ب)؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٢٦٥؛ الواحدي ٥٥٧؛ التبريزي ٣: ٦٨/أ؛ الكندي ٢: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٤؛ اليازجي ٢: ٢١٢؛ البرقوقي ٤: ١١١.

(٤) هذا البيت، من مقطوعة، يمدح بها سيف الدولة. أولها:

أيا راميًا يُصْمِي فؤادَ مَرَامِه		تُرَبِّي عِداهُ ريشَهَا لسِهامه

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٢/أ؛ شرح ٣: ٤٨٧؛ ابن جني ٣: ١٣٧/أ؛ ابن الأفليلي ١: ٢: ٣٢١؛ ابن سيده ٢٥٥؛ الواحدي ٥٧٧؛ التبريزي ٣: ٧٠/أ؛ ابن بسام ١٢٣؛ الكندي ٢: ٦١/أ؛ العكبري ٤: ٤؛ اليازجي ٢: ٢٣٤؛ البرقوقي ٤: ١١٦.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

ويجعلُ ما خُوِّلْتُهُ من نَوالهِ		...	...	...

قالَ: ادَّعَى أنَّ الممدوحَ خَوَّلَهُ الكلامَ الذي يمدَحُهُ به، فلمَّـا مَدَحَهُ بالكلام الذي وَهَبَهُ له، جازاهُ عنه بأنْ خَوَّلَهُ نوالاً من غير الكلام.

وأقولُ: يَنْبغي أنْ يُزادَ على هذا فيُـقال: مَفْهومُ هذا البَـيْت: إني أمْدَحُ سيف الدولة بكلامٍ فَصِيحٍ، مُلَّكْتُـهُ من كلامِهِ، ويَجْعَلُ ما مُلَّكْتُـهُ من عَطَائِهِ جزاءً عليه، وذلك على خلافِ العادة، لأن الجزاءَ للشَّاعر إنما يكونُ على ما يأتي من كَلامِ نَفْسِهِ، لا كَلامِ غيرِهِ، وقد لَطُفَ هذا المَعْنَى، وهو من قَوْلِ أبي تَمَّام: [1] {المنسرح}

... ... نأخُـذُ مِـن مَالِـهِ ومِـن أَدَبِـهْ

وقولُهُ: [2] {البسيط}

لَـو كَلَّـتِ الخَيْلُ حتَّى لا تَحَمَّلُهُ ... تَحَمَّلَتْـهُ إلـى أعـدائِـهِ الهِمَـمُ

قالَ: يقولُ: لو أنَّ الخَـيْلَ كَلَّتْ حتى لم تَسْتَطِعْ حَـمْلَهُ إلى الأعداء، لَحَمَلَتْـهُ إليهم الهِمَمُ، وليسَ هذا المَعْنَى مُـسْتحيلاً استحالةَ غيـرِهِ، لأن كثيرًا من النَّاسِ يَقْـصِدُ عدوَّهُ ولَيْسَ بالرَّاكِبِ؛[3] كانَتْ جمـاعةٌ من العَرَبِ تُغِيرُ على أَرْجُلِهَا؛ كـالشَّنْفَرَى وتأبَّطَ شرًّا والسُّلَيْكِ ابن السُّلَكَة.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ {١٦٦/أ} "وليسَ هذا المَعْنَى مُسْتَحيلاً كاستحالة غيرِهِ" غيرُ صَحيح

---

(١) ديوانه ١ : ٢٧١ ، وصدره:

ترمـي بأشْباحِنـا إلـى مَلِكٍ ... ...

(٢) هذا البيت، والأبيات الثمانية بعده، من قصيـدة، يمدح بها سيف الدولة. وهي آخر مدائحـه فيه سنة ٣٤٥ ومطلعها:

عُقْبى اليمين على عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ ... ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ القَسَـمُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٢/ب؛ شرح ٣:٥٤٥؛ ابن جني ٣:١٤٢/ب؛ الخوارزمي ٢:٢٨/أ؛ الواحدي ٦٠٠؛ التبريزي ٣: ٧٤/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/أ؛ العكبـري ٤: ١٦؛ اليازجي ٢: ٢٦٠؛ البرقوقي ٤ : ١٣٠.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... وقد كانت جماعة ...".

لأن قَصْدَ الإنْسَانِ عَدوَّهُ راجلاً، غيرُ مُسْـتَحيلٍ على الإطلاق، فكيفَ يقولُ: "مستحيلاً كاستِحَالةِ غـيره" ويمثِّلُ بالشَّنْفَرَى وأمثاله؟ ولم يُرِدْ بقَوْلِه: "تَحمَّلَتْـهُ... الهِمَمُ" سَيْرَهُ غير راكب، كمـا ذكر، ولكنه وصَفَ الممدوحَ بكثْرَةِ سَيْـرِهِ إلى الأعداء. وقال: لو قُدِّرَ أنَّ الخَيْلَ تكلُّ مـن طولِ السَّيْرِ وكَـثْرَةِ الغَـزْوِ، حتى لا تَحمَّلُهُ، حَـمَلَتْهُ همَّـتُهُ لقُـوَّتِها ومَضَـائِهَا، فـإنَّها لا تَضْـعُفُ ولا تكِلُّ، فَجَعَـلَ الهِمَمَ، وهي خواطِرُ وأعـراضٌ تَخطُرُ وتعرضُ في قَلْبِـهِ تحمِلُهُ على ما يُحـاوِلُ من ذلك بمنزلةِ الأجْسَامِ التي تحـمِلُهُ من الخَيْلِ تَوَسُّعًا ومجازًا. وهذا إفراطٌ في المجاز، وهو غيرُ بعيدٍ من الجواز.

وقولُهُ:[(١)] {البسيط}

وَلَمْ تُتِمَّ سَـروجٌ فَتْـحَ ناظِرِهَـا   إلاَّ وجَيْشُكَ في جَفْنَيْهِ مُزْدَحِـمُ

قالَ: إنما يَصِفُ المَمْدوحَ بأنه أَنْجدَهُمْ إنجادًا سَرِيعًا.

فيقالُ له: لَيْسَ في هذَا إنجادٌ لأحَدٍ تقدَّمَ هذا الجيشَ حتى يُنْجِدَهُ، وإنما يَصِفُهُ بِسُرْعَةِ سَيْرِهِ إلى العدوِّ، ومُرورِهِ في بلادِهِ إليه، بما ذَكَرَهُ من قَوْلِهِ:[(٢)] {البسيط}

والنَّقْـــعُ يأخُـــذُ حَرَّانًا ... ...

وقولِهِ:[(٣)] {البسيط}

سُحْـبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ ... ...

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٣/أ؛ شرح ٣: ٥٤٧؛ ابن جني ٣: ١٤٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٤٢/ب)؛ الخـوارزمي ٢: ٢٩/ب؛ ابن فُورَّجَـة، الفـتح ٢٩٣؛ الواحـدي ٦٠١؛ التبـريزي ٣: ٧٥/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ١٨؛ اليازجي ٢: ٢٦١؛ البرقوقي ٤: ١٣٢.

(٢) البيت للمتنبي، وهو بتمامه كما عند الواحدي ٦٠١:

والنَّقْـعُ يأخـذ حَرَّانًا وبَقْعَتَهَـــا   والشمسُ تَسْفِرُ أحيانًا وتَلْتَثِـمُ

(٣) هذا البيت أيضًا للمتنبي، وهو بتمامه كما عند الواحدي ٦٠٢:

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً   وما بِهَـا البُخْلُ لولا أنها نِقَـمُ

وقولُهُ: (١) {البسيط}

جَيْشٌ كأنَّكَ في أَرْضٍ تُطاوِلُهُ ... فالأرضُ لا أَمَمٌ والجَيْشُ لا أَمَمُ

قالَ: يقولُ: كأنَّكَ في أَرْضٍ تُطاوِلُهُ وهي واسِعَةٌ جِدًّا، وعَدَدُ الجَيْشِ كثيرٌ، فكلاهُمَا غَيرُ أمَمٍ؛ والأمَمُ: الشَّيءُ بين الشَّيئَيْنِ، يقال: دارُ بَني فلانٍ أمَمٌ، أيْ: بينَ القَريبِ والبَعيدِ.

فيقالُ له: لو أنَّ الأَمَم كما فَسَّرْتَ، لم يَصِحَّ معنَى البيت، لأنك إذَا نفيتَ أن يكون الشيءُ بين القَريبِ والبَعيدِ، لم تَنْفِ القُربَ ولا البُعدَ، بل نَفَيْتَ حالةً ثالثةً بينَهُمَا، فإذَا كان كذلك احتملَ أنْ يكون الجيش قريبًا، وكذلك الأرضُ، فلا يكونانِ واسِعَينِ، بَعيدَيِ الطَّرَفَيْنِ، {وذلك بضِدِّ المَعْنَى الذي أرادَهُ}(٢). والصَّحيحُ، أنَّ الأمَمَ القَريبُ، ها هُنَا، وعليه يصح المعنى؛ يقُول: {١٦٦/ب} الأرض لا قريبةٌ بل بَعيدةُ ما بين الطَّرفينِ، والجَيْشُ كذلك.(٣)

وقولُهُ: (٤) {البسيط}

إذا مَضَى عَلَمٌ منهَا بدا عَلَمٌ ... وإنْ مَضَى عَلَمٌ منه بدَا عَلَمُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٣/أ؛ شرح ٣: ٥٤٩؛ ابن جني ٣: ١٤٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ٣٠/أ؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٢٩٤؛ الزوزني ٧٧/ب؛ الواحدي ٦٠٢؛ التبريزي ٣: ٧٥/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ١٨؛ اليازجي ٢: ٢٦٢؛ البرقوقي ٤: ١٣٣.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) في الأصل: "وكذلك الجيش كذلك" ثم شطب "كذلك" الأولى".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٣/أ؛ شرح ٣: ٤٩؛ ابن جني ٣: ٤٣/أ؛ الخوارزمي ٢: ٣٠/أ؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٢٩٤؛ الواحدي ٦٠٢؛ التبريزي ٣: ٧٥/ب؛ الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ١٩؛ اليازجي ٢: ٢٦٢؛ البرقوقي ٤: ١٣٤.

قالَ: ولو قالَ:[1]

... ... وإنْ مَضَى عَالَمٌ منه بدا عَلَمُ

لكان أَحْسَنَ في حُكم الشِّعر، ولعَلَّ أبا الطَّيِّبِ كذلك قالَ، لأنَّ تكريرَ العَلَم في البيت كَثُرَ.[2]

وقوله في صفة الجَيْش: "وإنْ بَدَا عالم منه" يُقَلِّلُ من كَثْرة العَلَم[3] ويدلُّ على كثْرَة الجيش.

وأقولُ: إنَّ كَثْرةَ لفظ "عَلَم" لِكَثْرةِ الفائدة وحُسْن الصِّناعة، والعَلَمانِ وإنْ اتَّفَقَا في اللَّفْظ، فقد اخْتَلَفَا في المَعْنَى، فكأنَّهُ يقولُ: إذَا مَضَى جَبَلٌ من الأرْضِ، بَدا لواءٌ من الجَيْشِ، وإنْ مَضَى لواءٌ من الجيش، بدَا جَبَلٌ من الأَرْضِ. فهذا أحْسَنُ ما يكونُ من المعنى واللفظ. فلا يَحْسُنُ أنْ يُقَالَ: "وإنْ مَضَى عالم من الجَيْشِ" لأنه لا يُقَابِلُ النصفَ الأولَ في اللفظ فَيَنْحلُّ تركيبُ البَيْت، وتَسْقُطُ قُوَّتُهُ. فالصوابُ إلقاءُ هذا التَّغْيير، وإبْقَاءُ "عَلَم" على ما فيه من التَّكْثير!

وقولُهُ:[4] {البسيط}

وأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزِيطَ جَائِلَةً ... تَرْعَى الظُّبَا في خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ

---

(١) رواية المعري في "اللامع":

... ... وإنْ بدا عالمٌ منه بدا عَلَمُ

(٢) قراءة العبارة عند المعري في اللامع: "... في البيت كثيرٌ...".

(٣) قراءة العبارة عند المعري في اللامع: "... «وإن بدا عالم» يُقَلِّلُ من تردد العَلَمِ...".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٣/ب؛ شرح ٣: ٥٥٠؛ ابن جني ٣: ١٤٣/أ- ب؛ الفتح الوهبي ١٤٥؛ الخوارزمي ٢: ٣٠/ب؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٢٩٤؛ ابن سيده ٢٦٥؛ الواحدي ٦٠٢؛ التبريزي ٣: ٧٦/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ٢٠؛ اليازجي ٢: ٢٦٢؛ البرقوقي ٤: ١٣٥.

قالَ: قوله: "ترعى الظُّبَـا" في "ترعى" ضميـرٌ يَعودُ إلى الخَيْلِ، ويَعْني بالخَـصيب الشَّعَر.

وأقولُ: إنه يُحْـتَمَلُ أنْ يكونَ الظُّبَـا فاعِلَهُ ومـفعولَهُ، فـإذَا كانَتْ فـاعِلَهُ فليسَ في "تَرْعَى" ضَمِير، وإنْ كـانَتْ مفعولَهُ {وهو الأَحْسَنُ}(١)، ففيهِ، كما ذَكَـرَ، ضَميرٌ يعودُ على الخَيْل، فتكونُ الخيلُ راعيةً والظُّبَـا مَرْعيَّةً، تَرْعى في خَصِيبٍ، أيْ: {في}(٢) مَرْعًى خَصِيبٍ، يعني الهَامَ؛ نبتُ ذلك المَرْعَى اللِّـمَمُ، أي الشَّعَر الذي ألمَّ بالمنكِبِ فَعَلى هذا تَفْسِيرُهُ الخصيبَ بالشَّعَرِ خطأ.

وقولُهُ:(٣) {البسيط}

وفـي أكُفِّهِـمُ النَّـارُ التي عُبِدَتْ قَبْلَ المَجُوسِ إلى ذا اليَوْمِ تَضْطَـرِمُ

قالَ: يعني بالنار السُّيوفَ، لأنها معروفة قبل أن تَعْبُدَ المجوسُ النار. وجعَلها معبودةً {١٦٧/أ} لأنهـا تُهَابُ، ويُغْلَبُ بهـا على الممالك، ويُذَلُّ بهـا الأعزَّاءُ، فكأنهـا أربابٌ معبودة، وإنما يَعْني أصْحَـابَ السُّيوف، فَجَعَلَ الخَبَرَ عنها، وذلك كـثيرٌ؛ يُسَمُّونَ الشَّيْء باسْمِ ما قارَبَهُ ويصفونَهُ بصِفَتِهِ.

{ **وأقولُ**: }(٤) وهذا الذي ذَكَرَهُ ليسَ بِشَيءٍ! والمَعْنَى: أنه جَعَل السُّـيوفَ نارًا لتَوَقُّدِهَا وبَرِيقها، وفَضَّلَهَا على نَارِ المَجُوسِ، بتقدُّمها عليها في العبادة، وتأخُّرِهَا عنها بالاضطرام، وذلك أنَّ نار المجوس خَمَدَتْ، وهذه إلى اليَومِ تَضْطَرِم. وقوله: "عُبِدَتْ" أيْ: ذُلَّ لها،

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٩٣/ب؛ شرح ٣: ٥٥٣؛ ابن جني ٣: ١٤٤/أ؛ الفتح الوهبي ١٤٦؛ الخـوارزمي ٢: ٣٢/أ؛ ابن سيـده ٢٦٧؛ الواحـدي ٦٠٣؛ التبـريزي ٣: ٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٧٣/أ؛ العكبري ٤: ٢٢؛ اليازجي ٢: ٢٦٤؛ البرقوقي ٤: ١٣٧.

(٤) أضفتُ فعل القول، لدفع الالتباس.

من قولهم: طريقٌ مُعَبَّدٌ، أيْ: مُذَلَّلٌ، وقولِه: (١) {الطويل}

... ... وأُفْـرِدْتُ إفـرادَ البَعيـرِ المُعَبَّـدِ

وقولُهُ: (٢) {البسيط}

نِتَاجُ رأْيِـكَ في وَقْتٍ على عَجَلٍ ... كَلَفْـظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَـامِعٌ فَهِـمُ

قالَ: يقول: إذا افْتُقِـرَ إلى رأْيِكَ، جاءَ موفَّقًا مُصِيـبًا مع عَجَلةٍ، كلَفْظِ الحَرْفِ الذي يَسْمَعُهُ فَهِمٌ،(٣) فإذَا سُئِلَ عنه أجابَ من غير تَلَبُّثٍ.

فيقالُ: لا حاجةَ إلى سؤاله، بل إذا سَمِعَهُ فَـهِمَهُ! والمعنَى، أن هذه السُّفُنَ التي أمرَ بها سيفُ الدولة، فجعَل بها النَّفْعَ العَظِيمَ، لم يُفكِّرْ فيها، ويَتَروَّ لها، بل رأى ذلك على عَجَلٍ وسُرْعةٍ كسُرْعةِ إدْرَاكِ سَامِعٍ فَهِمٍ(٤) حَرْفًا، فإنه لا يحتاجُ {في} (٥) فَهْمِهِ إلى رَوِيَّةٍ ونَظَرٍ.

وقولُهُ: (٦) {البسيط}

وقد تَمَنَّوْا غداةَ الدَّرْبِ في لَجَبٍ ... أنْ يُبْصِرُوكَ فلمَّا أبْصَرُوكَ عَمُوا

---

(١) البيت لطرفة بن العبد، ديوانه ٣١، وصدره:

إلى أن تَحامَتْني العشيرةُ كلُّها ... ...

وانظر: ابن منظور، اللسان، مادة «عبد».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: الواحدي ١٩٤/أ؛ شرح ٣: ٥٥٥؛ ابن جني ٣: ٤٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٧؛ الخوارزمـي ٢: ٣٢/ب؛ ابن فُورَّجـة، الفتح ٢٩٦؛ الواحـدي ٦٠٤؛ التبـريزي ٣: ١٧٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٣؛ اليازجي ٢: ٢٦٥؛ البرقوقي ٤: ١٣٨.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... الذي يَعيه سامع فهمٌ...".

(٤) كتب المؤلف هنا، فعلَ "أدركَ" ثم شطبه.

(٥) ملحقة بين السطرين.

(٦) انظر البـيت وشـروحـه عنـد: المعـري ١٩٤/أ؛ شـرح ٣: ٥٥٥؛ ابن جنـي ٣: ١٤٤/ب؛ الخـوارزمي ٢: ٣٢/ب؛ الواحـدي ٦٠٤؛ التبـريزي ٣: ٧٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٣؛ اليـازجي ٢: ٢٦٥؛ البرقوقي ٤: ١٣٨.

قالَ: يقولُ: تَمَنَّوْا لقـاءَكَ، وقالوا: إنْ نَظَرْنَا إليه، بَلَغْنَا منه مـا نُريدُ، وحَلَفُوا على ذلك بِمَفْرِقِ مَلِكِهِمْ. فلمَّا أبْصَرُوك، عَجَزُوا عنكَ، فكأنَّهم عَمُوا عن قَصْدِك. وفي هذا المَعْنَى شَبَهٌ من قَوْلِ جَميل: [(١)] {الطويل}

فليتَ رجالاً فيكِ قد نَذَرُوا دمي		وهَمُّـوا بقَتْلـي يابُثَيْنَ لقُونـي
إذَا ما رأَوْنـي طالِعـًا من ثَنِيَّـةٍ		يَقُولون من هذَا وقد عَرَفُونـي[(٢)]

وأقولُ: لم يُرِدْ ذلك المَعْنَى، وإنما أرادَ أنهم تَمَنَّوا أنْ ينظُروا إليك ليَحْصُلَ {لهم}[(٣)] ما أمَّلُوا من الظَّفَرِ بكَ فَيَنْتَفِعُوا به، فانْعكسَ عليهم ذلك، فكأنَّ رؤياهم لك عَمًى. {١٦٧/ب}

وقولُهُ:[(٤)] {البسيط}

**لا يـأمُـلُ النَّفَـسَ الأقْصَى لُمهْجَتِهِ		فَيَسْـرِقُ النَّفَـسَ الأدْنَى ويَغْتَنِمُ**

قالَ: يقولُ: قد أيْقَنَ بالمَوْتِ، فهو لا يأمُلُ النَّفَسَ الأقْصَى لُمهْـجَتِهِ، فقد جعَل يَغْتَنِمُ الأنفاسَ ويُكَرِّرُهَا.

وأقولُ: إنما قال:

لا يأمـلُ النَّفَسَ الأقْصَى ...		... ...

لأنه هارِبٌ، خـائف، مكدودٌ، مطلوبٌ، والنَّفَسُ الأقْـصَى، إنما يكون عند الراحـة والطُّمأْنينة. وأمَّا المُزْعَجُ، الخائفُ، المطلوبُ، فإنه لا يَقْدِرُ على ذلك، فلا يأمُلُهُ.

---

(١) ديوانه ٢١٠ - ٢١١.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ٢١١:

إذا ما رأوني مقبلاً من ثَنِيَّـةٍ		... ...

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٤/أ-ب؛ شرح ٣: ٥٥٧؛ ابن جني ٣: ١٤٥/أ؛ الخوارزمي ٢: ٣٣/ب؛ الواحدي ٦٠٥؛ التبريزي ٣: ٧٧/ب؛ الكندي ٢: ٧٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٤؛ اليازجي ٢: ٢٦٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٠.

وقولُهُ:

. . .	. . .	. . .	فَيَسْـرِقُ النَّفَـسَ الأدْنَـى ويَغْتَنِمُ

أيْ: من خوفه، لا يَسْتَنْشِقُ الهواءَ اسْتِنْشَاقًـا ظاهرًا طويلاً، بل يَسْرِقهُ سَرِقَةً، ويَغْتَنِمُ ذلك، إذْ فاتَهُ النَّفَسُ الأقْصَى الذي تكونُ معه الطُّمَأْنينةُ والرَّاحة.

وقولُهُ: (1) {الوافر}

سَمِعْتُـكَ مُنْشِـدًا بَيْتَـيْ زِيَـادٍ	نَشِـيدًا مِثْلَ مُنْشِـدِهِ كَرِيمَـا
فمـا أنكـرتُ مَـوْضِعَـهُ ولكـنْ	غَبَـطْـتُ بـذاك أعْـظُـمَهُ الرَّمِيمَا

قالَ: سَمِعَ أبو الطَّـيب سَيْفَ الدَّولة يُنْشِدُ بَـيْتَيْ زيادٍ الذُّبياني، واسْمُ الـنَّابغة زيادٌ، وهما: (2) {الطويل}

ولا عَيْـبَ فيهـم غير أنَّ سيوفَهُمْ	بهـنَّ فلـولٌ من قـراع الكتائبِ
تُخُيِّـرْنَ من أزمـانِ يَـوْمِ حَليمـةٍ	إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التجاربِ

ولم يَذْكُـرْ مَعْـنَى بَيْتَيْ أبي الـطَّيب، وهو من ألْطفِ المعَـاني وأحْسَنِـها، يقـول: لما سمعتُكَ مُنْشِـدًا بَيْتَي النابغة لم أنكرْ مَوْضِعَهُ من الإجـادة، وإنما غبطتُ أعظُمَهُ الرميمَ، أيْ: أحبـبتُ أنْ تكونَ عِظَامي كَعظَامِـهِ، أيْ: أنْ أكونَ مَـيِّتًا مِـثْلَهُ، لأتشرَّفَ بِنَشِـيدِكَ شِعْري، كمـا تَشَرَّفَ بنَشِيدِكَ شِعْرُهُ. وهذا في غايةِ الحُسْنِ، والتَّلَطُّفِ، والتَّقَرُّبِ، إلى قَلْبِ سَيْفِ الدولة، والثَّناءِ عَليه.

---

(1) هذان البيتان، ارتجلهما المتنبي مع بيتين سابقين لهما، عندما سمع سيف الدولة ينشد قول النابغة ـ واسمه زياد ـ:

ولا عيب فيهم . . .	. . .	. . .	. . .

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٩٥/أ؛ شرح ٣:٥١٥ -٥١٦؛ ابن جني ٣:١٣٨/أ؛ الواحدي ٥٨٩؛ التبريزي ٣:٧٠/أ؛ الكندي ٢: ٦٦/أ؛ العكبري ٤:٥- ٦؛ اليازجي٢:٢٥١؛ البرقوقي ٤:١١٩.

(2) ديوانه ٤٤ – ٤٥.

ويقال إنَّ أبا دُلَفٍ العِـجْلِيَّ، استنشَدَ أبا تَمَّـامٍ مَرْثِيَّتَهُ في مُـحَمد بن حُمَـيد الطُّوسي وهي:[1] {الطويل}

كذا فَلْيَجِلَّ الخَطْبُ ولْيَفْدحِ الأَمْرُ ... وليسَ لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤها عُذْرُ

{١٦٨/أ} فقالَ: وَدِدْتُ أنْ كنتُ مِتُّ ورَثَيْتَني بمثل هذا الشِّعر، فإنَّه ما مات من قيلَ فيه مثله! فقالَ أبو تمَّام: بَلْ يَقِي اللَّهُ الأميرَ ويَجْعَلُني فداءَهُ!

وقولُهُ:[2] {الطويل}

وقَـفْنَـا كأنَّا كـلُّ وَجْدِ قلوبِنَـا ... تَمكَّـنَ من أذْوادِنَـا في القَوائـمِ

قالَ: يقولُ: كأنَّ وَجْدَ قُلوبِنَا تمكَّنَ من قوائِمِ مَطَايَانَا، فهي لا تَقْدرُ على البَراح.

وأقولُ: لم يأتِ في هذَا البيت بغير إعادة ألفاظهِ، كعَادتهِ الجارية!

وقولُهُ: "{فهي}[3] لا تَقْدِرُ على البَراح". والمعنى أنَّ وَجْدَ قلوبنا بتلك الدِّيار، يقِفُها فيهـا، ويَحْبِسُهـا عليها، تذكُّرًا لمن حَلَّهـا من الأحباب، فَنَقِفُ إبِلَنَا فيـها لذلك، فكأنَّ وَجْدَ قُلوبِنَا في قوائم أذوادنا؛ أيْ: حالُ الإبل في طولِ الوُقوفِ كَحَالِنَا.

---

(١) ديوانه ٤: ٧٩.

(٢) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يمدح بها الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة مطلعها:

أنا لائمي إنْ كنتُ وَقْتَ اللَّوائـمِ ... علمتُ بما بي بين تلك المعَـالمِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٥/أ؛ شرح ٢: ٣٩٥؛ ابن جني ٣: ١٨٣/ب؛ الواحدي ٣١٦؛ الصقلي ٢: ١٧٦/أ؛ التبريزي ٣: ١١٢/أ؛ الكندي ١: ٨٤/أ؛ العكبري ٤: ١١٠؛ اليازجي ٢: ٤٠٣؛ البرقوقي ٤: ٢٣٦.

(٣) ملحقة بين السطرين.

وقولُهُ: (١) {الطويل}

ودُسْنَـا بأخْفَـافِ المَطِـيِّ تُرابهَا ... فـلا زلتُ أسْتَشْفِي بَلثْم المَناسِـمِ

قالَ: يقولُ: دُسْنَا بأخْفَافِ المطيِّ ترابَ هذه المَعَـالم، فأنا أسْتَشْفِي(٢) اللّهَ ـ سُبحانَهُ ـ بأنْ ألثمَ مناسِمَ هذه المطيِّ، أرجو البُرْءَ، والخَلاصَ، مما أنا فِيه.

{أقولُ:} (٣) وهذا ما ذَكَرْتُ، من أنَّ البيتَ إذَا كـانَ فيه أدْنى إشكالٍ، أعَادَ لَفْظَهُ، أو خبَّطَ معناهُ! والمعنَى، أن المعـهودَ المعروفَ من العَاشِقِ، أنْ يستَشْـفي من داءِ حُبِّهِ بوَصْلِ أحْبَابِهِ. والشاعرُ قد جعَل نَفْسَهُ "تَسْتَشْفي"، أيْ: تطلُبُ الشِّفاءَ بلثْم طَرَفِ خُفٍّ البعير الذي وَطِيءَ تُرَابَ ديارِ أحْبـابهِ. وفي هذا كنايةٌ عن قوَّة وَجْـدِ العاشق(٤)، وشدة امتناع المَحْبوب وبُعْدهِ.

وقوْلُهُ: (٥) {الطويل}

تَمُـرُّ عليـه الشَمْسُ وهي ضَعِيفةٌ ... تطالعُـهُ مِـنْ بَيْـنِ ريشِ القَشَاعِمِ

قالَ: يَعْنِي أنَّ الجيشَ قد ارتفعَ غُبَـارُهُ، فالشَّمسُ لا تَصِلُ إليه، إلاَّ أنْ تَدْخُلَ من بين ريشِ الطَّيْرِ التي تَتْبَعُهُ، لِتُصيبَ من لحم القَتْلَى.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٩٥/أ؛ شرح ٢: ٣٩٥؛ ابن جني ٣: ١٨٤/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٨٥/أ الواحدي ٣١٦؛ الصقلي ٢: ١٧٦/أ؛ التـبريزي ٣: ١١٢/أ؛ ابن بسام ١٢٩؛ الكندي ١: ٨٤/أ؛ العكبري ٤: ١١١؛ اليازجي ٢: ٤٠٣؛ البرقوقي ٤: ٢٣٦.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... فلا زلت أستشفي الله ...".

(٣) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٤) وضع المؤلف بعد هذه الكلمة إشارةً، لإضافة كلمتين من الحاشية هما: "وشدة قُنْعِه" ولكنه شطب عليهما.

(٥) انظر البيت وشروحه عنـد: المعري ١٩٦/أ؛ شرح ٢: ٤٠٠؛ ابن جني ٣: ١٨٥/أ- ب؛ الواحدي ٣١٨؛ الصقلي ٢: ١٧٨/أ؛ التـبريزي ٣: ١١٣؛ الكندي ١: ٨٤/ب؛ العكبـري ٤: ١١٤؛ اليازجي ٢: ٤٠٦؛ البرقوقي ٤: ٢٤٠.

وأقولُ: هذَا ليسَ بشيءٍ! لأن غبارَ الجَيْشِ إذَا ارتَفَعَ حَجَبَ الشمسَ، فكيْفَ تَدْخُلُ من بين ريشِ الطَّيْرِ؟ وهو تَوَهَّمَ أنَّ ضَعْفَ الشَّمْس بكَثْرةِ الغُبارِ، وليس كذلك؛ إنما هو بكثْرَةِ الطَّيْرِ، وبينها فُرَجٌ تَدْخُلُ الشَّمسُ إلى الجَيْش منها. {١٦٨/ب}

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

مَـــن يَهُـــنْ يَسْهُـلِ الهـوانُ عليه   ما لجُـــــرْحٍ بميِّـــت إيــــلامُ

قالَ: يقولُ: مَنْ يَهُنْ، فالهوانُ عليه سَـهْلٌ. مثالُ ذلك، أنَّ الرَّجُلَ يهُونُ عليه(٢) أنْ يُسْتَخْـدَمَ في عمل التُّرابِ، ثم ذكَرَ أن المَيِّتَ قـد فارَقَ الحياةَ وصَـارَ من أَهْوَن الأَشْيَاءِ، فهو لا يُحِسُّ بالجُرْحِ.

{ **وأقولُ:** }(٣) تأمَّلْ هذا اللفظَ والتفسيرَ، الذي لم يُسْقَطْ به على الخبير! والمعنَى، أن الرَّجُلَ المَهينَ الذي ذهَبَتْ أنَفَتُـهُ، لا يتأثَّرُ بالهَوانِ، كالميتِ الذي ذهبَتْ حيـاتُهُ، فهو لا يتأثَّرُ بالجُرْح.

وقولُهُ:(٤) {الخفيف}

حَسَنٌ في عُيونِ أعدائه أَقْــ   ــبَحُ من ضَيْفِه رأتْهُ السَّوَامُ

---

(١) هذا البيت، والأبيات الثمانية بعده، من قصيدة، يمدح بها علي بن أحمد المرِّي الخراساني مطلعها:

لا افتخارٌ إلاَّ لمن لا يُضَـامُ   مُدْرِكٍ أو مُحَارِبٍ لا ينـامُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعـري ١٩٧/أ؛ شرح ٢: ٢٢٢؛ ابن جني ٣: ١٧٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٦/أ)؛ ابن وكـيع ٥٦٩؛ الواحـدي ٢٤٥؛ الصـقلي ٢: ١٠٦/أ؛ التـبـريزي ٣: ١١٦/أ؛ الكندي ١: ٦٢/أ؛ العكبري ٤: ٩٤؛ اليازجي ١: ٣٢٧؛ البرقوقي ٤: ٢١٧.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... أن الرجلَ الهَيِّنَ يهون عليه ...".

قلت: ولعل كلمة "الهيِّن" سقطت سهوًا عند المؤلف.

(٣) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٤) انظر البـيت وشروحه عند: المعـري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٥؛ ابن جني ٣: ١٧٧/أ- ب؛ الفـتح الوهبي ١٥٣؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٣٦؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٦/ب؛ ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢١٩.

قالَ: يَحتَمِلُ مَعنَيَيْنِ:

أَحدُهما: أنْ يكونَ وَصفَهُ بالحُسْنِ، وهو في عُيون أعدائِهِ أقبحُ من ضَيْفِهِ في عُيونِ سَوامِهِ[1]، لأنه ينحرها له.

والآخرُ: أنَّ أعداءهُ يرونَهُ حَسْنَ الصورة، قَبيحَ الفِعْلِ؛ فَهُمْ في هذا الوَجْهِ يرونَهُ حَسَنًا قبيحًا، وفي الوَجْهِ الأول يرونَهُ قبيحًا لا غير.

وأقولُ: لم يُعَلِّلْ رُؤيةَ أعدائِهِ له قَبيحًا، وعَلَّلَ رؤيةَ سوامِهِ ضيفَهُ قبيحًا، وهي أنه يَعقِرُهَا، فكانَ يَنْبغي أن يقولَ: وكذلك أعداؤهُ، لأنه يَقْتُلها، فهي بمنزلة سَوامِهِ في {كثرة}[2] اقتدارِهِ عليها، {وقلة}[2] احتفالِهِ بها. ومَثَّلَ الوَجْهَ الأولَ من المَعْنَيَيْنِ بقوله:[3] {الطويل}

فما شَعَروا حتى رأوْهَا مُغِيرَةً   قِبَاحًا وأمَّا خَلْقُهَا فَجَميلُ

وكان يَنْبغي أن يُمثِّل به الوَجْهَ الثاني، الذي قد اجتَمَعَ فيه الحُسْنُ والقُبْحُ، كما اجتمع في الخَيلِ قُبْحُ الفِعلِ بالإغَارة عليهم، وحُسْنُ الخَلْقِ.

وقولُهُ:[4] {الخفيف}

وعَوَارٍ لوَامِعٌ دِينُهَا الحِـ   ـلُّ ولكنَّ زِيَّهَا الإحْرَامُ

قالَ: قولُهُ: دِينُها الحِلُّ: أيْ لا تَقْتُلُ إلاَّ من يَحِلُّ قَتْلُهُ.[5]

---

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... سَوامِهِ، أي إبلِهِ ...".

(٢) الكلمتان ملحقتان بين السطرين.

(٣) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٥١٧.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٦؛ ابن جني ٣: ١٧٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٣؛ ابن وكيع ٥٧٠؛ ابن سيده ١١٢؛ الواحدي ٢٤٧؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٦/ب؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢٢٠.

(٥) قراءة المعري في "اللامع": "... أي: أنها لا تقتل إلا من يجب قتله".

{وأقولُ}:[1] وكذلك قالَ الكِنْدي.[2]

وأقولُ: هذا التَّفْسيرُ غير صَحيح، بل المرادُ بالحِلِّ إراقةُ الدِّماء على الإطلاق، من غيرِ اعتبارِ مَنْ يَحِلُّ قَتْلُهُ أو يَحرُمُ، لأن ذلك يُعْلَمُ من وَجْهٍ آخَرَ. فجَعَل السَّيفَ بمنزلة المُحِلِّ في سَفْكِ الدِّمَاءِ من البُدْنِ، وغيرَهَا بمنزلة المُحْرِمِ، في كَوْنِهَا عاريةً من أغمادها.

وقولُهُ: [3] {الخفيف} {١٦٩/أ}

ليلُهَا صُبْحُهَا من النَّارِ والإصْـ ـبَاحُ ليلٌ من الدُّخَانِ تِمَامُ

قالَ: قوله:

ليلها صُبْحُها من النار ... ...

يعني أنهم يوقدون النيرانَ بالليل لِقرى الضِّيفان، فاللَّيلُ قد صَارَ كأنه صُبْحٌ لزوالِ الظلام.

وقولُهُ:

... ... والإصْـ ـباحُ ليلٌ من الدُّخَانِ تِمَامُ

يَحتَمِلُ وَجْهَين:

أحدهما: أنهم يُوقدون النَّارَ بالنَّهار، إلاَّ أنه يَخْفَى ضوؤها، لأن قِراهُمْ لا يَنْقَطِعُ في ليلٍ ولا نهار، فدخانُ النَّار يَسْتُرُ ضياءَ الشَّمس.

---

(١) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٢) الكندي، الصفوة ١: ٦٢/ب؛ ونص عبارته: "أي: لا تقتل إلاَّ من يحل قتله".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٧؛ ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٨/أ)؛ الواحدي ٢٤٨؛ الصقلي ٢: ١٠٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢١.

والآخر: أنهم يُغِيرون في النَّهار ويحاربون، فيزولُ نور النَّهارِ لأجلِ الغُبَار، وقد جَعَل أبو الطَّيبِ الغُبارَ دخانًا بقوله:[1] {الطويل}

وما كان إلاَّ النارَ في كل مَوْضِعٍ يثير غُباراً في مكانِ دُخَانِ

وأقولُ: الوَجْهُ الأولُ من الوجهين اللذين ذكرَهُمَا في قوله:

... ... والإصـباحُ ليلٌ مـن الدخان ...

صَحِيحٌ، والثاني فاسِدٌ، لجَعْلِه الغبارَ دُخَانًا. واستشهادُهُ على ذلك بقولِ أبي الطَّيب لا يَسُوغ له، وذلك أن أبا الطَّيِّب لما وصَفَ "شبيبًا"[2] بأنه نارٌ، لكثرة غاراته، استعار له ما يُشْبِهُ الدُّخانَ في ارتفاعِهِ وإظلامِهِ، وهو الغُبار، فلا يجوز أنْ يُجْعَلَ الدخان غباراً من غير قَرينةٍ تَدُلُّ عليه، ولا الغبارُ دُخَانًا، والشَّاعرُ إنما وصَفَ الممدوحِينَ بالسَّماحِ والإطعامِ لَيْلاً ونهاراً، فجَعَلَ نارهم لقوَّتِهَا وعِظَمِهَا، تعيد الليلَ نهاراً، وجَعَل دُخانَ نارهم، لكثرتِهِ وارتفاعِهِ، يُعيدُ النَّهارَ ليلاً، ولم يتعرَّضْ في هذا البَيْت لذِكْرِ حَرْبٍ ولا غُبَار.

وقولُهُ:[3] {الخفيف}

ونُفُوسٌ إذَا انْبَرَتْ لقتالٍ نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الإقدامُ

قالَ: زعَمَ أنَّ نفوسَهُمْ لا تَفْرَقُ من المَوْت، وأنها إذَا انْبَرَتْ لقتالٍ أنفدَتْهَا الحربُ وإقدامُهَا لم يَنْفَدْ.

---

(١) الواحدي، شرح ٦٧٣، ورواية أول عجزه عنده: "تثير" وروايته عند المعري في "اللامع" كرواية المؤلف.

(٢) يقصد شبيبًا العقيلي وهو أحد الخارجين على كافور سنة ٣٤٨، انظر الواحدي، شرح ٦٧٢.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٨؛ ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ١٧٨/أ)؛ الواحدي ٢٤٨؛ الصقلي ٢: ١١١/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ الكندي ١: ٦٢/أ؛ العكبري ٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢٢.

وأقولُ: هذا من جملة تَفْسيرِ مَعْنَى البَيْت، بإعادة لَفْظه!

والمَعْنَى: أنَّ الإقـدامَ يصاحِـبُهُمْ، فـلا يَفْنَى قَبْلَ فَنَاءِ نفـوسِهم، فـيكونون في وقتٍ جُبنَاءَ؛ بل تَفْنَى نفوسُهم {١٦٩/ب} قبلَ فناءِ الإقدام، وإنْ كانَ ذلك مُـسْتَحيلاً، وإنما ذكَرَهُ مبالغةً في بقاءِ إقدامهم.

وقولُهُ: [١] {الخفيف}

فـارسٌ يَشْتَـري بِـرازَكَ للفَخْـ		ـرِ بقَتْـلٍ مُعَـجَّـلٍ لا يُـلامُ

قالَ: يقولُ: بِرَازُكَ فَخْرٌ عَظِيمٌ يَفْتَخِرُ به مـبارِزُكَ، فالذي يَشْتَرِيه بالقَتْلِ لا يلامُ على ما صَنَعَ، لأنه بَنَى له مَجْدًا باقيًا. [٢]

وأقولُ: يدلُّ على ذلك، ما رُوِيَ عن أختِ عَمرو بن عَـبْد وُدٍّ، لما قتلَهُ عَليٌّ ـ عليه السَّلام ـ أنها سألَتْ عمَّن قَتَلَهُ، فقـيلَ لها: عليُّ بن أبي طَالبٍ، فقالَتْ: كُفْؤٌ كريمٌ؛ لا رَقَأتْ عَيْني إنْ بكَتْ عليه بعد اليوم! ثم أنْشَأَتْ تقولُ: [٣] {البسيط}

لَـو كان قاتلُ عَمْرو غَيْرَ قاتلِهِ		لكُنْتُ أبْكي عليـه آخِـرَ الأَبَـدِ [٤]

لكنَّ قاتِلَـهُ من لا يُعَـابُ بـهِ		من كانَ يُدْعَى قديمًا بيضةَ البَلَدِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٨/أ؛ شرح ٢: ٢٣٠؛ ابن جني ٣: ١٧٩/أ؛ الزوزني ٧٩/ب؛ الواحدي ٢٤٩؛ الصقلي ٢: ١١١/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٨/أ؛ الكندي ١: ٦٣/أ؛ العكبري ٤: ٩٩؛ اليازجي ١: ٣٣٠؛ البرقوقي ٤: ٢٢٣.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... لأنه يبني له مجدًا باقيًا".

(٣) الحصري، زهر ٤٧؛ مع ثلاثة أبيات تالية لهما ضمن مقطوعة لها في رثاء أخيها عمرو.

(٤) في الأصل المخطوط:

لو أن قاتلُ عمروٍ غيرَ قاتله		...	...	...

وقد عُدِّلَتْ "أن" فكتب فـوقها "كان" فعدَّلتـها ظنًا أن هذا ما أراده المؤلف، خصوصًـا وأن التعديل يطابق رواية البيت عند الحصري، ويوافق الإعراب.

وقولُهُ:[1] {الخفيف}

قد لَعَمْري - أقْصَرْتُ عَنْكَ وللوَفْـ ـدِ ازدحَامٌ وللعطَايا ازدِحَامُ

خِفتُ إنْ صِرْتُ في يَمينكَ أنْ يأ خُذَني في عَطائكَ الأقوامُ[2]

قالَ: هذا مَعْنًى، لم يُعْلَمْ أنَّ أبا الطَّيب سُبِقَ إليه، لأنه احْتَجَّ لتأخُّرِهِ عنه بأنَّ طُلَّابَ الأعْطيةِ يزدحمونَ لديه، فخَشِيَ[3] أن يُؤْخَذَ في الهِبَات، وهذه مبالغة لمَ يأتِ بمثلها سِواهُ.

فيقالُ له: هذه مبالغةٌ حَسَنَةٌ، إلاَّ أنك ما فهمتَ معنَاهَا! ولِمَ خَافَ أبو الطَّيِّبِ ذلك من المَمْدوح ولم يَخَفْهُ غيره؟

والمَعْنَى: أنني لمحبتي وطَاعَتي لكَ، ومَعْرفتي واخِتصَاصِي بكَ، بمنزلة مَالِكَ ومِلْكِكَ، ومالُكَ تُفَرِّقُهُ يَمينُكَ، فخشِيتُ أنْ يأخُذَني الأقوامُ في عطائك فأفَارِقَكَ. وفي هذا نَظَر إلى قَوْلِهِ:[4] {المنسرح}

تَسُرُّ طَرَبَاتُهُ كرائنَهُ ثم تُزِيلُ السُّرورَ عُقْبَاهَا

مِن كُلِّ مَوْهُوبةٍ مُوَلْوِلَةٍ قَاطعةٍ زِيرَهَا ومَثْنَاهَا

---

(١) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٩٨/أ؛ شرح ٢: ٢٣٠- ٢٣١؛ ابن جني ٣: ١٧٩/أ؛ ابن وكيع ٥٧٣- ٥٧٤؛ الواحدي ٢٤٩؛ الصقلي ٢: ١١١/ب - ١١٢/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٨/أ- ب؛ الكندي ١: ٦٣/أ؛ العكبري ٤: ٩٩؛ اليازجي ١: ٣٣٠؛ البرقوقي ٤: ٢٢٤.

(٢) رواية عجز البيت عند المعري في "اللامع":

... ... يأخذني في هباتِكَ الأقوامُ

(٣) قراءة المعري في "اللامع" : "... لتأخره عنه، بطلاب الأعطية ... لأنه خشي..."

(٤) البيتان للمتنبي، الواحدي ، شرح ٧٦٣.

وقولُهُ:(١) {الخفيف}

هَابَكَ اللَّيْلُ والنَّهَارُ فَلوْ تَنْـ　　　ـهَاهُمَا لَـم تَجرُ بكَ الأَيَّامُ

{١٧٠/أ} **قالَ**: يَرْحَمُ الله أبا الطَّيب! لقد اجتَهَدَ في قِيلِ البَاطِل، ورَضِيَ على ذلك بعَطَاءٍ زَهِيدٍ! ولو أنَّ هذا البيتَ في صفة اللهِ ـ عزَّ سُلطانُهُ ـ لجازَ أنْ ينالَ بذلك رِضْوانَهُ!!

وأقولُ: إنَّ الشَّيْخَ أبا العَلاء يطالِبُ أبا الطَّيب في تحقيق الألفاظ، وحَمْلِها على الصحة والصدق، وهو أكثرُ الشُّعراءِ إغراقًا، وأشَدُّهم إيغالاً في الاستعارة والمجاز الذي يَخْرُجُ إلى المُحَال، مطالبة أبي ذَرٍّ، وهو في ذلك الأَخِيذُ الصَّبحانُ(٢)، وقد قيلَ: أَحْسَنُ الشِّعْرِ أكْذَبُهُ، وأمَّا إغراقُهُ في هذَا البَيْت وقوله:

هابَكَ الليل والنَّهَارُ　...　...　...　...

فله وَجْهٌ من الاستعارة، يُحْمَلُ عليه من رَدِّه الليلَ بالنِّيرانِ، أو بلَمْعِ الحديد نهارًا، ومن رَدِّه النَّهارَ بدُخَانِ النَّارِ للقِرَى، أو بِعَجَاجِ الخَيْلِ في الحَرْب لَيْلاً، وهذه استعارةٌ مَشْهورةٌ، ولَمَّا وصفَهُما بالهَيْبَة، والهَيْبَةُ من صفات من يَعقِلُ، وصَفَهُ بالنَّهْي لهما، ووصَفَهُمَا بامتثال تَرْكِ المَنْهِيِّ عنه، فهذا أبلغ ما يُحْتَجُّ به له.

وقولُهُ: (٣) {المنسرح}

فَلا تَلُمْهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا　　　أَطْرَبَهَا أَنْ رأتْكَ مُبْتَسِمَا

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٨/ب؛ شرح ٢: ٢٣٢؛ ابن جني ٣: ١٧٩/ب؛ ابن وكيع ٥٧٥؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٢٨١؛ الواحدي ٢٥٠؛ الصقلي ٢: ١١٢/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٨/ب؛ الكندي ١: ٦٣/أ؛ العكبري ٤: ١٠٠؛ اليازجي ١: ٣٣١؛ البرقوقي ٤: ٢٢٤.

(٢) هذا من المثل (أكذب من الأخيذ الصبحان) انظره وقصته عند أبي هلال، جمهرة ٢: ١٧٢.

(٣) هذا البيت ثالث ثلاثة أبيات، يصف "لعبة" في مجلس بدر بن عمار، وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٩/أ؛ شرح ٢: ٢١٥؛ ابن جني ٣: ١٧٥/ب؛ ابن وكيع ٥٦٤؛ الواحدي ٢٤٤؛ التبريزي ٣: ١٠٥/أ؛ الكندي ١: ٦١/ب؛ العكبري ٤: ٩٢؛ اليازجي ١: ٣٢٣؛ البرقوقي ٤: ٢١٥.

قالَ: هذا البَيْتُ مناقِضٌ للبيت الأول؛ لأنه وَصَفَها بأنْ[1] لا تَشَاءُ ولا تُحِسُّ بألمٍ - يعني قولَهُ: [2] {المنسرح}

مـا نَقَـلـتْ في مَشْـيئةٍ قَـدمـًا ... ولا اشْتَكَـتْ مـن دُوارِهَـا ألـمَا

ثم جعَلَها في البيتِ الآخر، تَطْرَبُ من ابتسَامِ الممدوح.[3]

وأقولُ: وَجْهُ التَّناقُضِ عندَهُ، أنه لمَّا وصَـفَها بعـدَمِ المَشِيئة، وعَـدمِ الاشتكاءِ للألم، جعَلهـا على أصْلِهَا جمـادًا، فكيفَ يَصِفُها، مـع ذلك، بالتواقُعِ للإطراب، وذلك من صفات الحيِّ العَـاقِلِ؟ والجوابُ: أن هذه {إنَّما}[4] جعَلَهـا بمنزلة الحَيِّ، فعَـدَمُ المَشِيـئة والتَّشكِّي للألم لا يَدُلُّ على الجـمادِيَّةِ فيلزمُ ما رتَّبَهُ علـيه؛ لأن كثيرًا من الأحْـيَاءِ يَفْعَلُ بغير مَشِـيئة، مكرهًا[5]، ولا يَشْتكي ألمًا لكثرة تَعَبٍ، لكونِهِ قَـوِيًّـا صَابِرًا، فلا يَلْزَمُ أبا الطَّيِّب ما أُلْزِمَهُ من كونِهِ مناقِضًا بالكَذِبِ والمُحَال.

وقولُهُ: [6] {المنسرح} {١٧٠/ب}

ويَطْعَـنُ الخَيْلَ كـلَّ نَافِــذَةٍ ... ليـسَ لهَـا مـن وَحَائهَـا ألَمُ

قالَ: لم تُوصَفِ الطَّعْنَةُ قَطُّ "بوَحَاءٍ" أسْـرَعَ من هذا الوَصْفِ! لأنه زَعَم أن الطَّعِينَ

---

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... بأنها لا تحسُّ ...".

(٢) هذا، هو أول أبيات المتنبي الثلاثة في وصف "اللعبة"، بمجلس بدر بن عمار.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... لابتسام الممدوح".

(٤) غير واضحة في الأصل، ولعلّ صحتها ما أثبت.

(٥) نص الأصل: "... يفعل مكرها بغير مشيئة مكرها ...". فشطب كلمة "مكرهًا" الأولى.

(٦) هذا البيت، من قصيدة، يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. مطلعها:

أحَقُّ عَافٍ بدمعكَ الهِمَـمُ ... أحْدَثُ شيءٍ عَهْدًا بها القِـدَمُ

وانظر البيت وشـروحه عند: المعري ١٩٩/ب؛ شـرح ١: ٣٢٨؛ ابن جني ٣: ١٦٠/ب؛ الواحدي ١٥٠؛ الصقلي ٢: ٤/أ؛ التبـريزي ٣: ٩٣/ب؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٦١؛ اليازجي ١: ١: ٢٢١؛ البرقوقي ٤: ١٨١.

لا يُحِسُّ بألم الطَّعْنَةِ، لأنَّهـا تَقْتُلُهُ قـبلَ أنْ يَصِلَ إليه الألم. وقـد قالَ الأوَّلُ في صـفة السَّيْف: (١) {الوافر}

تَــرَى ضَرَبَاتِـهِ أبداً خطَـايَا … إلى أنْ يُسْتَبَانَ له قَتِيلُ

وأقولُ: لم يُرِدْ بقوله:

… … … ليس لهَا {من وَحَائِها}(٢) ألَمُ

أنها تُزْهِقُ النفسَ وتقتُلُ قبلَ الإحساس بالألم؛ لأن ضَرْبَةً على أمِّ الدماغ تفعلُ ذلك، فليسَ فيه كثيـرُ فائدة! وإنما أرادَ أنَّها ليس لها ألَمٌ مع بَقَاءِ النَّفْس(٣)، وفي وَقْت يَقعُ فيه الإحْسَاسُ، لا يُـحَسُّ بها من سُرْعَتِـها، كأنَّ المطعونَ بهـا ما طُعِنَ. وهذا إنما يكونُ في أوَّلِ الحَالِ، ثم يَتَبَيَّنُ الألمُ بعد ذلك. وكـأن أبا الطَّيبِ نَقَل معنى البيت، الذي أنْشَدَهُ(٤) في مَضَاءِ السَّيْف بالضَّرب، إلى مَضَاءِ الرُّمْحِ وسُـرْعَتِهِ بالطَّعْن، فكلاهُمَا لا يَتَبيَّنُ، في أولِ الحالِ، للرائي وللمطعون.

وقولُهُ: (٥) {الوافر}

فُـــؤادٌ ما تُسَــلِّيهِ المُـــدَامُ … وعُمْرٌ مِثْلُ مَـا تَهَبُ اللئامُ

---

(١) وردَ البيت عند المعري والتبريزي والعكبري والبرقوقي دون نسبة. ورواية صدره عند العكبري والبرقوقي:

تَـرَى ضربَاتـهِ أبـداً خطابا … … … …

ورواية عجزه في المصادر الأربعة:

… … … إلى أنْ يَسْتَبِينَ له قتيلُ

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) في الحاشية كلمـة "يحقق"، وعندي أن المؤلف ينوي العودة إلى ما قرره هنا، للتـأكد من توثيق رأيه، وقد كتب المؤلف العبارة نفسها في الورقة ١٧٥/أ من هذا الجزء مما يؤيد ما ظننته.

(٤) الضمير هنا، يعود على المعري في اللامع، والبيت المقصود هو المذكور أعلاه في صفة السيف:

تَـــرَيْ ضربَاتِـــهِ … … … … …

(٥) هذا البيت، والأبيات السـبعة بعده، من قـصيدة، يمدح بها المغيث بن علي العـجلي. والبيت الأول هنا هو مطلعها. =

قالَ: قولُهُ: "فؤادٌ" خبرُ كلامٍ مَحْذوفٍ، أو يكون مبتدأً محذوفَ الخَبَرِ، ويجوزُ أنْ يَعْني نَفْسَهُ، ويحتَمَلُ أنْ يَعْني كلَّ مَنْ له فـؤادٌ، فإذا عَنَى نَفْسَهُ قال:(١) لي فؤادٌ أو فُؤادٌ بينَ (٢) جنبيَّ أو نحـو ذلك. وإذا عَنَى كلَّ فُؤَادٍ من النَّاسِ، فـالمَعْنَى: لكلِّ أحـدٍ فؤادٌ، أو: لكلِّ إنسَانٍ(٣) ،والعُمومُ في هذَا أحْسَنُ من الخُصوص؛ لأن أعْمارَ أَهْلِ هذَا العَصْرِ إذا قِيسَتْ إلى القدَم بطولِ الآبادِ، فإنها كالشَّيْءِ الحَقيرِ المتناهي في القِصَرِ.

{**وأقولُ**: }(٤) انظُرْ إلى هذا التقسِيمِ السَّقيم!

وأقولُ: إنه لم يُرِدِ العمومَ بذِكْرِ الفُؤادِ والعُمْرِ، وإنما أرادَ الخصوصَ بهما ـ وهو يَعْني نفسَـهُ ـ أَيْ: فؤادي فيه من الهـموم ما {١٧١/أ} لا تُسَلِّيه المُدامُ الموصـوفةُ بنَفْيِ الهَمِّ. كقولِ أبي نُواس:(٥) {الطويل}

إذَا ما أتَـتْ دون اللَّهاةِ من الفتَى ... دَعَـا هَمُّـهُ عَـن صَدْرِهِ برَحِيـلِ

وأشْبَاهِ ذلك. وعُمْري مُنكَّدٌ(٦) بالأسفار والإقتار والأوجَالِ، كعَطَاءِ اللئام، فإنه مُنكَّدٌ بالمَنِّ والتَّسويفِ والتَّـرديدِ والمِطَالِ. فلا يريدُ بذلك العُمومَ، وفؤادَ كلِّ أحـدٍ، وعُمْرَ كلِّ أحَدٍ، لأنه ليس كذلك، فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ الخصوص، والمرادُ به نَفْسَهُ، لأنه لا مَعْنَى للعُمُومِ على ما بيَّنْتُهُ.

= وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٣/أ؛ شرح ١: ٣٥٦؛ ابن جني ٣: ١٦٤/أ- ب؛ ابن وكيع ٣٩١؛ الواحدي ١٦٠؛ الصقلي ٢: ١٣/أ؛ التبريزي ٣: ٩٦/ب؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ٤: ٦٩؛ اليازجي ١: ٢٣١؛ البرقوقي ٤: ١٩٠.

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... فكأنه قال: ...".

(٢) في الأصل: "... بين بين جَنْبَيَّ ..." وقد قرأتها أولاً: "لي فؤادٌ بَيِّنٌ بَيْنَ جنَبيَّ" ولكن بمقارنة النص بالنص المنقول عنه وهو "اللامع" تبين أن المؤلف كرر كلمة "بين" مرتين.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... فالمعنى: لكل أحَدٍ، أو فؤادٌ لكل إنسانٍ ...".

(٤) أضفت فعل القول، تأكيدًا لدفع اللبس.

(٥) ديوانه ١٨٢.

(٦) في الأصل: "منغص" وفوقها "منكَّدٌ". فلعلَّ المؤلف أراد الثانية، أو لعله أرادهما معًا.

وقولُهُ:[1] {الوافر}

ومَـا أنَا منهمُ بالعَيْشِ فيهم　　　ولكنْ مَعْدنُ الذَّهَبِ الرَّغَـامُ

قالَ: زَعَمَ أنه ليْسَ من العَالَمِ لكونه فـيهم، وإنما مَثَلُهُ مَثَلُ الذهب، مـعدِنُهُ الرَّغَامُ، وليس هو منه.

وأقولُ: هكذا قالَ الشَّاعرُ، وكلاَ القَوْلينِ يحتاجُ إلى تَفْسير:

والمَعْنى: إني وإنْ كنتُ فيهم، بعيشَتي مـعهم ومُقامي بينهم، فإنِّي لَسْتُ منهم، لأني شَرِيفٌ، وهم أخِسَّاءُ، فـأنا فيهم كالذَّهبِ في التراب، والمَعْدِنُ مَـوْضِعُ الإقامة؛ يقالُ: عدَن بالمكان إذا أقامَ به، ومنه قوله تَعَالى:[2] ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ**﴾.

وقولُهُ: [3] {الوافر}

وخَيْـلٍ لا يَخِرُّ لها طَعِيـنٌ　　　كأنَّ قَنَا فوارِسِـهَا ثُمَـامُ

قالَ: إنْ أرادَ بعضَ الخَيْلِ، فهَو صَادِقٌ في ذلك، لأن كـثيرًا من الملوكِ تجري خَيْلُهُمْ في المَيادينِ، ويَلْعَبُ فرسَانُهَا بالرِّماح المدةَ الطويلةَ، ولا يكون هنالك قَتْلٌ ولا جرحٌ، فكأنَّ قَنَاهُمْ ثُمَامٌ، وهو نَبْتٌ ضَعِيفٌ يُغَطَّى به الأسْقِيةُ، ويُظَلَّلُ به الخِيامُ المُتَّخَذَةُ من الشَّجَرِ.

وأقولُ: إنَّ الشَّيْخَ لـم يَفْهَمِ المَعْنَى وترتيـبَهُ على ما قـبلَهُ، وذلك أنه وصَفَ الملوكَ قَبْلُ، بالتَّغَفُّل والتواني، وتركِ التَّيَـقُّظِ بِجَعْلِهِمْ أرانبَ، ثم وَصَفَهُمْ بالنَّهَمِ وكَثْرَةِ الأكلِ،

---

(١) انظر البـيت وشـروحه عند: المعـري ٢٠٣/ب؛ شـرح ١: ٣٥٧؛ ابن جني ٣: ١٦٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٥١؛ ابن وكيع ٣٩٢؛ الواحدي ١٦١؛ الصـقلي ٢: ١٣/ب؛ التبريزي ٣: ٩٧/أ؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ٤: ٧٠؛ اليازجي ١: ٢٣١؛ البرقوقي ٤: ١٩١.

(٢) سورة التوبة ٧٢.

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: المعـري ٢٠٣/ب؛ شرح ١: ٣٥٨؛ ابن جني ٣: ١٦٥/أ؛ الواحـدي ١٦١؛ الصـقلي ٢: ١٤/ب؛ التبـريزي ٣: ٩٧/أ؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ٤: ٧١؛ اليـازجي ١: ٢٣١؛ البرقوقي ٤: ١٩١.

وأنهم لا تقتُلُهم[1] الأقران من الفُرسَان، وإنما يقتلهم الإمعانُ في الطَّعَام. ثم وَصَفَهُمْ وأصحابَهُمْ بالضَّعْفِ، {١٧١/ب} وكَنَى عنه بضَعْفِ رماحهم، وأنها ليْسَتْ قنًا في الصَّلابة التي يُنْكَتُ بها الفرسانُ، وإنَّما هي من ثُمامٍ.

وقولُهُ:[2] {الوافر}

ولـو حِيزَ الحِفَاظُ بغَيْرِ عَقْلٍ　　　تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِه الحُسَامُ

قالَ: هذا البيت مُتَّصِلٌ بما قبله؛ يقـولُ: الناس لا عقولَ لهم، وإنما يؤدي إلى حفْظ المودَّة عقلُ الإنسـان. ولو جاءَ الحفاظُ من غـير ذي عَقْلٍ، لوجَبَ أنْ يَجْـتَنِبَ السيفُ[3] عُنُقَ صَيْقَلِه، وابنُ آدمَ كالسَّيفِ، لا عَقْلَ له صحيحٌ، فكيف يَعْتَمِدُ جَميلَ الأفعال؟

وأقولُ: إنَّ هذه عبارةٌ سيئةٌ عن كَشْفِ هذا المَعْنَى الحَسَنِ، وتَفْسِيرُهُ يُذكر، فيما بَعْدُ، في شَرْحِ التِّبريزي فإنَّهما كالشَّرْحِ الواحِد.[4]

وقولُهُ:[5] {الوافر}

ومـا كـلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْـلٍ　　　ولا كُـلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُـلامُ[6]

(١) في الأصل: "... الفرسان من الأقران من الفرسان" ثم شطب المؤلف كلمتي "الفرسان من" فاستقامت العبارة.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٣/ب؛ شرح ١: ٣٥٩؛ ابن جني ٣: ١٦٥/أ- ب؛ ابن وكيع ٣٩٣؛ الواحدي ١٦١؛ الصقلي ٢: ١٤/ب؛ التبريزي ٣: ٩٧/ب؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ٤: ٧١؛ اليازجي ١: ٢٣٢؛ البرقوقي ٤: ١٩٢.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... عن غير ذي عقل، لوجب أن يتجنَّبَ السيف ...".

(٤) انظر المآخذ على التبريزي ١٥٣ .

(٥) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٤/أ؛ شرح ١: ٣٦١؛ ابن جني ٣: ١٦٦؛ الزوزني ٧٩/ب؛ الواحدي ١٦٢؛ الصقلي ٢: ١٦/أ؛ التبريزي ٣: ٩٨/أ؛ الكندي ١: ٣٩/أ؛ العكبري ٤: ٧٣؛ اليازجي ١: ٢٣٣؛ البرقوقي ٤: ١٩٣.

(٦) رواية عجز البيت عند ابن جني ٣: ١٦٦:

... ...　　　ولا كلٌّ على بُخْلٍ مُـلامُ

قالَ: يريدُ أنَّ المُكْثِرَ أخا اليَسَارِ يُلاَمُ على بُخْلِه، والمُقْتِرَ[1] إذا بَخِلَ فلا لَوْمَ عليه.

{**قالَ**: وكأنه مُسْتَخْرَجٌ من قَوْلِ الحكَميِّ:[2] {الطويل}

كَفَى حَزَنًا أنَّ الجَوَادَ مُقَتَّرٌ عليهِ ولا معروفَ عند بخيلِ}[3]

فيقالُ له: البخلُ إنما يكونُ بمنعِ شَيءٍ من الطَّالب، قليلاً كانَ أو كثيرًا، فالمُقْتِرُ، إنْ كان معه شيءٌ ومَنَعَهُ سُمِّيَ بَخيلاً {ولِيمَ على بُخْلِه}[4]، وإنْ لم يكُنْ معه شَيْءٌ، فلا يُسَمَّى بَخيلاً. على أنَّ المُعْطِيَ من فُضُولِ مَالهِ، قد تُجُوِّزَ فيه، أنْ لا يُسَمَّى كَرِيمًا {وإنَّما الكريمُ الذي يجودُ مع القِلَّةِ والحاجة}[5] كما قالَ: [6] {الكامل}

ليس العَطَاءُ من الفُضُولِ سَمَاحةً حَتَّى تجودَ وما لَدَيْكَ قَليلُ

والجيِّدُ في تفسيره ما ذكرَهُ الوَاحِديُّ:[7] وهو أنَّ الذي لا يُعْذَرُ في البُخْلِ، من ولَدَتْهُ الكِرامُ، والذي لا يلامُ على بُخْلِهِ، من كانَ آباؤهُ لئامًا بُخَلاءَ، لم يَتَعَلَّمْ منهم غيرَ البُخْلِ، ولم يَرَ فيهم الجودَ والبَذْلَ. قالَ: ويكون ذلك من قول الطَّائي: [8] {الوافر}

لكلٍّ من بَني حَوَّاءَ عُذْرٌ ولا عُذْرٌ لطَائِيٍّ لئيمِ

---

(١) قراءة المعري في اللامع: "... وأنَّ المقتر ...".

(٢) يقصد أبا نواس، انظر ديوانه ١٨٣.

(٣) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) ملحق بين السطرين.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) البيت للمُقَنَّع الكندي، انظره عند المرزوقي، شرح ٣: ١٧٣٤ ضمن قصيدة له.

(٧) الواحدي، شرح ١٦٢.

(٨) أبو تمام، ديوانه ٣: ١٦٤.

وقولُهُ: (١) {الوافر}

وقـد خَفِـيَ الزَّمانُ بهـا علينـا		كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفيه النِّظَـامُ(٢)

قالَ: قولُهُ: "بها" الهاءُ راجعةٌ إلى عَطَايَاهُ، وادَّعَى أنـها قد انتَظَمَتِ الزَّمَانَ فَغَطَّتْهُ، كَتَغْطِيَةِ الدُّرِّ ما نُظِمَ فيه من السُّلوكِ.

وأقولُ: لم يَذْكُرِ المَعْنَى، وقد رُوِيَ "بها" و"به"، فإذا كانَ الضَّميرُ "بها" فهي كنايةٌ عن عَطَايَاهُ، وأنها بِحُسْنِهَا واتِّسَاقِـهَا قد غَطَّتِ الدَّهرَ الحَقِيرَ الدَّنِيء، {١٧٢/أ} وشَرَّفَتْهُ تَشْرِيفَ السِّلْكِ بالدُّرِّ. وإذَا كان الضَّميرُ "به" فهو كنايةٌ عن الممدوحِ، والتَّفْسِيرُ كذلك.

وقولُهُ: (٣) {الوافر}

تَلَـذُّ لـه المُروءَةُ وهي تُؤْذي		ومن يَعْشَق يَلَذُّ له الغَرامُ

تَعَلَّقَهَـا هَـوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى		وَوَاصَلَهَا فليسَ به سَقَامُ

قالَ: هذا الممدوحُ، يحبُّ المَعَالي حُبًّا شديدًا، كَحُبِّ قَيْسٍ لِلَيْلَى.

وأقولُ: عادتهُ، إذا لم يَـفْهَمْ معنَى الـبيت، أنْ يُعيـدَ ألفاظَهُ، وها هنا، لـم يُعِدْها كلَّها، بل تَرَكَ منها بقيَّةً يَحْسُنُ بها المَعْنَى، بل لا مَعْنَى دونَهَا، وهي:

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٤/أ؛ شرح ١: ٣٦٤؛ ابن جني ٣: ١٦٦/ب؛ الواحدي ١٦٣؛ أبي المرشد ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ١٧/أ؛ التبريزي ٣: ٩٩/أ؛ الكندي ١: ٣٩/أ؛ العكبري ٤: ٧٤؛ اليازجي ١: ٢٣٤؛ البرقوقي ٤: ١٩٥.

(٢) في الأصل:

وقد خفي الزمان به علينا		...		...		...

وفوق كلمة "به" كلمة "بها". وقد ورد البيت بالروايتين في المصادر المذكورة في الهامش السابق. وانظر رأي المؤلف في مأخذه على المعري هنا.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٤/أ- ب؛ شرح ١: ٣٦٤؛ ابن جني ٣: ١٦٦/ب؛ ابن وكيع ٣٩٧؛ الواحدي ١٦٣؛ الصقلي ٢: ١٧/أ- ب؛ التبريزي ٣: ٩٩/أ-ب؛ الكندي ١: ٣٩/ب؛ العكبري ٤: ٧٥؛ اليازجي ١: ٢٣٤؛ البرقوقي ٤: ١٩٥- ١٩٦.

... ... وواصَلَهَا فليسَ به سَقامُ

والمَعْنَى: أن قَيْسًا، مع شدَّة حبِّه للَيْلَى، لم يواصِلْها فَسَقِمَ، والممدوحُ واصَلَ المروءةَ التي عَشِقَهَا فلَمْ يَسْقَمْ لعَدَمِ الوِصَال، كما سَقِمَ قيسٌ لذلك.

وقولُهُ: [1] {الطويل}

ولا يَشْتَهِي يَبْقَى وتَفْنَى هِبَاتُهُ ... ولا يَسْلَمُ الأعداءُ منه ويَسْلَمُ

قالَ: يقولُ هذا الممدوحُ، لا يَشْتَهِي أنْ يَسْلَمَ ويَسْلَمَ أعداؤهُ، ولكن يُريدُ أنْ يَسْلَمَ في نَفْسِهِ، ويَهْلِكَ جميعُ أعدائه[2].

{أقولُ:} [3] تأمَّلْ هذا الذَّكاءَ وهذه الفَطَانَةَ بهذا التَّفْسِير!

والمَعْنى في قوله:

... ... ولا يَسْلَمُ الأعداءُ منه ويَسْلَمُ

أَيْ: لا يريدُ مسَالمَةَ الأعداءِ، ومُوادَعَتَهُمْ ضَعْفًا وَجُبْنًا وخوفًا منهم، وكراهةً للقِتَالِ. والتقدير: لا يريدُ أن يَسْلموا منه ويَسْلَمَ منهم، فحذَفَ "منهم" للعِلْمِ به.

(١) هذا البيتُ، من قصيدة، يمدح بها عمر بن سليمان الشَّرابي. مطلعها:

نَرَى عِظمًا بالبَيْنِ والصَّدُّ أعظمُ ... ونَتَّهِمُ الوَاشِينَ والدَّمْعُ منهمُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٦/أ؛ شرح ٢: ٤٧؛ ابن جني ٣: ١٧٣/أ؛ الواحدي ١٧٩؛ التبريزي ٣: ١٠٣/أ؛ الكندي ١: ٤٤/أ؛ العكبري ٤: ٨٦؛ اليازجي ١: ٢٥٢؛ البرقوقي ٤: ٢٠٨.

(٢) في الأصل: "أعداؤه"، ولعل المؤلف أراد أن يكتب "عدوه"، وذلك لأن ناسخ مخطوط "اللامع" كتبَ "عدوه" ثم شطبها، ولعلها لم تشطب في النسخة التي رجع إليها المؤلف.

(٣) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

وقولُهُ: [(١)] {الطويل}

بَكَيْتُ عليها خيفةً في حَيَاتِهَا　　　وذاقَ كلانَا فَقْدَ صَاحِبِه قِدْمَا[(٢)]

قالَ: يقولُ: كنتُ أعلمُ أني لا بُدَّ لي من فِرَاقِهَا، فكنتُ أبْكي عليها والفراقُ لم يكُنْ، وكانَتْ هي من إشفاقِهَا عَلَيَّ كأنَّها ثاكلةٌ، وهذا نحوٌ من قولِه:[(٣)] {الخفيف}

من رآهَا بعَيْنِه شَاقَهُ القُـــطَّان فيها كما تَشُوقُ الحُمُولُ

وأقولُ: هَذا ليسَ بِشَيْءٍ!

والمعنى أني كنتُ أبْكي عليها قبل فراقي لها، خَوْفًا وإشْفَاقًا من مَوْتِهَا، كما قالَ عبدالسَّلامِ بن رَغْبَان:[(٤)] {الطويل} {١٧٢/ب}

أخٌ كنتُ أبكيهِ دمًا وهو حاضر　　　حِذَارًا وتَعْمَى مُقْلتِي وهو غَائبُ

ثم فارقتُهَا، فَثَكِلْتُهَا وثكِلَتْني قبل الموت.

---

(١) هذا البيت، من قصيدة، يرثي بها جدته لأمه. مطلعها:

ألا لا أُرِي الأحداثَ حمدًا ولا ذَمًّا　　　فما بطَشُها جهلاً ولا كَفُّها حِلْمَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٧/أ؛ شرح ٢: ٢٥٨؛ ابن جني ٣: ١٨٠/ب؛ الواحدي ٢٦٠؛ الصقلي ٢: ١٢٣/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٩/ب؛ الكندي ١: ٦٦/أ؛ العكبري ٤: ١٠٣؛ اليازجي ١: ٣٤٤؛ البرقوقي ٤: ٢٢٨.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

...　...　...　وذاق كلانا ثكلَ صَاحبِه قِدْمَا

(٣) الواحدي، شرح ٦١٤، ورواية صدره هناك:

من رآها بعينها شاقَهُ القطَّان　...　...　...

(٤) هو ديك الجن، ديوانه ٤٦ .

قلت: في الأصل:

أخ كنت أبكيه دمًا وهو حاضرٌ　...　...　...

وكتبَ فوق كلمة "حاضر" كلمة "نائم". قلت: وهي رواية أخرى وردت في الديوان.

وقولُهُ:[1] {البسيط}

**أَبْدَيْتِ مِثْلَ الذي أَبْدَيْتُ مِـن جَزَعٍ		ولم تُجِنِّي الذي أَجْنَنْتُ من أَلَـمِ**[2]

قالَ: وصفَهَا بِصِحَّةِ الوفاءِ في أول الأبيات ـ يَعْنِي قَولَهُ:[3]

**تَبَسَّمَتْ عن وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَـدِعٍ		...		...		...**

ثم نَقَضَ ذلك بقولِهِ: إنما أبدَتْ مـثل ما أَبْدَى من الجَزَعِ، ولم تُخْفِ كمـا أَخْفَى من الأَلَمِ[4]، ولو أنَّ وفَاءَهَا غيرُ المُنْصَدِعِ لأَجَنَّتِ الألمَ كما أَجَنَّهُ. ثم قالَ: ولو أنَّكِ أجْنَنْتِ كمـا أُجِنُّ: لَبَزَّكِ ثَوْبَ الحُسْنِ أصـغرُ ذلك، وصرتِ مثـليَ في ثوبين من سقَمٍ،[5] وإنما ذكَرَ الثوبَ لإقامة الوَزن.

وأقولُ: ليسَ في هذا تناقضٌ كما ذَكَر، لأنَّ قولَهُ:

**...		...		...		ولـم تُجِنِّي الذي أَجْنَنْتُ		...**

(١) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

ضيـفٌ ألمَّ برأسي غيرَ مُحْتَشِمِ		والسيف أحسنُ فعلاً منه باللِّمَمِ

وانظر البـيت وشروحه عند: المـعري ٢١٠/ب؛ شرح ١: ١٣٤؛ ابن جني ٣: ١٥٠/أ؛ ابـن وكيع ١٧٧؛ الواحـدي ٥٥ - ٥٦؛ الصـقلي ١: ٩٥؛ التـبريزي ٣: ٨٢/ب؛ الكندي ١: ١٤/أ؛ العكبـري ٤: ٣٨؛ اليازجي ١: ١٣٦؛ البرقوقي ٤: ١٥٥.

(٢) هذا البيت، مرتبط بالبيت الذي بعده، كما سيظهر من تعليق المؤلف، والبيت الثاني هو:

إذًا لبـزَّكِ ثـوب الحُسْـن أصغَرُهُ		وصِرْتِ مثليَ في ثوبين من سَقَمِ

(٣) الواحدي، شرح ٥٣ وعجزه:

...		...		...		يـوم الرحيـل وشعبٍ غيرِ مُلْتَئِمِ

ورواية صدره عند المعري والواحدي:

تنفسَـتْ عـن وفـاءٍ غير منصدعٍ		...		...		...

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... كما أخفاه من الألم ..."

وفي أصل المخطوط: "... كما أخفا من الألم" فلعله قصد كتابة "أخفاه".

(٥) يشير إلى بيت المتنبي بعد هذا البيت هنا:

إذًا لبزَّكِ ثوبَ الحُسْــن أصْغَرُهُ		وصـرتِ مثلـيَ في ثوبينِ من سَقَمِ

انظر الواحدي، شرح ٥٥ .

أيْ: مثل الذي أجْنَنْتُ، فقـد أجَنَّتْ، على الجُمْلةِ، ألمًا إلاَّ أنه دون ألَمِه، وذلك يدلُّ على الوفاءِ، ولا يدلُّ كونُهُ ناقصًا {عن ألَمِهِ} (١) على الغَدْر، إذْ لو كانَ ألَمُـهَا كألَمِه، ووَجْدُهَا مثلَ وَجْدِه على سواءٍ، لكانَتْ عاشقـةً لا معشوقة، لأنه لا تَميُّزَ لهَا، ولوجَبَ أن تكونَ مثلَهُ، كما ذكَرَ، في ثوْبين من سقَمٍ، فَيَلْتَبِسُ العاشِقُ بالمَعْشوقِ.

وقولُهُ: "إنما ذكَرَ الثوبَ لإقامَةِ الوزْنِ".

فيقالُ له: إنَّما ذكَرَهُ لِحُسْنِ الاستـعارة كنايةً عن الصُّغْرة، وجعلَهُ "ثوْبين" لأنه أرادَ الحُلَّةَ، وهي إنما تكونُ من ثوْبين.

وقولُهُ: (٢) {الوافر}

مَلـومُكُمَـا يَجِـلُّ عن المَلامِ　　　ووَقْــعُ فعَالهِ فَـوْقَ الكَـلامِ

قالَ: يريدُ، أنه إذَا قالَ قولاً، أتبعَهُ بالـفِعْلِ من غير تَثَبُّتٍ،(٣) لا كَمَنْ يمطُلُ إذا وَعَدَ أنه يَفْعَلُ.

وأقولُ: لم يُرِدْ ذلك، وإنَّما أرادَ أنه إذَا قـالَ: إنه يَفْعَلُ فعلاً، جـودًا أو بأسًا، كان فعلُهُ أكثرَ من قوله، كقولِ الشَّاعر:(٤) {الوافر}

يقـولُ فَيُحْسِـنُ القـولَ ابـنُ لَيْلَى　　　ويَفْعَــلُ فَـوْقَ أحْسَـــنِ ما يقولُ

---

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا البيت، والأبيات الثـلاثة بعده، من قصيدته المشهـورة التي يصف فيها الحمى التي أصـابته بمصر، وهذا البيت هو مطلع القصيدة. وانظره وشروحه عند: المعري ٢١٤/ب؛ شرح ٤: ١٣٤؛ ابن جني ٣: ١٩٦/أ؛ الخـوارزمي ٢: ١٠٢/أ؛ الواحدي ٦٧٥؛ الـتبـريزي ٣: ١٢١/ب؛ الكندي ٢: ١١٥/ب؛ العكبـري ٤: ١٤٢؛ اليازجي ٢: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٢٧٢.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... من غير تَلَبُّثٍ...". قلت: ولعلها القراءة الصـحيحة لتناسبها مع سياق الكلام.

(٤) البيت لنصيب بن رباح ، ديوانه ١١٤.

وقولُهُ:(١) {الوافر} {١٧٣/أ}

عيـونُ رَوَاحِلـي إن حِـرْنَ عَيْني　　　وكُـلُّ بُغَـامِ رازِحَـةٍ بُغَامـي

قالَ: الناسُ يروونَ بالتاءِ، والنونُ أشْبَـهُ، لأنه وَصَفَ نَفْسَهُ فيما تَقَدَّمَ بأنه لا يحتاجُ إلى دَليلٍ. فوَجَبَ أنْ يقولَ: إنْ حارَتْ رَوَاحلي، فعَيْني نائبـةٌ عن عيُونها، لأنَّها تَهْديها السَّبيل(٢).

وأقولُ: إنه لم يُرِدْ هذَا، لأنه يُفْسِدُهُ عليه قولُهُ:

. . .　. . .　. . .　. . .　　وكُـلُّ بُـغَامِ رَازحـةٍ بُغَامـي

إذْ لا يُخْبِرُ عن نَفْسِهِ بذلك، لما فيه من الخَوْفِ والضَّعف، وإنما هذَا الكلامُ أخرجَهُ مُخْرَجَ الدُّعاءِ؛ يريد به القَسَم، كقولِ الأشْتَرِ: (٣) {الكامل}

بَقَّيْتُ وَفْري وانَحرَفْتُ عن العُلاَ　　　ولقيـتُ أضْيَافـي بوجه عَبُـوسِ

إنْ لم أشُنَّ على ابن هِنْـدٍ غـارةً　　　لم تَخْلُ يومـًا مِنْ نِهَـابِ نُفُوسِ

وسواءٌ في ذلك روايةُ النونِ والتَّـاء، وتابعَهُ التِّبريزيُّ في تَفْسير رواية النون(٤)، وهو خطأٌ لما بيَّنتُهُ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢١٤/ب؛ شرح ٤: ١٣٥- ١٣٦؛ ابن جني ٣: ١٩٦/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٨؛ الأصفهاني ٧٨؛ الخوارزمي ٢: ١٠٢/ب؛ ابن فُورَّجة ٣١٧؛ ابن سيده ٢٩٥؛ الواحدي ٦٧٦؛ أبي المرشد ٢٦٩؛ التبريزي ٣: ١٢٢/أ؛ ابن بسام ١١٦؛ الكندي ٢: ١١٦/أ؛ العكبري ٤: ١٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٢٧٣.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "الناس يروون «حِرْتُ» بالتاءِ، والنونُ. . . ".

(٣) هو الأشتر النخعي ، مالك بن الحارث، من قادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر عنه: المرزباني، معجم ٢٦٢؛ وابن حجر، الإصابة ٦: ٢٦٨.

وانظر البيتين مع بيتين آخرين عند المرزوقي، شرح ١٤٩، والأعلم، شرح ٤٣١- ٤٣٢.

(٤) التبريزي، شرح ٣: ١٢٢/أ.

وقولُهُ: [1] {الوافر}

عَجبتُ لمن له حدٌّ وقدٌّ　　　وينْبو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهَامِ[2]
ومَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إلى المَعَالي　　　فلا يَذَرُ المَطِيَّ بلا سَنَامِ

قالَ: "مَنْ" في هذا البَيْتِ معطوفٌ على "مَنْ" في البَيْتِ الأوَّل. يقولُ: إني لأعجبُ ممن يَجِدُ طريقًا إلى مَعَالي الأمور فلا يَطْلُبُهَا، حتى يُذْهِبَ أَسْنِمَةَ الإبل.

وأقولُ: هذَا التَّفْسير ليس بِشَيْءٍ! وسَيَجيء تَفْسيرُهُ فيما بَعْد[3].

وقولُهُ: [4] {البسيط}

حتَّامَ نحن نُسَارِي النَّجْمَ في الظُّلَمِ　　　وما سُرَاهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ

قالَ: "نُسَاري النَّجْمَ" نُفَاعِلُهُ، أيْ: نحنُ نَسْري بِخَيْلٍ وإبلٍ، وربُّما سَعَيْنَا بالأقْدامِ، والنجمُ ليسَ يَسْري بِخُفٍّ ولا قَدَمٍ [5] فلا يَجِدُ ألـمًا كما نَجِدُ.

وأقولُ: إنه لم يُرِدِ الخَيْلَ هَا هُنَا في المُسَاراة، ولو أرادها لذكَرَ ما تَسْري عليه من حافِرٍ، وإنَّما أرادَ الإبلَ والقومَ السَّارينَ بهَا، المُعْمِلينَ لها. يقولُ: نحنُ والإبلُ نَسْرِي

(١) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ٢١٥/أ؛ شرح ٤: ١٣٩؛ الخوارزمي ٢: ١٠٣/أ؛ الواحدي ٦٧٧؛ التبريزي ٣: ١٢٣/أ؛ الكندي ٢: ١١٦/ب؛ العكبري ٤: ١٤٥؛ اليازجي ٢: ٣٦١؛ البرقوقي ٤: ٢٧٥.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:
عجبت لمن له قَدٌّ وحَدٌّ　... ... ...

(٣) انظر المآخذ على التبريزي ١٦٠.

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يذكر فيها مسيره من مصر، ويرثي فاتكًا سنة ٣٥٢. والبيت هنا هو مطلعها. وانظره وشروحه عند: المعري ٣١٦/أ؛ شرح ٤: ٢٣٨؛ ابن جني ٣: ٢٠٠/ب؛ الفتح الوهبي ١٦١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٠٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٢٣/ب؛ ابن سيده ٣٠٧؛ الواحدي ٧١٨؛ التبريزي ٣: ١٢٦/ب؛ الكندي ٢: ١٤٠/ب؛ العكبري ٤: ١٥٥؛ اليازجي ٢: ٣٨٠؛ البرقوقي ٤: ٢٨٥.

(٥) قراءة المعري في "اللامع": "... ليس يجري بخف ولا قدم ...".

على خُفٍّ وقَدَمٍ فنالَمُ، والنَّجْمُ يَسْرِي فلا يألَمُ، لأنه ليسَ بذي خُفٍّ أوْ قَدَمٍ كالإبلِ والناس، وهذا {١٧٣/ب} استفهامُ إنكارٍ واستِعْظامٍ، وهو، وإنْ لم يذكرِ الخَيْلَ لم يَنْفِ أنْ تكونَ معه سائرةً.

وقولُهُ:[١] {البسيط}

تَبْري لهُنَّ نَعامُ الدوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الجُدُلَ المُرْخَاةَ باللُّجُمِ

قالَ: ذكَرَ أنَّ الخَيْلَ تعارِضُ الإبل[٢]، وإنَّما جرَت عادةُ العرَب، أنْ يُوصَفُوا بركُوبِ الإبلِ، وأنهم قد جَنَبوا الخَيْلَ وراءَهَا، وقد ذكَرَهُ أبو الطَّيب في قولِهِ:[٣] {الطويل}

ولا اتَّبَعَتْ آثارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ فلَمْ تَرَ إلاَّ حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ

وأقولُ: لم يَقْصِدْ أبو الطَّيب بقوله:

... ... تُعَارِضُ الجُدُلَ المُرْخَاةَ باللُّجُمِ

نفسَ المُعَارَضَةِ في حَالِ السَّيرِ فيلزَمَهُ ما ذكَرَ، وإنما كَنَى بذلك عن طُولِ أعناقِ الخَيْلِ، وأنها تُحاذي أعناقَ الإبلِ، إذْ كانت المعارضَةُ قد تَقَعُ في بعض السَّيْرِ، فبالَغَ في ذلك، كقولِ امرىء القَيْس:[٤] {الطويل}

ومُسْتَفْلِكُ الذِّفْرَى كأنَّ عِنَانَه ومَثْنَاتَهُ في رأسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٣١٦/ب؛ شرح ٤: ٢٤١؛ ابن جني ٣: ٢٠١/ب؛ الفتح الوهبي ١٦٢؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٠١/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٢٤/أ؛ ابن سيده ٣٠٨؛ الواحدي ٧١٩؛ أبي المرشد ٢٧١؛ التبريزي ٣: ١٢٧/ب؛ ابن بسام ١١٨؛ الكندي ٢: ١٤١/أ؛ العكبري ٤: ١٥٦؛ اليازجي ٢: ٣٨١؛ البرقوقي ٤: ٢٨٧.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... أن يصفوا ركوب الإبل ...".

(٣) الواحدي، شرح ٦٥٢.

(٤) ديوانه ٤٨.

وقولُهُ: [(١)] {البسيط}

أتَـى الزَّمانَ بَنُوهُ في شَبيبَتِه فَسَرَّهُـمْ وأتيناهُ على الهَـرَمِ

قالَ: وقَدْ بدأ حبيبُ بنُ أوْسٍ بذِكْرِ هَرَمِ الزَّمان بقولِهِ: [(٢)] {البسيط}

مَجْدٌ رَعَى تَلَعَاتِ الدَّهْرِ وهو فتًى حتى أتى الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الهَرِمِ

فيقالُ له: [(٣)] {السريع}

شَتَّانَ ما يَوْمي على كُورِهَا ويَـومُ حَيَّـانَ أخـي جابِـرِ

على أنه، وإنْ سَبَقَهُ إلى اللَّفْظِ، فَلَمْ يَسْبِقْـهُ إلى المَعْنَى، لأن مَعْنَى بَيْتِ أبي تَمَّام غيرُ مَعْنَى بَيْتِ أبي الطيب.

وقولُهُ: [(٤)] {الطويل}

وأمٌّ عَتِيـقٍ خالُـهُ دونَ عَمِّـهِ رأى خَلْقَـهَا من أعْجَبَتْهُ فَعَانَهَـا

قالَ: زَعَمَ أنَّ هذَا المُهْرَ، خالهُ دون عمِّه، فكأنه وصَفَهُ بالهُجْنَة مع شَهادتِهِ لهُ بالعِتْق.

فيقالُ له: العَتِيقُ من الخَيْلِ: الرائعُ الحَسَنُ الخَلْق؛ قالَ ابن دُرَيد: [(٥)] "يقالُ للجميل: ما أعْتَقَهُ وأبينَ العِتْقَ فيه"!! فإذا كان كذلك لم يكُنْ مُنَاقِضًا.

---

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٣١٨/أ؛ شرح ٤: ٢٥٠؛ ابن جني ٣: ٢٠٥/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٢٦/ب؛ الواحدي ٧٢٣؛ التبريزي ٣: ١٣٠/ب؛ الكندي ٢: ١٤٣/ب؛ العكبري ٤: ١٦٣؛ اليازجي ٢: ٣٨٦؛ البرقوقي ٤: ٢٩٦.

(٢) ديوانه ٣: ١٨٧.

(٣) البيت للأعشى، ديوانه ١٩٧.

(٤) هذا البيت، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة، وقد أهدى إليه ثيابًا، ورمحاً، وفرسًا ومهرًا. ومطلعها:

ثيـابُ كريمٍ ما يصونُ حِسَانَها إذا نُشِرتْ كان الهباتُ صِوانَهَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٠/ب؛ شرح ٣: ٢٤٥؛ ابن جني ٣: ٢٠٩/ب؛ ابن الأفليلي ٢: ٤٠/١؛ ابن سيده ٢٣٤؛ الواحدي ٤٨٠؛ التبريزي ٣: ١٣٥؛ ابن بسام ١٣١؛ الكندي ٢: ١٩/أ؛ العكبري ٤: ١٧٠؛ اليازجي ٢: ١١٧؛ البرقوقي ٤: ٣٠٤.

(٥) ابن دريد، الجمهرة ٢: ٢٠.

وقولُهُ: (1) {الكامل}

إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بآدابِ الوَغَى ... فَدُعَاؤها يُغْنِي عن الأرْسَانِ

قالَ: اضطَرَّتْهُ القافيةُ إلى "الأرسان" ولو وصَفَها بالغَنَاءِ عن اللُّجُم، لكانَ ذلك {أبْلَغ}(2) {174/أ} في وَصْفِهَا بالأدَب.

فيقالُ له: لم تَضْطرَّهُ القافيةُ إلى ذلك، لأن الرَّبْطَ إنما يُسْتَعْمَلُ في الأرْسَان لا في اللُّجُم.

يقولُ: هذه الخيلُ مؤدبةٌ بآدابِ الحَرْبِ، لا يُخْشَى شِرادُهَا إذَا خُلِّيَتْ وأرْسِلَتْ، لأن دُعَاءَ فُرْسَانِها، يقومُ مَقَامَ الأرسَانِ، فلا تحتاج إلى الأرْسَان مع اللُّجُم، لأن من الخَيْلِ ما يُلْجَمُ على رسَنِهِ خوفًا من شِرادِهِ، وهذه غَنِيَّةٌ عن ذلك.

وقولُهُ: (3) {الكامل}

والمـاءُ بيـن عَجاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ ... يتفَرَّقَـانِ به ويَلْتَقِيَـانِ(4)

---

(1) هذا البيت ، والأبيات الستة بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة عند منصرفه من الروم سنة 345هـ. مطلعها:

الرأيُ قبل شجاعة الشُّجعان ... هو أوَّلٌ وهي المحلُّ الثاني

وانظر البيت وشروحه عند: المعري 222/أ؛ شرح 3: 531؛ ابن جني 3: 212؛ الخوارزمي 2: 16/أ؛ الواحدي 595؛ التبريزي-3: 137/أ- ب؛ الكندي 2: 170/أ؛ العكبري 4: 176؛ اليازجي 2: 253؛ البرقوقي 4: 309.

(2) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من «اللامع»، ومن نسخة عارف حكمت.

(3) انظر البيت وشروحه عند: المعري 222/أ؛ شرح 3: 533؛ ابن جني 3: 212/أ؛ الفتح الوهبي 166؛ الخوارزمي 2: 16/أ؛ الواحدي 596؛ أبي المرشد 275؛ التبريزي 3: 137/أ- ب؛ الكندي 2: 70/أ؛ العكبري 4: 177؛ اليازجي 2: 254؛ البرقوقي 4: 311.

(4) رواية عجز البيت في المصادر أعلاه:

... ... تتفرقان به وتلتقيان

قالَ: يَعْني أنَّ الماءَ قد صار في جانبيه عَجَاجتان، فكأنه مُخَلِّصٌ بينهما[1] لأنه ليسَ يُشَاكِلُهُما في اللَّونِ والخِلْقَة، فتارةً تَفْتَرِقُ العَجَاجتانِ، وتارةً تَلْتَقِيَانِ.

وأقولُ: تَعْليلُهُ للتَّخليصِ بينهما بكونِهِ مخالِفًا لهما في اللون والخِلْقَة غيْرُ جيِّد، لأن هذه العِلَّةَ يُشَارِكُ النَّهرُ فيها أكثرَ الأَجْسَام. وإنما يريد، أنَّ خَيْلَ سَيْفِ الدولة بعضُها قَطَعَ {ذلك}[2] النَّهرَ، وبَعْضُها لم يَقْطَعْهُ، فالخَيْلانِ تُثِيرُ في جَانبي النَّهر عَجَاجتَين، النَّهْرُ مُخلِّصٌ بينهما، ما لم تَقْوَ الرِّيحُ، فإنْ قَوِيَتْ الْتَقتَا.

وقولُهُ: [3] {الكامل}

نَظَرُوا إلى زُبَرِ الحَديدِ كأنَّما يَصْعَدْنَ بين مَنَاكبِ العقبَان

قالَ: شبَّه الدَّارعين بزبُر الحَديدِ، وشبَّهَ خَيْلَهُمْ بالعِقبَانِ كأنما تَحْمِلُ[4] الزُّبَرَ على المناكبِ.

وأقولُ: إن قولَهُ:

نَظَرُوا إلى زُبَرِ الحَديدِ ... ...

يَحْتَمِلُ أنْ يكونَ إشارةً إلى دُروعِ الفُرْسَانِ وبَيْضِهِمْ، وأنْ يكونَ كنايةً عنهم لشِدَّتهم وجَلَدِهِمْ، كما يُرْوَى عن أمير المؤمنين ـ عليه السَّلامُ ـ أنه مرَّ في بعض ليالي صِفِّين بمالك ابن الحارث الأشتر ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ والناس نِيامٌ من شِدَّة القتال، وهو يُقَوِّمُ رماحًا. فقالَ له: للَّه دَرُّكَ يا مالك! لو أنَّ الرِّجَالَ من حَديدٍ لكنتَ زُبْرَهُ، أو من حِجَارٍ لكنتَ صَخْرَهُ!

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... وكأنه يخلِّصُ بينهما ...".

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٧؛ ابن جني ٣: ٢١٤/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٩/أ؛ الواحدي ٥٩٧؛ أبي المرشد ٢٧٧؛ التبريزي ٣: ١٣٨/ب؛ الكندي ٢: ٧٠/ب؛ العكبري ٤: ١٨١؛ اليازجي ٢: ٢٥٦؛ البرقوقي ٤: ٣١٣.

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... وكأنها تحمل ...".

وقولُهُ: (1) {الكامل}

وفَـوَارسٍ يُحْيي الحِمَامُ نُفُـوسَهُمْ فكـأنَّهـا ليسَـتْ مـن الحَيَـوانِ

قالَ: أسْرَفَ في المبـالغة، فَجَعلَ الحِمـامَ يُحْيي {١٧٤/ب} أنْفُسَهُمْ، كـأنها ليسَتْ حَيَوانًا؛ أيْ: كأنهم كانُوا أمْوَاتًا، أو جمادًا فجعَلهم الحِمامُ أحياءً.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "فكأنهم {كانوا} (2) جَمادًا، أو أمْـواتًا، فَجَعلهم الحِمـامُ أحياءً" ليسَ بِشَيْءٍ!

والمَعْنَى، أنَّ هؤلاء الفَوارس، كأنهم بخِـلاَفِ غَيْرهم من الحَيَوان، لأنَّ الحِـمامَ يُحْيي نُفُوسَهُمْ، وغيرهُمُ الحِمامُ يُهْلِكُ أنْفُسَهُمْ، وهذا مثلُ قولِه: (3) {البسيط}

... ... إذَا تَلفِـوا قُـدْمًا فقد سَلِمُوا

وقولُهُ: (4) {الكامل}

مازلتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا في الذُّرَى ضربًا كـأنَّ السَّيْفَ فيـه اثْـنَـانِ

قالَ: يريدُ أنك سيفٌ ومعك سَيْفٌ.

وأقولُ: لم يُرِدْ بقوله: "تَضْرِبهـم" سَيْفَ الدولة وحْدَه، حتى يُفَسِّـرَهُ على ما قالَ،

---

(1) انظر البيت وشروحه عنـد: المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٨؛ ابن جني ٣: ٢١٤/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٩/أ؛ ابن سيده ٢٦٣؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٨/ب؛ الكندي ٢: ٧١/أ؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٥٦؛ البرقوقي ٤: ٣١٤.

(2) ليست في الأصل، وأضفتها من نص "اللامع" أعلاه؛ لأن السياق يقتضيها.

(3) البيت للمتنبي، انظر الواحدي ٦٠٣، وأوله:

ضَـرَبْتَـهُ بصُدور الخَيْلِ حاملةً قَوْمًا ... ...

(4) انظر البيت وشروحه عنـد: المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٨؛ ابن جني ٣: ٢١٤/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٩/أ؛ الواحـدي ٥٩٨؛ التبـريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكنـدي ٢: ٧١/أ؛ العكبـري ٤: ١٨٢؛ اليـازجي ٢: ٢٥٦؛ البرقوقي ٤: ٣١٤.

وإنَّما أراد سيفَ الدَّولةِ وأصحابَهُ، وأضافَ ضَرْبَهُمْ إليه، لأنه بأمْرِهِ، ويدلُّ عليه ما قَبْلَهُ من قوله: "وفَوَارِسٍ" وإنَّمـا يَعْني أن الضَّرْبَ منه ومن أصحابه، كـان متدارِكًا متـتابِعًا لسُرْعَتِهِ، فكأنَّ السَّيفَ بِسُرْعَةِ وَقْعِهِ عليهم سَيْفَانِ مُخْتَلِفَانِ.

وقولُهُ: [(١)] {الكامل}

خَـصَّ الجَماجِمَ والوُجوهَ كأنَّمـا   جَـاءَتْ إليـكَ جُسُومُهُـمْ بأَمَـانِ

قالَ: تَرْكَ المبالغةَ في هذَا البَيْت، لأنَّ رُسُوبَ السَّيْفِ في الضَّـريبةِ مَحْمودٌ، وقد قالَ في مَوْضِعٍ آخر: [(٢)] {المتقارب}

إذَا مـا ضَـرَبْتَ بـه هَـامَةً   بَـرَاهَـا وغَنَّـاك فـي الكَـاهِـلِ

فيـقالُ له: تركَ المبالـغةَ ها هُنَا، وإنْ كانَتْ مـحمـودةً، لما هو أحْمَدُ مـنهَا، وذلك وَصْـفُهُمْ بثَبَاتِ القُلوب والأذهان، عنـد لقَاءِ الأقْـران مُوَاجـهين لهم، وأنهم خَصُّـوا رؤوسَهم ووُجُوهَهُمْ بالضَّرْبِ، مُـعْتَمدين ذلك، غيرَ ذاهلين عنه خوفًا وفَـرَقًا، كما قالَ بَلْعَاءُ بن قيس: [(٣)] {البسيط}

بضَرْبَـةٍ لـم تَكُـنْ منِّي مُخَالَسَةً   ولا تَعَـجَّلْتُهَـا جُبْنًا ولا فَرَقَـا[(٤)]

(١) انظر البيت وشـروحـه عند: المعـري ٢٢٣/أ؛ شـرح ٣: ٣٥٨؛ ابن جني ٣: ٢١٤/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٩/أ؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/أ؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٤.

(٢) البيت للمتنبي ، انظر الواحدي، شرح ٤٠٠.

(٣) أبو تمام، الحماسة ٦٧ (تحقيق عسيلان)؛ العبيدي، التذكرة ٤٣.

(٤) ألغى المؤلف السطرين الأخيرين من الورقة ١٧٤/ب، وأثبتهما هنا للفائدة:

«على أنه يحتمل أن يكون الضربُ تجاوزَ الرؤوسَ والوجـوه إلى ما يُجَبُّ منها، وإنما ضربُهُمْ لهم ابتداءً، لم يكن في غير هذين الموضعين؛ لأنهما أشرف مواضع الضرب".

قلت: وأدخل ناسخ نسخة عارف حكمت السطرين ضمن أصل الكتـاب، وعلق في الهامش عبارته المعهودة قائلاً: "وضع المصنف على هذا السطر قلم «بطل» إلا أني كتبتُهُ تبركًا بقلمه"»!!!

قلت: وفي أعلى الورقة ١٧٥/أ تعليق قصير، بخط فارسي، لم أفهم منه شيئًا، ولعله باللغة التركية، ولعله بخط ناسخ نسخة عارف حكمت.

{١٧٥/أ} **وقولُهُ:**(١) {الكامل}

فَرَمَــوا بما يَرْمُون عنه وأدْبَروا ... يَطَــؤُون كُــلَّ حَنِيَّــةٍ مِرْنَانِ

قالَ: يقولُ: رَمَوْا قِسِيَّهُمْ، وهي التي يَرْمونَ عنها، وهذه صِفَةُ رَجَّالةِ الأَرْمَنِ.

وأقولُ: ما أعْلَمُ لِمَ خَصَّ بِرَمْي القِسِيِّ الرَّجَّالةَ دون غيرهم؟ ولِمَ خَصَّ من الرَّجَّالةِ الأَرْمَنَ دون غيرهم؟ فهذا تَخْصِيصٌ بغير دليل. وقولُهُ:

... ... يَطَؤُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ ...

لا يَدُلُّ على قَولِهِ، لأنه يَحْتملُ أنْ {يكونَ}(٢) وَطْؤُها بخيلهم، وذلك أبلغُ في مَدْحِ سَيْفِ الدولة.

وقولُهُ:(٣) {البسيط}

إذا قَدِمتُ عَلَى الأهْوالِ شَيَّعني ... قَلْبٌ إذَا شِئْتُ أن يَسْلاكُمُ خَانَا

قالَ: يقولُ: أنا أقْدِمُ على الأَهْوال التي كأنَّها غائبةٌ عنِّي، وأسَافِرُ إليها، كما يُسَافِرُ الغائبُ إلى أهْلِهِ. و"شَيَّعَني" أيْ: قَوَّاني، فكانَ لي مُشَايِعًا على مَا أرِيدُ.

وأقولُ: لم يذكُرِ الشَّيْخُ مَعْنَى البَيْت، وإنَّما فَسَّرَ(٤) بعضَ ألْفَاظِهِ!

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٨؛ ابن جني ٣: ٢١٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩/ب؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/أ؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٥.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) هذا البيت، والذي يليه، من قصيدة، يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله الأنطاكي. مطلعها:

قد عَلَّمَ البينُ منَّا البينَ أجفانا ... تدمَى وألَّفَ في ذا القلبِ أحزَانَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٤/ب؛ شرح ٢: ٢٩٢؛ ابن جني ٣: ٢٢٩/ب؛ الواحدي ٢٧٢؛ الصقلي ٢: ١٣٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٥١/أ؛ الكندي ١: ٧٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٣٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣٥٤.

(٤) في الأصل: "ذكر" وشطبها المؤلف وكتب فوقها "فَسَّر".

والمعنى: إخْبَارُهُ عـن صِدْق مَحَبَّتِـه، وشِدَّة هَوَاهُ ووَجْدِه بأحبـابه؛ يقولُ: إذا قَدمْتُ على الأَمْرِ المَهُول، والخَطْب المَخُوف، شَيَّعَني قَلْبي، أَيْ: صَاحَبني وتَابَعَني، وذلك وَفَاءٌ من قَلْبِه له، وإذَا رمتُ سُلُوَّكُمْ، لم يُشَايِعْني، وخَذَلَني فخـانني. فَجَعَل قلبَهُ يُقْدِمُ على الأَهْوَالِ، ولا يُقْدِمُ على السُّلْوان، وهذا نَسِيبٌ تَشُوبُهُ حَماسَةٌ!!

وقولُهُ: [(١)] {البسيط}

وتسْحَبُ الحِبَـرَ القَيْنَاتُ رافِلَـةً في جُـودِه وتَجُـرُّ الخَيْلُ أرسَـانا

قالَ: وصفَهُ بالجُود على كُلِّ الخَلْق، وأنَّ الحِبَرَ تَجُرُّهُ القَيْنَاتُ ـ أيْ: الإمَاءُ ـ وإنما هو من عطاياهُ، وجَعَل الخَيْلَ تَسْحَبُ أرسَانَهَا في مِـلْكِه، فيجوز أنْ يَعْني بذلك، أنها تُتْرَكُ وشأنَهَا، فلا تُرْتَبَطُ، فهي تَسْحبُ الأَرْسَانَ لذلك. وهذا الوَجْهُ أبلَغُ من أنْ يَصِفَهَا بطُولِ الأَرْسَانِ المانعَةِ لها من التَّصرُّف.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "وجَعَل الخَيْلَ تَسْحَبُ أرسانها في مِلْكِه" {خطأ} [(٢)] وإنَّما هو في جُودِه بمنزلة القَيْنَاتِ، فالقَيْنَاتُ في جُودِه تَسْحَبُ الحِبَرَ والخَيْل تسحَبُ الأَرْسَانَ[(٣)]. وهذا مَعْنًى {١٧٥/ب} مَطْروقٌ؛ من ذلك قولُ النَّابغَةِ: [(٤)] {البسيط}

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ٢٢٥/أ؛ شرح ٢: ٢٩٨؛ ابن جني ٣: ٣٣١/أ؛ المعري ٢٧٤؛ الصقلي ٢: ١٣٧/أ؛ التبريزي ٣: ١٥٢/أ؛ الكندي ١: ٧٠/ب؛ العكبري ٤: ٢٢٦؛ اليازجي ١: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٣٥٧.

قلت: قبل كلمة: "وقولُهُ" فتح المؤلف قوسًـا هلاليًا، وهو رمز عنده لبداية نص يريد حذفه، ولكنه بدل أن يغلقه، كتب أمام هذا البيت في الحاشية اليسرى كلمة «تحقيق». وعندي، أنه توقف عن حذف ملاحظته على هذا البيت، أو إبقائها حتى «يتحقق» من دقة ما قال، ولكنه لم يعد ثانية ليؤكد الحذف أو الإبقاء. وقد رأيت إبقاء النص كما هو، إذ لا دليل على حذف المؤلف له.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) كُتب في الأصل فوق كلمة «تسحب» كلمة «تجر»، ولم تُشْطَب الكلمة الأولى، فتركتها دون تغيير.

(٤) ديوانه ٢٢، ورواية صدر البيت هناك:

الواهب المئة المِعْكاءَ زَيَّنَهَـا ... ...

الواهِبُ المِئَةَ الأبكارَ زيَّنَهَا سَعْدانُ تُوضِحَ في أوْبَارِهَا اللِّبَدِ
والراكِضَاتِ ذُيولَ الرَّيْطِ فَنَّقَهَا بَرْدُ الهَواجِرِ كالغِزْلانِ في الجَرَدِ

وقولُهُ: (١) {الكامل}

طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَخِلْنَا أنَّهَا لَو لا حَيَاءٌ عَاقَهَا رقَصَتْ بِنَا

قالَ: المراكبُ: جمع مَرْكَبٍ، وهو الذي يُوضَعُ على ظَهْرِ الدَّابةِ لِتُركَبَ، ويجوزُ أنْ تُسَمَّى الدابةُ مركبًا، وكونُ المَرْكبِ في مَعْنى السَّرْجِ، أبْلَغُ في هذا المَوْضِعِ؛ لأن الدَّابَّةَ حَيَوانٌ، فهي أقْرَبُ إلى الرَّقْصِ من الذي يُرْكَبُ فيه.

وأقولُ: إنَّ الشَّيْخَ، دائمًا، يُنْكِرُ عليه الغُلُوَّ في الإغراق، وينسبُهُ إلى الإحَالة، ثم هو يَجْعَلُ ها هُنَا الذي هو أقْرَبُ إلى الإحالة، أوْلَى من الأبْعَد! على أنَّ الإغراقَ ليسَ بمُسْتَحْسَنٍ في كل مَوْضِعٍ. ومعَ هذا، فإنَّ المراكِبَ، التي هي السُّروجُ، إذا كانَتْ لازِمَةً لظهور المراكب، التي هي الخيلُ، شَدًّا وحَزْمًا، فلا يمكنُ حركتُهَا بالرَّقْصِ من دون حَرَكَةِ ما لزِمَتهُ، فالأولى أنْ يضافَ الرَّقْصُ إلى الخَيْل، وإنْ كانَتْ أقْرَبَ إليه من السُّروج.

وقولُهُ: (٢) {الكامل}

فَطِنَ الفُؤادُ لِمَا أَتَيْتُ على النَّوَى ولِمَا تركْتُ مخافَةَ أنْ تَفْطُنَا

---

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يمدح بها بدر بن عمار، ويعتذر إليه. مطلعها:

الحبُّ ما منَعَ الكلامَ الألسُنَا والذُّ شكوى عاشقٍ ما أعْلَنَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٢؛ ابن جني ٣: ٢٢١؛ الواحدي ٢٣٦؛ التبريزي ٣: ١٤٤/أ؛ الكندي ١: ١٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٣؛ اليازجي ١: ٣١١؛ البرقوقي ٤: ٣٣٦.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٤؛ ابن جني ٣: ٢٢٢/أ؛ الفتح الوهبي ١٧١؛ الزوزني ٨٥/أ؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٣٧؛ أبي المرشد ٢٨١؛ التبريزي ٣: ١٤٤/ب؛ الكندي ١: ٥٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

قالَ: وَصَفَـهُ بالفِطْنَة، وزَعَم أنه يَفْطُنُ لَمَا يَفْعَلُهُ الشَّاعِـرُ، ولما لَمْ يَفْعَلْهُ، مَخَـافةَ أن يَعْلَمَ به فكأنه يقولُ: لم أزَلْ أثْنِي عليكَ في غَيْبَتِكَ، وفي حُضُورِكَ، وأنتَ عالمٌ بذلك.

وقوله:

... ... ولَمَا تَرَكْتُ مخافةً أَنْ تَفْطُنَا

كأنه أرادَ ذمَّ قومٍ، فتَرَكَ ذَمَّهم، لأنَّهُ خَشِيَ أنْ يَفْطُنَ بذلك.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "وَصَفَهُ بالفِطْنَةِ، وزعمَ أنه يَفْطُنُ لما يفعلُهُ... ولما لَمْ يَفْعَلْهُ مخافة أنْ يَعْلَمَ به" كافٍ في تَفْسير البيتِ، وما بعدَهُ زيادة كزِيَادةِ الأصـابع! وهي من قوله: "لم أَزَلْ أثني عليكَ" إلى الآخرِ، لأن اللفظَ لا يدلُّ عليه، ولا القرينةُ تُرشِدُ إليه.

وقولُهُ:[1] {الكامل}

أَضْحَى فراقُكَ لي عليه عُقُوبةً ليسَ الذي قاسَيْتُ منه هيِّنَا

قالَ: الهاءُ في "عليهِ" عـائدةٌ على ما ذَكَرَهُ مخافـةَ أنْ يَفْطُنَ الممدوحُ؛ أَيْ: فراقُكَ أضْحَى كالعُقوبة [2] على ما تَرَكْتُهُ. والهاءُ في "منه" عائدةٌ {١٧٦/أ} على الفِرَاقِ.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "الهاءُ ... عائدةٌ على ما ذَكَـرَهُ مَخافَةَ أنْ يَفْطُنَ"، وهو أنه أرادَ أنْ يهجـوَ أناسًا، خطأ! بل الضَّميرُ في "عليه" و"منه" عـائدٌ على الفِرَاقِ، وذلك أنه تَخَلَّفَ عن الممـدوحِ ولم يَسِرْ في صُحْبَتـهِ، وكانَ الواجِبُ عندَهُ أنْ لا يُفَـارِقَهُ فـقالَ: أضْحَى فِراقُكَ عُـقوبةً لي عليه، فكأنَّهُ يقولُ: عُوقِـبْتُ بالفِراقِ على الفِرَاقِ، وبيَّنَ ذلك بقولِهِ:

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٨/ب؛ شرح ٢: ١٩٤؛ ابن جني ٣: ٢٢٢/ب؛ الفتح الوهبي ١٧١؛ ابن سيـده ١١١؛ الواحدي ٢٣٧؛ أبي المرشد ٢٨٢؛ التبـريزي ٣: ١٤٤/ب؛ الكندي ١: ٥٩/أ؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... أمسى كالعقوبة ...".

... ... لَيْسَ الـذي قاسَيْـتُ منـه هيِّنَا

أيْ: من الفِراق. فـهذا هو التقدير الصَّـحيحُ الذي يدلُّ عليه لفظُ البَيْـت، وما سواهُ ففاسِدٌ.

وقولُهُ: (١) {البسيط}

كأنَّهُ زَادَ حتَّى فَاضَ عن جَسَـدي فصَارَ سُقْمي به في جِسْمِ كِتْمَاني

قالَ: صَارَ السُّقْمُ الذي كان بي في جسم كِتماني؛ أيْ: كِتماني ذابَ وَضَعُفَ، حتى صَار يُشْبِهُني في السُّقْمِ وأنَا أخْفَى عن النظر(٢).

وأقولُ: قولُهُ: "وأنَـا أخْفَى عن النَّظَرِ" زيَادةٌ لا يَدُلُّ عليـهَا اللَّفظُ، ولو قـالَ: وأنَا نَاحِلٌ جداً من السُّقْمِ بالحُبِّ، لكانَ أوْلَى.

وقولُهُ: (٣) {البسيط}

تَحَمَّلُـوا حَمَلَتْكُـمْ كُـلُّ نَاجِيَـةٍ فكُـلُّ بَيْـنٍ عَلَـيَّ اليـومَ مُؤْتَمَنُ

(١) هذا البيت، ثاني بيتين قالهما "في صباه" والأول هو:

كتمـتُ حبـكِ حتى منكِ تكرمةً ثم استوى فيكِ إسراري وإعلاني

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٢/ب؛ شرح ١: ٢٠٨؛ ابن جني ٣: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٨؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٢١٧/أ)؛ ابن فُورَّجـة، الفتح ٣٣٨؛ ابن سـيده ١٥٥؛ الواحـدي ٨٨؛ أبي المرشد ٥٧٨؛ الصقلي ١: ١٣٦؛ التبريزي ٣: ١٤١/أ؛ ابن بسام ١٣٣؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٤: ١٩٢؛ اليازجي ١: ١٢٢؛ البرقوقي ٤: ٣٢٤.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... وأنا أَخفَى عن الناظر."

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، قالها بمصر؛ بعد أن نعاه قوم في مجلس سيف الدولة بحلب، مطلعها:

بـِـمَ التَّـعَلُّـلُ لا أهـلٌ ولا وَطَـنُ ولا نديـمٌ ولا كـأسٌ ولا سـكنُ

وانظر البـيت وشـروحه عنـد: المعري ٢٣٣/أ؛ شـرح ٤: ١١٧؛ ابن جني ٣: ٢٣٣/ب؛ الخـوارزمي ٢: ٩٧/أ؛ الزوزني ٨٦/أ؛ ابن سـيـده ٢٩١؛ الواحـدي ٦٦٨؛ أبي المرشـد ٢٨٥؛ التـبـريزي ٣: ١٥٥/ب؛ الكندي ٢: ١١١/أ؛ العكبري ٤: ٢٣٥؛ اليازجي ٢: ٢٤٣؛ البرقوقي ٤: ٣٦٥.

قالَ: هذَا ضِدٌّ ما ذَكَرهُ في قولِهِ: (١) {الكامل}

لَيْتَ الذي خَلَقَ النَّوَى جعَلَ الحَصَى لِخِفَافِهِــنَّ مَفَاصِلِــي وعِظَامِــي

وأقولُ: لو كانَ قالَ ضِدَّ قولِهِ: (٢) {الكامل}

وإذا الجِيَــادُ ـ أبـا البَهِـيِّ ـ نَـقَلْنَنَا عنْكُـمْ فأَرْدَأُ ما رَكِبْـتُ الأَجْـوَدُ

لكانَ أوْلَى.

وقولُهُ: (٣) {البسيط}

وتَغْضَبُـون عـلى مـنْ نَالَ رِفْدَكُمُ حتَـى يُعَاقِبَـهُ التَّنْغِيصُ والمِنَـنُ

{**قالَ:**}(٤) أيْ حتى يـكونَ في عاقِبـتِهِ تنغـيصٌ بالمِنَنِ على أخْذِهِ. ويجـوزُ أنْ يكونَ "يُعَاقِـبَهُ" من تَعـاقُبِ الراكِبَيْنِ على الدَّابَـةِ؛ يريد أنَّ رِفْدَكُمْ والتَّنغيـصَ لا يَجْتَمِـعَانِ، فيُسَهِّلُ أحَدُهُمَا الآخرَ، ولكن التَّنْغيصَ يجيء ولا رِفْدَ مَعَهُ.

وأقولُ: الصَّحيحُ، أنه(٥) أرادَ بقولِهِ "يُعَاقِبَهُ" من العقَاب؛ يقول: تغضبُون على من نالَ منكم رِفْدًا، فتـعاقِبُونَهُ بتنغـيصِهِ بِمنِّكُمْ} (٦) كأنه مذنبٌ بأخْذِهِ منكم. وأمـا تَفْسيرُهُ "يعاقِبَهُ" بمعنى يَعقُبُهُ أيْ: يَتْبَعُهُ فَحَسَنٌ، والذي ذَكَرْتُهُ أحْسَنُ منه.

وأمَّا قولُهُ: "ويجوز أن يكونَ من تَعَاقُبِ {١٧٦/ب} الرَّاكِبَيْنِ على الدَّابَّةِ، ويريدُ أنَّ

(١) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٥٩٠.

(٢) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٣٠٣.

(٣) انظر البـيت وشروحـه عند: المعـري ٢٣٣/أ؛ شرح ٤: ١١٩؛ ابن جني ٣: ٢٣٤/ب؛ الواحـدي ٦٦٩؛ التبريزي ٣: ١٥٦/ب؛ الكندي ٢: ١١١/أ؛ العكبري ٤: ٢٣٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٤؛ البرقوقي ٤: ٣٦٧.

(٤) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٥) كرر المؤلف كتابة كلمة «أنه»، وشطب إحداهما.

(٦) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

رِفْدَهُمْ والتنغيصَ لا يَجْتمعانِ، فَيُسَهِّلُ أحدهما الآخر، ولكنَّ التنغيصَ يجيءُ ولا رِفْدَ مَعَهُ" فهذا لا يَصِحُّ إلاَّ إذَا عُطِفَ على قولِهِ:(١)

رأيتكُمْ لا يَصُونُ العِرْضَ جَارُكُمُ ... ...

كأنَّهُ قالَ: ولا تَغْضَبُونَ على من نالَ رِفْدَكُمْ، حتى تَحْصُلَ المُعَاقبةُ بينَهُ وبين التَّنْغيصِ والمِنَنِ، ولكنهُ وَجْهٌ خَفِيٌّ، ومع الخَفَاءِ، بَعيدٌ.

وقولُهُ:(٢) {البسيط}

فغادَرَ الهَجْرُ ما بَيْنـــي وبينَكُمُ ... يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فيهـا العَيْنُ والأُذُنُ

قالَ:(٣) تكذِبُ فيـها العينُ والأذنُ، لأنهـا بعيـدة الأَرْجاءِ، فالعَـيْنُ لا تَتَبَـيَّنُ فيـها الشَّخْصَ على الحَقِيقةِ(٤)، وكذلك الأذنُ، ليسَ سَمْعُهَا في هذه المَقْفَرة بالصَّحيح.

وأقولُ: إنه أرادَ بكَذِبِ العَيْنِ، أنَّها تَرَى السَّرابَ فَتَظُنُّهُ مَاءً، وكَذِب الأذنِ أنها تَسْمَعُ دويَّهَا فَتَظُنُّهُ شيْئًا من خارج، كقَولِ ذي الرُّمَّة:(٥) {الطويل}

إذَا قَـالَ حَـادِينَـا لِيَسْـمَعَ نَبْـأَةً: ... صَهٍ، لـم تكُـنْ إلاَّ دَوِيَّ المسَامِعِ

---

(١) الواحدي، شرح ٦٦٩ وعجزه:

... ... ولا يدرُّ على مرعاكُمُ اللبنُ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٣/أ؛ شرح ٤: ١١٩؛ ابن جني ٣: ٢٣٤/ب؛ الأصفهاني ٨٢؛ الخوارزمي ٢: ٩٨/ب؛ الواحدي ٦٦٩؛ أبي المرشد ٢٨٦؛ التبريزي ٣: ١٥٦/ب؛ الكندي ٢: ١١١/ب؛ العكبري ٤: ٢٣٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٥؛ البرقوقي ٤: ٣٦٨.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... يَهْمَاءُ تكذب ...".

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... على حقيقتها ...".

(٥) ديوانه ٧٩١ ورواية صدره هناك:

إذا قال حادينا لتشبيه نَبْـأةٍ ... ...

وقولُهُ: (١) {الخفيف}

وإذَا لم يَكُنْ من المَوْتِ بُدٌّ ... فمِنَ العَجْزِ أنْ تَموتَ جَبانَا

قالَ: حَثَّ بهذا البَيْت على الشَّجاعَة، ونَهَى عن الجُبْنِ. وإنَّما يكونُ الإنسَانُ كما خُلِقَ، فإنْ كان شُجاعًا(٢) لم يكُنْ مَوصوفًا بالجُبْنِ، وإنْ خُلِقَ جبانًا، فليسَ له إلى الشَّجَاعَةِ سَبِيلٌ. وقد قالَ الأولُ: (٣) {البسيط}

لقد عَلِمْتَ ولا أنهاكَ عن خُلُقٍ ... ألاَّ يكونَ امرؤٌ إلاَّ كما خُلِقَا(٤)

فيقالُ له: هذَا، مبنيٌّ على أن الإنسانَ مُجْبَرٌ أو مَطْبُوعٌ على الأفعال، وليس كذلك بل الصَّحيح، أنَّ الإنسانَ مُخَيَّرٌ، له فِعْلٌ يكسِبُ به الخِصَالَ الحَميدةَ والذَّميمةَ ويألَفُهَا، فتصير له كالطبع اللاَّزِم(٥)، فيمكنُ الإنسان أن يتَعَلَّم مِمَّنْ يصاحِبُهُ، كقَوْلِ أبي الطَّيب:(٦) {الطويل}

فَرُبَّ غُلامٍ عَلَّمَ المَجْدَ نَفْسَهُ ... كتعْليمِ سَيْفِ الدولةِ الطَّعْنَ والضَّرْبا

---

(١) هذا البيت من قصيدة، قالها بمصر "ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها" ومطلعها:

صَحِبَ الناسُ قَبْلَنَا ذا الزَّمانَا ... وعناهم من شأنِه ما عنَانَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٤/أ؛ شرح ٤: ١٢٤؛ ابن جني ٣: ٢٣٦/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٠٠/أ؛ الواحدي ٦٧٢؛ التبريزي ٣: ١٥٨/ب؛ الكندي ٢: ١١٢/ب؛ العكبري ٤: ٢٤١؛ اليازجي ٢: ٣٤٧؛ البرقوقي ٤: ٣٧٢.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... فإنْ جُعِلَ شجاعًا ...".

(٣) هكذا هو في "اللامع" دون نسبة.

(٤) رواية عجز البيت في أصل المخطوط:

... ... ألاَّ يكون الفتى إلاَّ كما خُلِقَا

وفوق كلمة "الفتى" عُلِّقَتْ كلمة "امرؤ" وشُطِبت كلمة "الفتى".

قلت: وهكذا رواية البيت في "اللامع".

(٥) في أصل المخطوط: "طبعا لازما" ثم شطبتا واستعيض عنهما بكلمتي "كالطبع اللازم".

(٦) البيت للمتنبي، الواحدي، شرح ٤٧٤ ورواية عجزه:

... ... كتعليم سيف الدولةِ الدولةَ الضَّرْبَا

وقوله: (١) {المتقارب}

كأنَّكَ ما بَيْنَنَا ضَيْغَـمٌ ... يُرَشِّحُ لِلفَرْسِ أشْـبَالَهُ

وقد قالَ رسولُ اللَّه ﷺ (٢) "الخَيْرُ عَادَةٌ، والشَّرُّ لَجاجةٌ". {١٧٧/أ}

وقال الشَّاعِرُ: (٣) {البسيط}

باتَـتْ تَلُـومُ وتَلْحَاني على خُلُقٍ ... عُوِّدْتُـهُ عَـادةً والخَيْرُ تَعْويـدُ

وقولُهُ: (٤) {الطويل}

رأَتْ كُـلَّ مَنْ يَنْوي لك الغَدْرَ يُبْتَلَى ... بغَـدْرِ حَيَـاةٍ أو بغَـدْرِ زَمَـانِ

قالَ: فرَّقَ بين غَدْرِ الحَياة وغَدْرِ الزَّمَانِ، وإنَّما حَمَلَهُ على ذلك إقامةُ الوَزْن. والزَّمانُ غَدْرُهُ على ضَرْبَين:

أحدُهُمَا: هلاكُ النُّفوس.

والآخرُ: هلاكُ المالِ، وزوالُ الدُّوَلِ ، ومَوْتُ الأعِزَّاء، وغَدْرُ الحياة دَاخِلٌ في غَدْره.

وأقولُ: إنَّ غَدْرَ الحيـاةِ وغَدْرَ الزَّمان كلاهُمَـا مَجازٌ، فليسَ أحَدُهمـا داخِلٌ في غَدْرِ الآخَرِ؛ فكنَى بِغَـدْرِ الحَيَـاة عن المَوْت، وبغَدْرِ الزَّمَان عن زوال المُلْـك والمال، وما ينالُهُ الإنسَانُ فـيه من السُّرور والرَّاحَـة؛ لأنَّ ذلك أكثرُ مـا يُسْتَعْمَلُ فـي عَطاءِ الدَّهْر، وقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ في عطاءِ الحَياةِ. فلذلك خَصَّهُ بما سِوَى الحياة وجَعَلَهما قِسْمَيْن.

---

(١) البيت للمتنبي ، الواحدي ، شرح ٤٣٦.

(٢) ابن ماجة . سنن ١: ٤٣.

(٣) البيت عند المرزوقي، شرح ٤: ١٧٦٠، مطلعٌ لحماسية منسوبةٍ إلى "رجل من حرب".

(٤) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة، يذكر فيها خروج شبيب العقيلي على كافور. مطلعها:

عَـدُوُّكَ مذمـومٌ بكـلِّ لسَـانِ ... ولو كان من أعدائكَ القَمَـرانِ

وانظر البـيت وشـروحـه عند: المعـري ٢٣٤/أ؛ شـرح ٤: ١٢٧؛ ابن جني ٣: ٢٣٧/أ؛ الخـوارزمي ٢: ١٠٠/ب؛ الواحدي ٦٧٢؛ التـبريزي ٣: ١٥٨/ب؛ الكندي ٢: ١١٣/ب؛ العكبـري ٤: ٢٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٤٨؛ البرقوقي ٤: ٣٧٣.

وقولُهُ: [1] {الطويل}

كـأنَّ رِقَـابَ النَّـاسِ قالَتْ لسَيْفِه ... رَفيقُـكَ قَيْسـيٌّ وأنتَ يمَانــي [2]

قالَ: في هذا البَيْتِ مَعْنًى حَسَنٌ لطيفٌ، وذلك أنَّ الشَّاعِرَ قالَ:

كـأنَّ رقـابَ النَّاسِ قالتْ لسَيْفِه ... رفيقُـكَ قَيْسِـــيٌّ وأنتَ يَمَانــي

أيْ: رفيقُكَ يا سَيْفُ من قَيْس عَيلان، وأنتَ مَنْسُوبٌ إلى اليمَن، فأفْسَدَتْ بين شَبيبٍ وبين السيف؛ لأنَّ عادةَ من يُنسَبُ إلى قَيْس عَيْلان، أنْ يَتعصَّبَ على اليَمَن.

وأقولُ: ذكَرَ أن الرِّقَابَ أغْـرَتْ بينَهُ وبين سَيْفِه بذِكْرِ البَغْـضاءِ، إلاَّ أنه لم يذكُرْ لأيِّ مَعْنًى ذلك. والعلَّةُ بذِكْرِ ذلك، أنْ يتخلَّصَ من الضَّرْب والقَطْع.

وقولُهُ: [3] {الطويل}

فنــالَ حيَـاةً يَشْتَهِيهَــا عَــدُوُّهُ ... ومَــوْتًا يُشَـهِّي المـوتَ كُلَّ جَبَانِ

قالَ: أَيْ أنه ماتَ موتةً وَحِيَّةً، ولم يَمُتْ حَتْفَ أنْفِه، فيُعَاني العِلَلَ والأَمْراض.

وأقولُ: إنَّ الجبـانَ يَشْتَـهي أنْ يموتَ حَتْفَ أنْفِـهِ، أيْ: على فِراشِـهِ من غيـر قَتْلٍ، كقوله: {١٧٧/ب} [4] {الطويل}

---

(١) انظر البيت وشـروحه عند: المعري ٢٣٤/أ؛ شـرح ٤ : ١٢٨؛ ابن جني ٣: ٢٣٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٧٧؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٢٣٧/أ)؛ الأصفـهاني ٨٢؛ الخـوارزمي ٢: ١٠٠/ب؛ ابن فُورَّجـة، الفتح ٣٤٠؛ الزوزني ٨٦/أ؛ ابن سيده ٢٩٣؛ الواحدي ٦٧٢؛ أبي المرشد ٢٨٧؛ التبريزي ٣: ١٥٩/أ؛ ابن بسام ١٣٢؛ الكندي ٢: ١١٤/أ؛ العكبري ٤ : ٢٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٤٩؛ البرقوقي ٤: ٣٧٣.

(٢) لم يذكر المعري في "اللامع" هذا البيت، وإنما تعرض له عند حديثه عن بيت المتنبي:

برغم شبيب فارق السيفَ كَفُّـهُ ... وكانا على العِلاَّتِ يصطحبــانِ

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٤/أ؛ شرح ٤ : ١٢٨؛ ابن جني ٣: ٢٣٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣٧/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٠١/أ؛ الواحدي ٦٧٣؛ التـبريزي ٣: ١٥٩/أ؛ الكندي ٢: ١١٤/أ؛ العكبري ٤ : ٢٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٤٩؛ البرقوقي ٤: ٣٧٤.

(٤) البيت، للسموأل بن عادياء، ديوانه ٩١.

ومـا مَـاتَ مِنَّـا سيِّدٌ حَتْفَ أنْفِـهِ		ولا طُـلَّ مِنَّا حيـثُ كـانَ قَتِيـلُ

والشُّجاعُ يَشْتَهي أن يَمُوتَ في الحَرْب. والأقربُ أنْ يكونَ معْنَى قَوْله:

... ...		ومَـوْتًا يُشَـهِّي المـوتَ كُـلَّ جَبَانِ

أنه مَاتَ صَرْعًا من شُرْبِ الخَمْرِ، كما ذُكِرَ، فهذا مَوْتٌ يَشْتهِيه الجَبَان.

وقولُهُ: [1] {الطويل}

**ثَنَى يَدَهُ الإحسَانُ حَتَّى كأنَّهـا		وقـد قُبِضَـتْ كانت بِغَيْرِ بَنَانِ**

قالَ: يقولُ: مـلأتَ يدَهُ بالإحسَـانِ، حتى ثناهَا إلى ورائها، فكأنـها لَمَّا قَبَـضَتْ ما وهَبْتَ له لم يكُنْ لها بنانٌ تُطْبِقُهُ على المَوْهوبِ فأرسَلَتْهُ.

وأقولُ: إنَّ قولَهُ: "ثَنَاهَا إلى ورائها" ليس بشيءٍ! وإنَّما ثَنَاها: رَدَّهَا، {أيْ جعَلَها}[2] وقـد كانَتْ ذاتَ بنانٍ، كـأنْ لا بنانَ لهـا لما قَبَـضَتْ على إحسَـانك[3]؛ أيْ: لم تحفَظْ إحسَانَك، ولـم تحافِظْ عليه فَضَيَّعَتْهُ، وفي هذا إشارةٌ إلى غدْرِه وجحدِهِ للجَميلِ، وكُفْره للإنْعَامِ، وقد بَيَّنَ ذلك بمَا بعدَهُ.[4]

(١) انظر البيت وشروحه عنـد : المعري ٢٣٤/ب ؛ شرح ٤ : ١٣٢؛ ابن جني ٣: ٢٣٨/ ب؛ الخوارزمي ٢: ١٠١/ب؛ الزوزني ٨٦/ب؛ ابن سيده ٢٩٤؛ الواحدي ٦٧٤؛ أبي المرشد ٢٨٨؛ التبريزي ٣: ١٦٠/أ؛ الكندي ٢: ١١٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٤٦؛ اليازجي ٢: ٣٥١؛ البرقوقي ٤: ٣٧٧.

(٢) إضافة من الهامش، بإشارة من المؤلف.

(٣) في الأصل: "الإحسان" وشطبها المؤلف وكتب فوقها: "إحسانك".

(٤) يقصد قول المتنبي:

وعند مَنِ اليومَ الوفاءُ لصاحبٍ		شبيبٌ وأوْفَى من تَرَى أخـوَانِ

قال الواحدي، شرح ٦٧٥: "يقـول: من الذي يفي لصاحبه يومنا هذا؟ وأوْفَى الناس غادر، كـشبيب وهما أخوان في الغدر".

وقولُهُ: [1] {الطويل}

ومـالَكَ تختَارُ القِسِـيَّ وإنَّمـا عن السَّعْدِ يَرْمِي دُونكَ الثَّقَلان[2]

قالَ: يعني بالثَّقلينِ الجنَّ والإنْسَ، وجاءَ في الحـدَيثِ أنه ـ صَلَّى اللَّه عليه ـ قال[3]: "خلَّفْتُ فيكم الثَّقَلين:[4] كتابَ اللّه وعِـتْرَتي!" فالثقلان في الحـديث تَثْنيةُ ثَقَلٍ، ومِنْ قولهم: حَطَّ فلانٌ ثَقَلَهُ؛ أَيْ: متاعَهُ الذي يَحْـمِلُهُ، فأرادَ - صَلَّى اللهُ عَليهِ - أنَّ كتابَ اللَّهِ وعِتْرَتَهُ ثَقَلاهُ الذي يُهِمُّهُ حِفْظُهمَا.

وأقولُ: اشتغَلَ الشَّيخُ بذِكْرِ اللُّغَة ولم يذكُرِ المَـعْنى، وهو أنه استَفْهَمـهُ إنكارًا عليه اختِـيارَ القِـسِيِّ ليُرْمَى عنها أعـداؤه لأنها قـد تُصِيبُ وتُخْطيء، وقـالَ: إذَا كانَ الإنسُ والجنُّ ترمي دونك الأعداء عن السَّـعدِ، فلا حَاجةَ إلى القِـسِيِّ. ويحتَمَلُ أن يكونَ أرَادَ قِسِيَّ السَّعدِ، فحذَفَ المُضَافَ وأقامَ مقَامَهُ المُضَافَ إليه، لدلالَةِ الأوَّل عليه. {١٧٨/أ}

وقولُهُ: [5] {الوافر}

مَغَانـي الشِّعْـبِ طيبًـا فـي المَغَاني بِمَنزِلَــةِ الرَّبيــعِ مــن الزَّمـــانِ

---

(١) انظر البـيت وشروحـه عند: المعـري ٢٣٤/ب؛ شرح ٤: ١٣٢؛ ابن جني ٣: ٢٣٨/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٠٢/أ؛ الواحـدي ٦٧٥؛ التبـريزي ٣: ١٦٠/أ؛ الكندي ٢: ١١٥/أ؛ العكبري ٤: ٢٤٧؛ اليـازجي ٢: ٣٥١؛ البرقوقي ٤: ٣٧٨.

(٢) ضبط عجز البيت عند الواحدي ، ٦٧٥:

... ... عن السَّعدِ يُرْمَى دونك الثقـلان

وضبط عجز البيت عند المعري كضبطه عند المؤلف.

(٣) انظر أحمد بن حنبل، المسند ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩؛ ٤: ٣٦٧، ٣٧١.

(٤) رواية المعري في "اللامع": "... أخْلِفُ فيكم الثقلين ...".

(٥) هذا البيت، والأبيـات الأربعة بعده، من قـصيدته التي يمدح بها عـضد الدولة، وولديه، ويذكر طريقـه إليه بشـعب بَوَّان، والبيت هنا، هو مطلع القـصيـدة، وانظره وانظر شروحـه عند: المعـري ٢٣٥/أ؛ شرح ٤: ٣٣٧؛ ابن جني ٣: ٢٣٩/ب؛ الخـوارزمي ٢: ١٥٠/أ؛ ابن سيـده ٣٤٦؛ الواحدي ٧٦٦؛ التـبريزي ٣: ١٦١/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/ب؛ العكبري ٤: ٢٥١؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٣.

قالَ: الرواية التي في أيْدي الشَّامِيِّين، ينصبون "طيبًا"[1]، ويَجبُ أنْ يكونَ نصبُهُ بإضمارِ فعلٍ؛ كأنه قال: تَزِيدُ طيبًا، أو: تطيبُ طِيبًا، كما تقولُ: فلانٌ سَيْرًا، أَيْ: يَسِيرُ سَيْرًا.

والبغداديُّونَ يُنشِدُون: "طِيبٌ" بالرَّفع؛[2] وإنَّما فَرُّوا من النَّصْب، لأنه ليسَ ثَمَّ فعلٌ يُحْمَلُ عليه. والرّفعُ على أن "طِيبٌ" خَبَرُ مبتدأ، وهذا كلامُ النَّحاة من البَصْريين[3].

وأقولُ: إنَّ الشِّعرَ مَوْضِعُ ضَرورة، يَقَعُ فيه التقديمُ والتأخيرُ، وهو على أصْلِهِ في الكلام، فيكونُ تقديرُ هذا البَيْت: مغَاني الشِّعْبِ في المغاني طِيبًا؛ أَيْ: استقَرَّتْ طِيبًا، بمنزِلَةِ الرَّبيع من الزَّمانِ طِيبًا، ويكونُ مثلَ قولهم: زَيدٌ في الدارِ قائمًا {وأُجيزَ في "قائمًا" التقديم في الشعر}[4]. وإذَا جازَ أن يُؤَخَّرَ الفَاعِلُ ويُقَدَّمَ المَفْعولُ في قولِهِمْ: ضَرَبَ غلامَهُ زيدٌ، وفي قولِهِ تَعَالى:[5] ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾، والفَاعِلُ كالجُزْءِ من الفِعْلِ، ولهذا إذا كانَ مُضْمَرًا مَرْفُوعًا لم يُعْطَفْ عليه حتى يُؤكَّد، فلِمَ لا يجوزُ التقديمُ {والتأخير}[6] في مثل البَيْت؟

وقولُهُ: [7] {الوافر}

ولكنَّ الفَتَى العَرَبيَّ فيها   غَرِيبُ الوَجْهِ واليَدِ واللِّسَانِ

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... ينصبون فيها طيبًا...".

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "بالرفع، ويزعمون أن النصب غير جائز، وإنما فروا من أن ينصبوه على التمييز وليس ثمَّ ...".

(٣) لم يرد خبر رأي البصريين في نسخة "اللامع" التي رجعت إليها.

(٤) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٥) سورة البقرة ١٢٤.

(٦) ملحقة بين السطرين.

(٧) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٥/ب؛ شرح ٤ : ٣٣٨؛ ابن جني ٣: ٢٣٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٧٨؛ الأصفهاني ٨٢؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠/ب؛ ابن فُورَّجة، الفتح ٣٣٧؛ الزوزني ٨٧/أ؛ ابن سيده ٣٤٧؛ الواحدي ٧٦٦؛ أبي المرشد ٢٩٠؛ التبريزي ٣: ١٦١/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/ب؛ العكبري ٤: ٢٥١؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٤.

قالَ: ذهَبَ بعضُ الناسِ، إلى أنَّ اليَـدَ في هذا البَيْتِ النِّعمـةُ، وإنما أرادَ، أنَّ العَرَبَ تخالفُ العَجَمَ في خَلْقِـها ولَفْظِهَا، لأنَّ وجوهَهُمْ بيِّنَةٌ من وجوه العَـرَب، ولِحَاهُمْ شُقْرٌ وصُهْبٌ، وكان مـرورُ أبي الطيب بالكُرْدِ، وأيديهم لا تُشْبِهُ أيديَ العَـرَب، لأنها غلاظٌ جَعْدَة.

وأقولُ: إنَّ الصَّحيح[1] أنه أرَادَ "بغريب اليد" ما أرَادَ "بغَريبِ اللِّسان" أي: كتَابَتُهُمْ أعجميةٌ، كـما أنَّ لُغَتَهُمْ أَعْجَمِيَّةٌ؛ فهـذا لِسَانٌ غَرِيبٌ في الألْسُنِ، وهَذَا خَطٌّ غَرِيبٌ في الخُطوط، فكَنَى بغُرْبَةِ اليَدِ واللِّسَانِ عن عُجْمَةِ الخَطِّ والكَلامِ.

وقولُهُ: [2] {الوافر}

**وأمـــواهٌ يَصِـلُّ بهـا حَـصَاهَـا		صَلِيـلَ الحَلْيِ في أيدي الغواني**

قالَ: زعمَ الشَّاعرُ، أنَّ هذه الأمواهَ حَـسَنَةٌ، فحصَاهَا {١٧٨/ب} يَصِلُّ فيهـا، كما يَصِلُّ حَلْيُ الغَانِيةِ عليها، وفي هذَا البَـيْتِ صِفَةُ الأمْواهِ وحَصَاها[3]، لأنَّهُ جعَل حَصَاهَا كالحَلْيِ، وجعَلَها كالغَانياتِ من النِّسَاء.

وأقولُ: لم يُرِدْ في هَذَا البَيْتِ، إلاَّ وَصْفَ صَـوْتِ المِيَاه بِجَرْيِهَا على الحَـصَى، وأنها تَشُوقُ {بصوتها}[4] كما يَشُوقُ صَليلُ الحَلْيِ في أيدي النِّسَـاء؛ يَعْني: قَلائدَهُنَّ إذَا عَبِثْنَ بها ولَعِبْنَ. ولا يُرِيدُ بالحَلْيِ في أَيْدي الغَواني، سُورَهُنَّ وما أشْبَهَهَا[5]، لأنَّ المَحْمودَ من ذلك أنْ لا يَصِلَّ ولا يُصَوِّت.

---

(١) كتب المؤلف هنا عبارة: "ما بينته ولم أسبق إليه" ثم شطبها.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٦/أ؛ شرح ٤: ٣٤٠؛ ابن جني ٣: ٢٤٠/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٥١/أ؛ الواحدي ٧٦٧؛ التبريزي ٣: ١٦٢/ب؛ الكندي ٢: ١٦٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٥٣؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٧.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "وفي هذا البيت صفة للأمواه ولحصاها . . .".

(٤) ملحقة بين السطرين.

(٥) في الأصل: "وأما أشبهها" ولعل الصواب ما أثبت.

وقولُهُ: (١) {الوافر}

رُقَــاهُ كُـلُّ أبيـضَ مَشْرَفِيٍّ　　　لِكُـلِّ أصَـمَّ صِـلٍّ أفْعُـوَانِ

قالَ: يقولُ: إنه أقامَ (٢) السيوفَ مقامَ رُقًى، يَرْقِي بهن الأعداءَ، فَـشَبَّهَ أهْلَ العِصْيَانِ بالصُّمِّ من الحَيَّاتِ.

وأقولُ: لم يُرِد بقَوْلِه:

... ... أصَمَّ صِلٍّ أفْعُـوَانِ

الأعداءَ، وإنَّما أرادَ رِمَاحَ الأعْدَاءِ، فَجَـعَلَ رُقَاهَا السُّيوفَ، وهي أعْظَمُ منْهَا؛ يقولُ: ليسَ له رُقًى من كَلامٍ، كَـما يَفْعَلُهُ رُقَاةُ ذواتِ السُّـمُومِ، إنما رُقَاهُ فَعَالٌ أعـظَمُ من فَعَالِ ذلك المَرْقِيِّ فيدفَعُ لَسْعَةَ صِلِّ الرُّمْحِ بِرُقْيَةِ لِسَانِ السَّيف.

وقولُهُ: (٣) {الوافر}

حَمَى أطْرَافَ فَــارِسَ شَـمَّرِيٌّ　　　يَحُـضُّ على التَّبَاقي في التَّفَاني

قالَ: يَحُضُّ: يَحُثُّ، ويَجِبُ أنْ يكونَ:

... ... على التَّبَاقِي بالتَّفَاني

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٧/أ؛ شرح ٤: ٣٤٥؛ ابن جني ٣: ٢٤٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٥٥/أ؛ الواحدي ٧٧١؛ التبريزي ٣: ١٦٤/ب؛ الكندي ٢: ١٧٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٨؛ اليازجي ٢: ٤٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣٩٢.

(٢) قراءة المعري في اللامع: "يقول إنه قد أقام . . .".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٧/أ؛ شرح ٤: ٣٤٥؛ ابن جني ٣: ٢٤٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٥٥/ب؛ الواحدي ٧٧١؛ التبريزي ٣: ١٦٥/أ؛ الكندي ٢: ١٧٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٩؛ اليازجي ٢: ٤٥٧؛ البرقوقي ٤: ٢٩٣.

بالباءِ؛ أيْ:[1] يَحُضُّ على تَرْكِ النَّاسِ القَتْلَ بالقَتْلِ، وفي الكتاب العَزيزِ:[2] ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**﴾ وهذا اللَّفْظُ يُشِيرُ إلى اللفظِ الأول:[3] "القَتْلُ أنفَى للقَتْلِ"[4]. وإنْ رُوِيَتْ "في التفاني" فله مَعْنًى يُؤَدِّي المَعْنى الأولَ. ويُحْتَمَلُ أنْ يريدَ:[5] على التَّفاني في الدار التي فيها التَّفاني؛ إمَّا من تَفَانِي النَّاسِ بالقَتْلِ، وإمَّا من تَفَانيهم بالمَوْت.

وأقولُ: إنه ذَكَرَ وَجْهَين {الأولُ}[6] ظاهِرٌ سَائغٌ {١٧٩/أ}، وهو المُقَدَّرُ بالباءِ، لأنه معنَى القرآنِ، وكلامِ العَرَب القديمِ. والثاني مظلِمٌ، وهو المُقَدَّرُ "بِفِي" من قَوْلِه: "يريد أنْ يَحُضَّ على التَّفَاني في الدَّار التي فيها التَّفَاني" وتَقْسِيمُهُ له. والصحيحُ أنَّ هذا الوَجْهَ ينظُرُ إلى قولِه: [7] {البسيط}

ضَرَبْتَهُ بصُدورِ الخَيْلِ حَامِلَةً   قَوْمًا إذَا تَلِفُوا قُدْمًا فَقَدْ سَلِمُوا

يَعْني: بما يَبْقَى لهم من الذِّكْرِ الجَميلِ، الذي يَقُومُ مَقَامَ الحَيَاة. وكذلك قَوْلُهُ:

...   .   يَحُضُّ على التَّبَاقِي في التَّفَانِي

أَيْ: يَحُضُّ على البَقَاءِ في الفَنَاءِ - يَعْني القَتْل في مَوْطِنِ الحَرْب، بما يَكْسِبُهُ من الثَّنَاءِ الجَزيلِ، والذِّكْرِ الجميل لقولِه:[8] {البسيط}

ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّاني   ...   .

(١) قراءة المعري في "اللامع": "أي أنه يحض ...".

(٢) سورة البقرة ١٧٩.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... وهذا اللفظ مشير إلى اللفظ الأول، ومن الكلام القديم: ...".

(٤) انظر المثل عند الميداني، مجمع ١: ١٨٥.

(٥) قراءة المعري في "اللامع": "... ويحتمل أن يريد، أنه يحض على التباقي في الدار، التي فيها التفاني ...". قلت: ولعلها القراءة الصواب.

(٦) ملحقة تحت السطر الأخير من الصفحة.

(٧) هذا قول المتنبي، انظر الواحدي، شرح ٦٠٣.

(٨) يعني المتنبي، انظر الواحدي، شرح ٧١١ والبيت بتمامه:

ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّاني وحاجتُهُ   ما قاتَهُ وفضولُ العَيْشِ أشْغَالُ

وقولُهُ: [1] {المنسرح}

تَـبُلُّ خَـدَّيَّ كُلَّمـا ابْتَسَمَتْ　　　من مَطَـرٍ بَرْقُـهُ ثَنَايَاهَـا

قالَ: هذا البَيْتُ يَحتَمِلُ وَجْهَين:

أحدُهُمَـا: أنْ يكونَ: "كُلَّمَا ابتسَـمَتْ" أخَذَهُ البُكاءُ لأنه يخـافُ من الفِراق، أو من تَغَيُّرِ النِّيَّةِ[2]، فيكونُ المَعْنَى كقوله:[3] {الطويل}

...　　...　　...　　... ظَلْـتُ أشْكُـو وتَبْسِمُ

والآخرُ: أنْ تكونَ تُقَبِّلُهُ فَيُصـيب خَدَّيهِ شيءٌ من الرِّيق، وإنْ قَلَّ. ويُقَوِّي هذا الوَجْهَ قولُهُ:[4] {المنسرح}

فَقَـبَّلَتْ نَـاظِـرِي　...　...　...　...

وأقولُ: الوَجْهُ الصَّحيحُ هو الأولُ، والثاني قولُ ابن جِنِّي[5] وقد ذكرتُ ما فيه.

---

(١) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة، يمدح بها عضد الدولة سنة ٣٥٤. مطلعها:

أوْهِ بديـلٌ مـن قَوْلتي واهَـا　　　لمن نأَتْ والبديلُ ذكرَاهَـا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٩/أ؛ شرح ٤: ٣٢٥؛ ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الأصفهاني ٨٥؛ الخوارزمي ٢: ١٤٣/ب؛ الزوزني ٨٩/أ؛ الواحدي ٧٥٩؛ أبي المرشد ٢٩٥؛ التبريزي ٣: ١٦٩/ب؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... من الفراق أن تغير النية ...".

(٣) البيت بتمامه كما عند الواحدي ، شرح ١٧٧ وبروايته:

ولـما التَقَيْـنَا، والنَّـوى ورقيبُنَـا　　　غفولان عنا ظَلْتُ أبكي وتَبْسِمُ

(٤) البيت بتمامه كما عند الواحدي ٧٥٩:

فقبَّلـت ناظــري تغالطنـي　　　وإنـمـا قبَّلَـتْ بـه فَـاهَـا

(٥) انظر ابن جني، الفسر ٣: ٢٤٧/ب . وانظر المآخذ على ابن جني ٣٣٠.

وقولُهُ: [1] {المنسرح}

في بَلَـدٍ تُضْرَبُ الحِجَالُ به على حِسَانٍ ولَسْنَ أشْبَاهَا

قالَ: لَسْنَ أشْبَاهَا: أي بَعْضُهُنَّ أفضَلُ من بَعْضٍ؛ كأنه فَضَّلَ التي ذَكَرهَا عليهن[2].

وأقولُ: هذَا التَّفْسيرُ ليس بِشَيءٍ! والصحيحُ أن هذه حِسَانٌ من ظباءٍ يُضْرَبُ عليهن الحِجَالُ بخلاف الظِّبَاء، وأنهنَّ لا يتشَابَهْنَ، لأنهـنَّ نساءٌ بخلاف الظباء فإنهن يتشابَهْنَ، ويدل عليه قولُهُ فيما بعدَهُ:[3] {المنسرح}

كـلُّ مَهَـاةٍ ... ...

وقولُهُ:[4] {المنسرح}

فـإنْ أتَـى حَظُّهَـا بأزْمَنَـةٍ أوسَـعَ مـن ذَا الزَّمَانِ أبْدَاهَا

وصَارتِ الفَيْلَقَـانِ واحـدةً تَعْثُـرُ أحياؤهَـا بمَوْتَاهَـا

قالَ: قوله:

وصَارتِ الفَيْلَقَانِ ...

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٩/ب؛ شرح ٤: ٣٢٦؛ ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الخوارزمي ٢: ١٤٤/أ؛ الواحدي ٧٦٠؛ التبريزي ٣: ١٧٠/أ؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوقي ٤: ٤٠٦.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... وكأنه فضل التي ذكر عليهن فقال:

كـل مها مكان مقلتها ... ...

وذكر البيت والذي بعده .

(٣) البيت بتمامه كما عند الواحدي ٧٦٠:

كلُّ مَهَاةٍ كأنَّ مُقْلَتَهَـا تقولُ إياكُمْ وإيَّاهَـا

(٤) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ٢٤١/أ؛ شرح ٤: ٣٣٣؛ ابن جني ٣: ٢٤٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٩٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٩/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٤٨/أ؛ ابن فُورَّجة ٣٤٥؛ الزوزني ٩٠/أ؛ ابن سيده ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦٤؛ أبي المرشد ٢٩٥؛ التبريزي ٣: ١٧٣/أ- ب؛ ابن بسام ١٣٩؛ الكندي ٢: ١٦٦/أ؛ العكبري ٤: ٢٧٨؛ اليازجي ٢: ٤٤٩؛ البرقوقي ٤: ٤١٣.

أرادَ بإحداهُما الجماعةَ التي في طاعةِ هذا الملك {١٧٩/ب}، وبالأخرى الجماعةَ التي ليْسَتْ في طاعـته(١). فإن كـانَ الذي ذكَرَهُ الشَّاعـرُ من حَظٍّ الدنيا، فإنَّ المخـالفين لهذَا المَمْدوح يَصيرون من عَبيدهِ وأصْحَابه.

وأقولُ: هذَا التَّفْسيرُ ليسَ بِشَيْءٍ! وإنَّما المرادُ بقوله:

وصَارتِ الفَيْلَقانِ وَاحِدَةً ... ...

اختـلاطُ الكَتِيبَـتَيْنِ والفئـتين في الحَرْب، ووَصْفُ القـتالِ بالشِّدَّة إلى أنْ يَعْـثُرَ الحَيُّ بالمَيِّت، ولم يَرَهُ، لكَثْرَةِ القَتْلَى وظَلامِ النَّقْع.

وقولُهُ: (٢) {المنسرح}

ودَارَتِ النَّيِّـراتُ في فَلَـكٍ — تَسْـجُدُ أقمارُهُ لأبْهَاهَـا

قالَ: إنْ صَحَّ هذا المَرْجُوُّ، صَارَ الناسُ كلُّـهم في طاعةٍ واحدةٍ، ودَارَتْ ذواتُ النُّور في فلَكٍ، أقمارُهُ تَسْجُدُ لأكْثرِهَا بَهَاءً ونوراً؛ يعني الممدوحَ.

{ **وأقولُ**: } (٣) وهذَا ليسَ بِشَيْءٍ! وإنما اسـتعَـار للحَرْبِ فَلَكًا، وجَـعَل الأبطالَ فـيه كالكواكب، والملوكَ كالأقمَارِ، والممدوحَ أبْهَى الأقمار؛ يَعْنِي الشَّمْسَ، وهي تَسْجُدُ له؛ أيْ: تَذِلُّ وتخضَعُ.

---

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... التي ليست في طاعة الملك ...".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ٢٤١/أ؛ شرح ٤: ٣٣٤؛ ابن جني ٣: ٢٤٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٩٠؛ الخوارزمي ٢: ١٤٨/ب؛ ابن سيده ٣٣٤؛ الواحـدي ٧٦٤؛ التبريزي ٣: ١٧٣/ب؛ الكندي ٢: ١٦٦/أ؛ العكبري ٤: ٢٧٨؛ اليازجي ٢: ٤٤٩؛ البرقوقي ٤: ٤١٣.

(٣) أضفت فعل القول، دفعًا للالتباس.

وقولُهُ: [1] {المنسرح}

لـو أنْكَـرَتْ مـن حَيَائِهَـا يَدُهُ ... في الحَرْبِ آثارَهَا عَرَفْنَاهَـا

وكيــفَ تَخْفَــى التي زيادتُهَا ... ونَاقِعُ السُّمِّ بعضُ سِيَماهَا [2]

قالَ: ذَكَرَ ابن جنِّي أنَّ الزيادةَ في هذا البيت {السَّوطُ} [3] ولا يَمْتَنِعُ ذلك. والأشْبَهُ أنْ تكونَ الزيادةُ ها هنا السَّيفَ لأنه قرَنَهُ "بناقع السّمِّ" [4].

وأقولُ: إنَّ ابن جنِّي، إنَّما جعلَ الزيادةَ سوطًا لقَوْلِ المَرَّار: [5] {الوافر}

ولَـم يُلْقُـوْا وسَائِـدَ غَيْرَ أَيْدٍ ... زِيَادَتُهُنَّ سَـوْطٌ أوْ جَدِيلُ

والسَّوطُ والجَـديلُ يُجْعلان زيادةً فوق الوسَـادة، التي هي إمَّا يَدُ النَّاقة أو يَدُ رَاكِـبِهَا تحت خَدِّهِ. فلا يَحْـسُنُ، على قَوْلِ أبي العَلاءِ، أنْ يُجْعَلَ السَّـيْفُ زيادَةً، لأنه لا يُجْعَلُ هناك. [6] {١٨٠/أ}

---

(١) انظر البيتين وشروحهـما عند: المعري ٢٤١/أ- ب؛ شرح ٤ : ٣٣٤؛ ابن جني ٣: ٢٥٠/أ؛ الفتح الوهبي ١٩٠؛ الخـوارزمي ٢: ١٤٨/ب - ١٤٩/أ؛ الزوزني ٩٠/أ؛ ابن سـيـده ٣٣٥؛ الواحدي ٧٦٤- ٧٦٥؛ التبـريزي ٣: ١٧٣/ب؛ ابن بسام ١٣٩؛ الكندي ٢: ١٦٦/ب؛ العكبري ٢: ٢٧٩؛ اليازجي ٢: ٢٥٠؛ البرقوقي ٤: ٤١٤.

(٢) رواية عجز البيت عند المعري في اللامع، وفي المصادر أعلاه:

... ... وناقعُ الموتِ بعض سيماهـا

(٣) ملحقة بين السطرين.

قلت: وقراءة المعري في "اللامع" : "... أنَّ الزيادةَ السوطُ في هذا البيت ...".

وانظر ابن جني، الفسر ٣: ٢٥٠/أ.

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... لأنه قرنَهُ بناقع الموت ...".

(٥) يقصد المرار بن سعيد الفقعسي الشاعـر الأموي، وانظر البيت في شعره ٤٧٣، (الجزء الثاني من "شعراء أمويون")، وانظره له عند ابن جني في الفسر ٣: ٢٥٠/أ؛ والفتح الوهبي ١٩٠؛ والواحدي ٧٦٥؛ والعكبري ٢: ٢٧٩.

(٦) حـذف المؤلف ثلثي آخـر سطرٍ في الورقـة ١٧٩/ب؛ والسطر الأول من الورقـة ١٨٠/أ وكـتب على أول المحذوف عبارته المعهودة «بطل» ثم كـتب عند نهاية المحذوف كلمة «إلى» أي: "إلى هنا". وأثبت المحذوف هنا للفائدة:

"وأرى أن الزيادة هنا غير ما ذكره ابن جني وأبو العلاء/ وهي لـلزيادة في التأثير بقوة الضرب والبيت الأول من البيتين يدل عليه".

وقولُهُ: [1] {المنسرح}

النَّـاسُ كالعَابديـن آلِهَـةً ⠀⠀⠀ وعَبْدُهُ كالمُوَحِّـدِ اللاَّهَـا

قالَ: يقولُ: الناسُ الذين في طاعة غَيْرِه، كأنهم يَعْبدون آلهةً مختلفةً، وعَبِيدُهُ الذين يطيعونَهُ، كأنهم الموحِّدون، {وهذا كقوله: [2] {الطويل}

ولَسْـتَ مَلِيكًـا هَازِمًـا لنَظِيـرِهِ ⠀⠀⠀ ولكنَّكَ التَّوحيدُ للشِّرْكِ هَازِمُ} [3]

وأقولُ: إنَّ هذَا تَفْسيرُ الشَّيْءِ بنَفْسِهِ على عادته الجارية!

والمَعْنى: أن الناسَ الطَّائعينَ غـيرَهُ، التَّابعينَ سِـوَاهُ، في ضلالٍ؛ كالعَـابدين آلِهَةً، لا إلهًا واحدًا، وعبدُهُ المُقْتَدي به، الطائعُ له؛ كالمُـوَحِّدِ اللَّهَ في الهداية والاستقامةِ. والبيتُ الذي مَثَّلَ به هذا البيتَ، لَيْسَ بينَهُ وبينَهُ تماثُلٌ إلاَّ بلفْظِ التَّوحيد.

وقولُهُ: [4] {الطويل}

إذَا الجُودُ لم يُرْزَقْ خلاصًا من الأذَى ⠀⠀⠀ فلا الحَمْـدُ مكسُـوبًا ولا المالُ بَاقيَا

قالَ: في هذَا البـيتِ تعـريضٌ بِذَمِّ من فَـارَقَ، لأنه ذكَرَ، أنهم جَـادُوا له جـودًا لم يَخْلُص من أَذِيَّةٍ، وإذا كانَ الجودُ كذلك؛ فالجودُ ما حُمِدَ والمال ما بقي.

---

(1) انظر البيت وشروحه عند: المعـري ٢٤٢/أ؛ شرح ٤: ٣٣٦؛ ابن جني ٣: ٢٥٠/ب؛ الفتح الوهبي ١٩١؛ الوحيـد (ابن جني ٣: ٢٥٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠؛ ابن سـيده ٣٣٦؛ الواحدي ٧٦٦؛ التـبريزي ٣: ١٧٤/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/أ؛ العكبري ٤: ٢٨١؛ اليازجي ٢: ٤٥١؛ البرقوقي ٤: ٤١٦.

(2) البيت للمتنبي، الواحدي ، شرح ٥٥٥.

(3) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(4) هذا البيت ، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة، يمدح بها كـافورًا. وهي أول شعر لقِيهُ به، بعد فراقه سيف الدولة. ومطلعها:

كفى بك داءً أن تَرَى الموتَ شـافيا ⠀⠀⠀ وحسبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيـا

وانظر البـيت وشـروحه عنـد: المعري ٢٤٣/ب؛ شـرح ٤: ٢٠؛ ابن جني ٣: ٢٥١/ب؛ الخـوارزمي ٢: ٤٨/أ؛ الواحـدي ٦٢٤؛ التبـريزي ٣: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٣؛ اليـازجي ٢: ٢٩٦؛ البرقوقي ٤: ٤١٩.

وأقولُ: إنَّ قَولهُ: "فالجودُ ما حُمِدَ" الأَوْلى منه قوله: "فالحَمْدُ ما كُسِبَ"، وذلك أنَّ الإنسانَ إنما يُعطي مَالَهُ ليكسبَ الحَمْدَ؛ فإذا مَنَّ بالعَطاءِ لم يَحْصُل له ذلك؛ وهذا من قوله تَعَالى:[1] ﴿لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ وفيه نَظَرٌ إلى قوله ـ صَلَّى الله عليه ـ:[2] "أوْغِلوا في هذَا الدِّين بِرفْقٍ فإنَّ المُنْبَتَّ لا أرضًا قطَعَ ولا ظهرًا أبْقَى".

وقولُهُ: [3] {الطويل}

خُلِقْتُ أَلُوفًا لو رَحَلْتُ إلى الصِّبَا ... لفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ القَلْبِ بَاكِيَا

قالَ: هذا البيتُ شَرْحُ ما قبله،[4] وفيه دليلٌ على أنه لمن فَارَقَ ذَامٌّ؛ لأنه جعَلَهُ كالشَّيْب.

وقالَ: لو فارقتُ الشيبَ الذي هو ذَميم برحيلٍ {إلى}[5] الصِّبَا، الذي هو أفضلُ {١٨٠/ب} حَياةِ الإنسانِ، لكانَ ذلك الفِرَاقُ موجِعًا للقلب مُبْكِيًا للعَيْن. وقد وصَفَ نَفْسَهُ في هذا البَيْت بوفاءٍ لم يُسْمَعْ مثلُهُ[6].

---

(١) سورة البقرة ٢٦٤. والآية في أصل المخطوط: ﴿ولا تبطلوا صدقاتكم ...﴾ بحرف العطف في أولها، ونص الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾.

(٢) انظر النصف الأول من الحديث عند ابن حنبل، المسند ٣: ١٩٩. وانظر أبو الشيخ الأصبهاني، الأمثال في الحديث ١٤٢، وانظر: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٦، ٢٣٣؛ البكري، فصل ١٣؛ الميداني، مجمع ١: ١٠؛ الزمخشري، المستقصى ١: ٤١٠.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٤٣/ب؛ شرح ٤: ٢١؛ ابن جني ٣: ٢٥٢/أ؛ الخوارزمي ٢: ٤٨/ب؛ الواحدي ٦٢٤؛ التبريزي ٣: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٩/أ؛ العكبري ٤: ٢٨٤؛ اليازجي ٢: ٢٩٦؛ البرقوقي ٤: ٤٢١.

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... شَرْحٌ لما قبله ..." قلت: والبيت الذي قبله هو:

أقِلَّ اشتياقًا أيها القلبُ ربما ... رأيتُكَ تُصْفي الودَّ من ليس جازيا

انظر الواحدي، شرح ٦٢٤.

(٥) إضافة من "اللامع"، يقتضيها السياق.

(٦) قراءة المعري في "اللامع": "... لم يسمع بمثله ...".

وأقولُ: هذَا البيتُ، ليس هو شَرْحًا لما قَبْلَهُ، وليسَ فيه دَليلٌ على أنه لِمَنْ فارَقَ ذَامٌّ، وإنَّما هذا البَيْتُ قائِمٌ بنفسه؛ وصَفَ نَفْسَهُ فيه بكَثْرَةِ الوفاءِ، وبَالَغَ إلى أنه لو كانَ - كمَنْ رَحَلَ إلى[1] الشَّيْبِ الذي يَسُوءُ الإنسَانَ ويَغُمُّهُ، وهو نَذيرُ المَوْتِ - راجعًا إلى الصبَّا الذي يَسُرُّ الإنسَانَ ويُفْرِحُهُ، وهو مَظِنَّةُ الحَيَاة، وأطيَبُ العُمْر، لفَارَقَ الشَّيْبَ مُوجَعَ القَلْبِ باكيَ العَيْن. وإنْ كانَ في الأبيات التي قبلَهُ تَعْريضٌ بالذَّمِّ تارةً وتَصْرِيحٌ أخْرَى.

وقولُهُ: [2] {الطويل}

تَمَاشَى بأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا		نَقَشْنَ به صَدْرَ البُزَاة حَوَافِيَا

قالَ: البزاةُ جَمْعُ بَازٍ، وهو هذَا الطائرُ المَعْروف. وهذه كلمةٌ أخَذَهَا الشَّاعرُ مِنْ كلامِ العَامَّةِ، لأنَّ النِّسَاءَ يَقُلْنَ: نَقَشَتْهَا النَّاقشةُ صَدْرَ البُزاة. يقولُ: إنها إذَا وَطِئَتِ الأرضَ، وهي غير مُنْعلةٍ، نَقَشَتْ في صَفَا الأرضِ نَقْشًا يُشْبِهُ ذلكَ المذكورَ. وقد اقتصَرَ في هذا الوَصْف، لأنه شبه في الأخْرَى {تَشْبيه}[3] آثار الخَيْل {بآثارِ}[3] قَلْعِ الحَلْي من المناطق وزعم أنه إذا عدَا غادَرَ آثارًا كالخَنَادق. وهذه مبالغةٌ في شِدَّةِ الوطء. ويَحْتَمِلُ أنْ يكونَ في هذا المَوْضِعِ وصَفَهُ بالخِفَّةِ[4]، وأنه لا يُمكِّنُ الحوافِرَ من الوَطْءِ.

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: "من الشيب".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٤٣/ب؛ شرح ٤: ٢٢؛ ابن جني ٣: ٢٥٢/أ؛ الأصفهاني ٨٦؛ الخوارزمي ٢: ٤٨/ب؛ ابن سيده ٢٧٨؛ الواحدي ٦٢٥؛ التبريزي ٣: ١٧٧/أ؛ ابن بسام ١٤١؛ الكندي ٢: ٨٩/أ؛ العكبري ٤: ٢٨٥؛ اليازجي ٢: ٢٩٧؛ البرقوقي ٤: ٤٢٢.

(٣) إضافة من "اللامع" يقتضيها السياق.

وقوله: "إنه شبه في الأخرى . . . إلخ". يقصد بذلك بيتي المتنبي في أرجوزته:

آثار قَلْعِ الحَلْي في المناطقِ
مَشْيًا وإن يَعْدُ فكالخنادق

انظر: الواحدي، شرح ٣٣٦.

(٤) قراءة المعري في "اللامع": ". . . في هذا الموضع، صفة الخفة، وأنها لا تمكن الحوافر من الوطء".

وأقولُ: إنَّ قولَهُ:

... ... نَقَشْــنَ بــه صَـدْرَ البُـزَاةِ حَوَافِيَا

تَشْبِيهٌ حَـسَنٌ واقعٌ، صحيحُ اللَّفْظِ والمعنى، وَافَقَ ألفاظَ العَامَّة أو خَـالفَها، وإذَا كانَ كذلك، فلَيْسَ فيـه عَيْبٌ، ولا عليه دَخَلٌ، على أنَّ أبا الطَّيب {لم يكُنْ جَاهِلاً}[1] إلى أنْ {١٨١/أ} يَسْتعملَ من كَلامِ العَامَّة ما ليسَ له أصْلٌ في كَلامِ الخاصة.

وقولُهُ: "قد اقْتَصَر في هذَا الوَصْف".

فيقالُ له: لا يلزمُ الشَّاعر الإغراق في كل مَوْضِعٍ، فـإذا أغْرَقَ لا يلزَمُهُ التَّسَاوي في ذلك، على أنه يُقَالُ له: إنَّ في هذَا البَيْتِ من الإغراق ما يُسَاوي المكانَ الأولَ، بل يَزِيدُ عليه؛ لأن في قولِهِ:[2] {الرجز}

يَتْــرُكُ فــي حِــجَـارةِ الأَبَــارقِ

وصَفَها بِقَلْعِها، والأبارق: جمعُ أَبْرَق، وهي الأرضُ التي فيها حجارةٌ ورَمْلٌ وطينٌ، فإذا مَشَى قَلَعَ حجارَتَـهَا؛ لأنَّها سَهْلةٌ في المَرْطوبة، وإذَا عدَا كانَ وَقْعُهُ واعـتمادُهُ عليها أشَدَّ من ذلك فـأثَّر فيها أكـثَرَ من القَلْع، وهي الخنادقُ، وتكون صَغـيرةً وكبيـرةً. وأمَّا الصَّفَا فهو الحَـجرُ الأمْلَسُ الصلْبُ، فذكَرَ أنَّ الخَيْلَ التي مَعَهُ إذا مَشَـتْ عليه "حوافِيَا" أثَّرَتْ فيه آثارًا بَيِّنَةً كنَقْش صُـدورِ البُزَاة وذلك لصَلابَةِ الحَوافِر، فتَـعْليلُهُ بِقِلَّة تأثِيرها في الصَّفَا بالخِفَّة غيرُ صَحيحٍ لما بَيَّنْتُهُ.

وقولُهُ:[3] {الطويل}

لقيــتُ المَرَوْرَى والشَّناخِيبَ دونَهُ وجُبْتُ هَجِيرًا يترك الماءَ صَادِيَـا

(١) غير واضح بالأصل؛ بسبب أرضة أكلت أسفل الورقة. والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٢) الواحدي ، شرح ٣٣٦.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٤٤/ب؛ شرح ٤ : ٢٦؛ ابن جني، الفتح الوهبي ١٩٣؛ الخوارزمي ٢: ٥٠/ب؛ الزوزني ٩٠/ب؛ ابن سيـده ٢٨٠؛ الواحدي ٦٢٦؛ أبي المرشد ٢٩٨؛ التـبريزي ٣: ١٧٨/ب؛ الكندي ٢: ٩٠/أ؛ العكبري ٤ : ٢٨٩؛ اليازجي ٢: ٢٩٩؛ البرقوقي ٤ : ٤٢٦.

قالَ: قد وَصَفتِ العَـرَبُ ضِنَّهُمْ بالماءِ إذَا قَلَّ، وأنه لا يَسْمَحُ به الكريمُ[1] كما فَعَلَ كعْبُ بن مـامةَ. وقد زَعَمَ الـفَرَزْدَقُ أنه مَنَّ على رَفيقٍ له بحَظِّـهِ من الماءِ لَمَّا اقتسَـمُوه، وأنْشَدَ:[2] {الطويل}

فلمَّـا تَصَـافَنَّا الإدَاوَةَ أجْهَشَـتْ　　إليَّ غُضُـونُ العَنْبَريِّ الجُراضِـمِ
فجاء بجُلْمُـودٍ لَـهُ مثـلُ رأسِـهِ　　لِيَشْـرَبَ مَاءَ القَوْمِ بينَ الصَّرائِمِ[3]
على حَالةٍ لو أنَّ في القومِ حَاتِماً　　على جُودِهِ ضَنَّتْ به نفسُ حَاتِمِ[4]

وأقولُ: إنَّ الفَرَزدقَ لم يُـؤْثِرْ بحظِّهِ من الماءِ، وقد ذكَـرَ ذلك أبو العبـاس المُبَرِّد في الكامل وقالَ:[5] إنه صاحَـبَ رَجُلاً من بَلْعَنْبَـر، فَقَلَّ عليـهمُ الماءُ، فتَـصَافنوهُ، فَـسَامَ العَنْبَـريُّ الفرزدَقَ أنْ يُؤثِرَهُ بِحَظِّهِ من الماءِ، وكـانَ جوادًا، فلم تَطِبْ نفـسُهُ عن نفـسه، وأنشَدَ الأبيات وفيها دليلٌ على ما قلتُ.

{ انتهـى }

---

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... وأنه لا يسمح به إلاَّ الكريم...".

(٢) ديوانه ٨٤١ - ٨٤٢.

(٣) رواية البيت في الديوان:

وجـاء ... ... لِيُسْقَـى علـيه المـاءَ ...

(٤) رواية صدر البيت في الديوان:

على ساعة لـو كان في القَوْمِ حَاتِمٌ ... ...

(٥) المبرد، الكامل ١: ٢٣٢ - ٢٣٣.